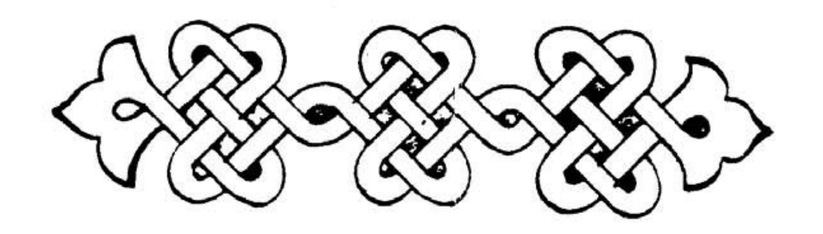
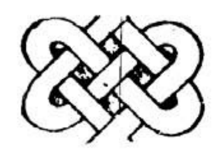


عروض الموشحات الاندلسية

دراسة وتطبيق



تأليف

الدكتور مقداد رحيم

الطبعة الاولى لسنة - ١٩٩٠


وزارة الثقافة والاعلام
دار الشؤون الثقافية العامة
بغداد ١٩٩٠



طباعة ونشر
دار الشؤون الثقافية العامة «آفاق عربية»
رئيس مجلس الادارة :
الدكتور محسن جاسم الموسوي

تعنون جميع المراسلات
باسم السيد رئيس مجلس الادارة
العنوان :
العراق ـ بغداد ـ اعظمية
ص . ب . ٤٠٣٢ ـ تلكس ٢١٤١٣ ـ هاتف ٤٤٣٦٠٤٤

الاهداء

الى الدكتور يونس احمد السامرائي

استاذي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الموشحات الأندلسية : فن شعري جديد ابتكره العرب خلال وجودهم الطويل في الأندلس (اسبانيا والبرتغال الآن) ، بل في أوائل ذلك الوجود الذي دام زهاء ثمانية قرون (٩٢ هـ - ٨٩٧ هـ) .

وقد دُرس هذا الفن دراسة ، يحق للمتتبع الظن بأنها شملت كل جوانبه ، وقلبت نواحيه جميعا ، والحق ان هذا الظن يمكن تصديقه لو أن الجانب العروضي في الموشحات ، وهو أشد جوانبها حساسية وأهمية ، قد نال ، كما نالت الجوانب الاخرى ، قدراً كافيا من الموضوعية من ناحية ، ومن الدرس التطبيقي الدقيق ، من ناحية ثانية .

ولو تحقق ذلك فعلا ، لأمكن للباحث المدقق ، ان يطمئن الى ماتوصلت اليه الدراسات ، بهذا الشأن ، من النتائج والأفكار ، وأن يستند اليها ، خدمة لأغراض البحث الناضج .

ولا شك في أن الطريق الى دراسة عروض الموشحات الأندلسية أمام الباحث ، طريق صعب وشائك ، ويحتاج قطعه الى كثير من الصبر ، والأناة ، فضلا عن الخبرة والرغبة أولا وأخيرا ، ولعل هذا هو الذي منع من ظهور دراسات جادة في هذا المجال الى الآن .

وعلى الرغم من هذا وذاك ، فقد توفرتُ على هذه المهمة « الصعبة » ، وبدافع من الرغبة الشديدة أولا ، وحبي لفن التوشيح واعتنائي به ثانيا ، ومن الشعور بحاجة هذا الفن الجميل ، والباحثين فيه ، الى دراسة تطبيقية جادة لأوزانه وقوافيه تشتمل على قضاياها وتفصيلاتها ثالثا .

وكان لا بد لي من التعرض الى بعض الآراء والأفكار التي أثبتَ لي البحث أنها غير ذات صواب ، أو هي ليست على ما ينبغي من الدقة ، فوضعتُها في ميزان النقد ، وحاولتُ

تصحيحها والاضافة اليها ، على اني اقتصرتُ على ما لم يستهلكه البحث من القضايا ، في الدراسات السابقة ، فالاعادة هنا غير ذات جدوى .

ثم درستُ الأوزان والقوافي منفصلين عن بعضهما ، وأحطتُ بما لكل منهما من تفصيلات ودقائق وأنواع خاصة به ، محاولاً ألّا أدع جانبا دون دراسة ، ولا زاوية من غير نظر ، حتى اذا استوى لي الدرس فيهما ، تعرضتُ الى الأشكال التوشيحية محاولا الاحاطة بها أيضا ، ثم الى ظاهرة المعارضات لما لها من أهمية بالغة في فن التوشيح من حيث ترسيخها لجملة من الأوزان والقوافي على مدى أجيال متتابعة ، متطاولة العهد .

وقد اضطررتُ ، بسبب المنهج التطبيقي الذي اعتمدته ، الى ايراد الموشح الواحد بالنص الكامل أكثر من مرة واحدة ، في مواضع مختلفة ، ومثلي في هذا مثل الكيمياوي الذي يريد تحضير مواد متعددة من مادة واحدة ، فهو يستعمل هذه المادة بعدد تلك المواد .

وقد عمدتُ الى ذلك ، عادةً ، مع الموشحات نادرة المثال ، أو تلك التي يستفاد منها لاستخلاص أكثر من قاعدة واحدة ، وقد أفعل ذلك لتقريب هذه القواعد من ذهن القارىء ، لامكان المقارنة بيسر وسهولة ، ولاقامة الاستنتاج ببساطة ووضوح من خلال النموذج الواحد ، وذلك ايفاءً بالغرض ، وإتماما للفائدة .

وبعد . .

فما هو إلّا جهد أردتُ فيه خدمة الأدب العربي في جانب مهم من جوانبه ، فإنْ أفلحتُ فهذا ما أرجو ، وإنْ قصرتُ فمِنْ شأني ، ويشفع لي أنها محاولة رائدة ، لم يسبقني اليها أحد .

والحمد لله الذي حاز الكمال وحده ، وهو حَسْبي ، وبه توفيقي .

الدكتور مقداد رحيم
مدرس الأدب الأندلسي
كلية الآداب ـ جامعة البصرة

الفصل الأول

عروض الموشحات الأندلسية
بين القدماء والمحدثين
في ميزان النقد

بين يَدَي الفصل :

ليس من مهام هذا الفصل أن يستعرض كل ما قيل من آراء في فن التوشيح عروضيا ، ولا ما طُرح فيها من آراء متنوعة وكثيرة ، وقد تفلت من الحصر ، وتصعُبُ على العد ، فقد رأيت في ذلك تكرارا لا فائدة منه ، وحشوا لست ممن يرغب فيه ، وانما عرضتْ أمامي ، خلال البحث المتواصل ، آراء أستشنعها ، وأفكار أراها قد جانبت الصواب ، وغلّفها الظن والتخمين ، في ما تعلَّق بأهم أركان هذا الفن ، فرأيت عرضها على بساط المناقشة ، ووضعها في ميزان النقد ، وتقويم ما شط منها عن الصواب .

ورأيت أولا ان أضع تعريفا لفن التوشيح ، وهو شيء ليس منه بد ، أتوخى فيه ما أراه من الشمول ، وما أستوجبه من الدقة ، مراعيا فيه التبويب في العرض ، والتوضيح بالأمثلة ، ليحسن مدخلا في موضوع البحث ، ويستظرف تمهيدا له .

فن التوشيح : تعريفه

هو فن شعري مُعْرَب ، استحدثه العرب في الأندلس ، قبل نهاية القرن الثالث الهجري ، بنوه على أبيات يغلب ان تكون خمسة ، وقد تزيد على العشرة ، وأقل ما ترد فيه : أربعة .

وأما البيت فيتكون من دَوْر وقُفْل ، وأما القفل الأول من الموشح التام فيسمى : « المطلع » ، فاذا خلا الموشح منه وبُدىء بالدور سمي الموشح : « أقرع » ، و« التام » ما ابتدىء بالقفل .

وأما عدد أقسمة[1] الأدوار والأقفال في الموشح الواحد ، فشيء موكول بالوشّاح ، يختار ما يراه مناسبا ، على ان لا يقل عن اثنين في كل منهما ، وقد يزيد في القفل على تسعة أقسمة ، وفي الدور على اثني عشر قسيما في الموشحات الأندلسية .

أما نظام التقفية فيه ، فيعتمد على المراوحة بين قوافي كل من الأدوار والأقفال ، على أنها في الأقفال لازمة تتكرر[2] ، وفي الأدوار تتغير من دور الى آخر .

وقد تتحكم « الخَرْجَةُ » وهي القفل الأخير في الموشح ، بوزن الأقفال ، وربما الأدوار أحيانا ، اذا كانت عامية أو أعجمية ، لعلة التناسق الايقاعي بينها وبين الأجزاء

الاخرى ، فيخرج الموشح الى وزن قد لا يمت الى أوزان الشعر العربي بصلة ، ولا تربطه قاعدة عروضية محددة ، وربما جمع الموشح الواحد بين وزنين مختلفين أو أكثر من هذا النوع للسبب نفسه .

وربما ساعد ، أيضا ، دخول الموشحات الأندلسية في ضروب الغناء والتلاحين المحدثة في الأندلس ، فيما بعد ، على كثرة وتنوع أوزانها وقوافيها وأشكالها العروضية ، وخروجها عن المألوف في الشعر العربي ، فاذا جاء الموشح على وفق ما هو مألوف من أوزان الشعر العربي سمي « موشحا شعريا »[٣] . .

وهذه نماذج من الموشحات نضربها أمثلة لكل نوع :

مثال الموشح الشعري الأقرع :

قال الجزار[٤] :

(بيت — دور)

أمَـا واهـوىٰ إنــي مُـذْنَـفُ
بـحُـبّ رشـا قـلَّما يُـنـصـفُ
أُطـاوعُــهُ وهــوَ لي مُخْـلِفُ
فـعـمّا قـليـلٍ بـه أتْـلَفُ

وواعـدني السّقْمُ حتى انتهـكْ   فـؤادي فيـا ويحتـا قـد هـلكْ } قفل

(بيت — دور)

غـزالٌ لـه مـقْـلةٌ سـاحـرهْ
وأنـجـمُـهُ أنـجـمٌ زاهـرهْ
ولُمـتُـهُ لِمَـةٌ عـاطِـرهْ
وكـلُّ الـعـيـونِ لـهُ نـاظـرهْ

وجسـمٌ أذاه لـبـاسُ الـفـنـكْ   كمثـلِ اللُّجينِ اذا مـا آنسبـكْ} قفل

هـو الـشـمسُ لـكـنـه أجمـلُ
هـو الـبـدرُ لـكـنـه أكـمـلُ
هـو الـصـبـحُ لكـنّـه أفـضـلُ
فـليس عـلى الأرض مَنْ يـعـدلُ

دور

هـلالٌ بـدا من كمـونِ الفَلَكْ يـصيـد الـقلوبَ بـغـير شَـرَكْ } قفل

تحـيَّرَ في نـوره كـلُّ نـورْ
وذلّـت لـه نـيّـرات الـبـدورْ
وحـنّتْ لحسن سـنـاهُ الخـدورْ
فـفـيـه الأسىٰ وفـيـه الـسـرورْ

دور

فكم فتكـةٍ في الهـوىٰ قـد فَتَـكْ ....(٥) } قفل

ألـيس مـن الـظلم أن يُـبـعـدا
كئيبٌ مـن الشـوقِ قـد أُجـهـدا
تـعـبَّـده الحـسـنُ فـآسـتُـعـبـدا
وكـلّفـه الـشـوقُ أن يُـنـشـدا

دور

ملكت فكنْ خـيرَ منْ قـد مَلَكْ يـا مـولىٰ المـلاحِ يـا عبـدالملكْ } قفل وهو خَرْجة الموشح

مثال الموشح الشعري التام :

قال ابن الخباز(٦) :

يـا مَـنْ عـدا وتـعـدَّىٰ لـو كنت أملكُ صبـري
كتمتُ عنـكَ الـذي بي فـأنتَ تـدري وتـدري } قفل وهو المطلع

بيت

دور

هيهات كَتْمُ الغرامِ ... صَعْبٌ على مَنْ يرومُهْ

وهَبْكَ أنّ كلامي ... يُديمُهُ مَنْ يُديمُهْ

ماذا على المستهامِ ... في الحبّ ممن يلومُهْ

قفل

كفاهُ أنْ ذاب وجدا ... وأن يهيمَ بِذكْرِ

ففي الجوىٰ والشحوبِ ... للصَّبِّ أوضح عُذْرِ

بيت

دور

آهٍ مِن الوجد آها ... لو أنّ آهاً تُريحُ

بلَّغتُ نفسي مُناها ... والحَينُ مما يُريحُ

ضُرٌّ الأسىٰ يتناهىٰ ... فإنّ قلبي قريحُ

قفل

وآنثرْ مع الدمع عِقْدا ... ودَعْ جفونيَ تجري

فربما عن قريبِ ... إبدالُ عُسْرٍ بِيُسْرِ

بيت

دور

يا قاسيَ القلبِ مالي ... أُطيلُ لَهْفيَ مالكْ

هذي صروفُ الليالي ... قد نازعتْني وصالَكْ

فَمَنْ يُبيحُ الكرىٰ لي ... حتى أُبيحَ خيالكْ

قفل

والسُّهْدُ لا شكَّ أعدىٰ ... عليَّ من كلِّ هَجْرِ

فارددْ منامَ الكئيبِ ... عسىٰ خيالك يَسْري

يــا مــنـيــةَ المــتــمــنـي   شــوقـي اليــك عــظيــمْ
أذقــتَ مُــرَّ الــتــجــنّي   مَــنْ في هــواكَ يهـيــمْ   دور
كُــنْ كـيــف شئـتَ فــإني   عــلى الــوفــاءِ مُــقـيــمْ

بيت

أدنــو وإنْ زدْتَ بُــعْــدا   ولــســتُ آيسُ عُــمْــري   قفل
فــالشمسُ بَعْـدَ الغــروبِ   تَجْلو الــديــاجي بــفجْــرِ

لم تُــطْعَمِ العــينُ نَــوْمــا   مُــذْ أعــلنــوا بــالفــراقِ
غــداةَ أوْمــىٰ مــن آوْمــىٰ   مــنهــم الى الانـــطلاقِ   دور
فــقــلــتُ عَــلِّيَ يَــوْمــا   يُقْضىٰ لنــا بــالــتــلاقي

نــذرتُ للهِ عَــهْــدا   صــيــامَ عَشْــرٍ وشَــهْــرِ   قفل
يــومــاً أراكَ حــبـيــبـي   مــا بين صَــدْري ونَحْــري   وهو الخرجة

مثال الموشح الذي خرجته عامية :

قال ابن حاتمة الأنصاري(٧) :

في طــاعــة الــنــديــمِ   وفي هــوىٰ الحــســانْ   قفل
عــصيــتُ كــلَّ عــاذلْ   ودنــتُ بــآفــتــتــانْ   وهو المطلع

أمــا أنــا فــمــالي   عــن الهــوى محــيصْ
فُــتــنــتُ في غــزالِ   صَعْب الــرضى حــريصْ   دور
ظــلْتُ عــلى احــتــيــالي   في كــفّــهِ قَــنــيصْ

ذو منظرٍ وسيمِ — من فوق خَوْط بانْ
يختالُ في غلائلْ — ما لي بهِ يدانْ — قفل

يا مَنْ لمستهامِ — مِن جَور ذا الغلامْ
يغتالني منامي — يسومني سَقامْ — دور
قد عاث في الأنامِ — بأضرُب الغرامْ

أجورُ مِن سَدومِ — يعدو مدى الزمانْ
على فؤادٍ ذاهلْ — أطوع من عنانْ — قفل

عُلِّقْتُهُ غزالا — للروم مُنتهاهْ
زنّارُهُ استمالا — حِلمي الى صباهْ — دور
إنْ قال لي مقالا — لم أدرِ ما عناهْ

أو أشتكي همومي — لم يدرِ ما عَنانْ
فالقلب في حبائلْ — أيدي هواهُ عانْ — قفل

أقسمتُ بالأناجلْ — وحُرمةِ المسيحْ
ما إنْ اطيعُ عاذلْ — فيكَ ولا نصيحْ — دور
فكم وكم تُماطلْ — ذا لوعةٍ قريحْ

قد امّحتْ رسومي — سُقْماً عن العيانْ
فآرحمْ أنين ناحلْ — لولاهُ ما استبانْ — قفل

قُـلْ كيف يسـتـريـحُ ... صَـبٌّ ... مُـتـيَّـمُ
لـسـانُـهُ فـصـيـحُ ... والـحِـبُّ ... أعـجـمُ
هـا حـالـتي تـلوحُ ... فـهـل ... مُـتـرجِـمُ

(دور)

صُـبَيْ عـشـقـتْ روحـي ... وِشْ نـحـفظ الـلسـانْ
الـسـاع مـا نـشـاكِـلْ ... عـاشِـقْ بـتـرجـمـانْ

(قفل وهو الخرْجة العامية)

مثال الموشح الذي خرجته أعجمية :

قال الأعمى التطيلي[8] :

دمـعٌ سـفـوحٌ وضـلوعٌ حِـرارْ ... مـاءٌ ... ونـارْ
مـا اجـتـمـعـا إلّا لأمـرٍ كُـبـارْ

(قفل وهو المطلع)

بئسَ لعمـري مـا أراد الـعـذولْ
عـمـرٌ قـصـيرٌ وعـنـادٌ طـويـلْ
يـا زفـراتٍ نـطقتْ عن غـليـلْ
ويـا دموعٌ قـد أعـانتْ مسيـلْ

(دور)

امـتـنـعَ الـنـومُ وشطَّ المـزارْ ... ولاقرارْ
طـرت ولـكـن لم أعـده مـطارْ

(قفل)

يـا كعبـةً حجّتْ اليهـا القلوبْ
بـين هـوى داعٍ وشـوقٍ مجيبْ
حنّـةَ أوّاهٍ الـيـه منيـبْ
لبيـك لا ألهـو وقُـلْ للرقيـبْ

دور

مُـرْني بِحجٍّ عندها وآعتمـارْ ولا اعتـذارْ
قلبيَ هَـدْيٌ ودموعي جِمـارْ

قفل

أهـلاً وانْ عـرّضَ بي لـلمنـونْ
[. . . . .] الجفـونْ
يـا قسـوةً يحسبهـا الصَّبُّ لـينْ
علمتِني كيف أُسيءُ الظنـونْ

دور

مُـذْ بانَ عن تلك الليالي القصارْ نـومي غـرارْ
كـأنمـا بـين جـفـوني غـرارْ

قفل

حكّمتُ مـولىً جـار في حُكمـهِ
أكني بـه لا مفصحـاً بـآسمـهِ
فـآعجب لإنصـافي عـلى ظُلمـهِ
وآسألـه عن وصلي وعن صرمِـهِ

دور

ألـوىٰ بحقي عن هـوىً واختيـارْ طـوعَ النفـارْ
فكـل انسٍ بعـده بـالخيـارْ

قفل

لا بــدّ لي منــه عــلى كــلّ حــالْ
مــولىً تجــنّىٰ وجـفــا واســتــطالْ
غــادرني رهْــنَ أســىً واعــتــلالْ
ثم شــدا بـين الهــوى والـدلالْ :

دور

مــاو الحــبـيــب دمــوا صــارْ مــادر شــنــارْ
بـنـفـيس رامش كـف دمــوعــارْ

قفل وهو الخرْجة الأعجمية

في ميزان النقد :

تعد الموشحات ، في رأي كثير من الدارسين والمتخصصين ، ثورة عروضية حققها الشعر العربي للانطلاق من أسر الأوزان التقليدية والقافية على مستوى كبير من الجرأة والاقدام[9] .

ولم تكن كل الموشحات ثائرة على أوزان الشعر العربي ، فقد كان منها ما وافق تلك الأوزان وسار على نهجها ، على ان ذلك لا يدخل في أصل بناء الموشح في نشأته الاولى[10] ، وقد سمى ابن سناء الملك (ت ٦٠٨ هـ) هذا النوع من الموشحات : « الموشحات الشعرية »[11] .

وثورة الموشحات على تقليدية الأوزان والقوافي لم تكن ، في الواقع ، على حساب موسيقى الشعر وأنغامه وجماله ، كما يدعي بعضهم[12] ، وليست هي طلبا للحرية المطلقة والانفلات من القيود ، بل هي عبارة عن قيود جديدة على مستوى الأوزان والقوافي ألزم الوشاحون أنفسهم بها لتضيف الى النص التوشيحي جمالا فوق جمال ، وتثري موسيقاه ، اذ أنهم عمدوا « الى ضرب من التنويع العروضي هو أقرب الى التنويع الموسيقي بحيث يكون الموشح أقرب الى قطعة موسيقية منها الى قصيدة شعرية »[13] ، وذلك لكي « ينوعوا الانفعال الذي يفد على قلب السامع »[14] ، وبذلك تخلصت الموشحات من رتابة النغم في القافية التي تسببها القافية الواحدة ووجود « صدروعجز » في البيت الشعري ، كما يضيف اليها أطرافا موسيقية جديدة[15] .

كما ان علينا ألاّ ننسى علاقة الموشّح الأندلسي بالغناء والألحان المحدثة في الأندلس ، فيما بعد ، على النحو الذي وصفه الافراني بقوله[16] : « . . . وربما استعملوه ـ أي الموشّح ـ في الألحان المولّدة والطبوع المخترعة والنغمات المستحدثة الخارجة عن أوزان العرب رأسا ، وهذا الاستعمال أغلب عليهم » ، مما يتيح المجال واسعا أمام الوشاحين للانطلاق الى عالم التنويع والتعقيد والابتكار والتجديد على نطاق واسع .

ففي الموشحات ، اذن ، قيود من نوع آخر ، قد يبدو في أغلب الأحيان أشد تعقيدا مما في القصيدة التقليدية ، وان نظم قصيدة أسهل من نظم موشح وأخف على وفق بعض الأشكال العروضية المعقدة المألوفة في فن التوشيح ، ومن المشهور في نظم الموشّحات ان للوشّاح حرية مطلقة في اختيار شكل موشّحه ووزنه ، وفضيلته في هذه الحالة تنحصر في

قدرته على ابتكار الأشكال التوشيحية الراقية التي تستهوي النفوس ، وتبعث فيها النشوة والطرب .

وذلك ، في حقيقة الأمر ، بعض مما جعل دراسة عروض الموشّحات أمرا في غاية الصعوبة والتعقيد لدى الدارسين ، ومما يساعد على وجود تلك الصعوبة ، ويزيد من ذلك التعقيد تعدّد الآراء وكثرتها وتناقضها حول نشأة الموشّح[١٧] . .

ولم تكن صعوبة وضع عروض للموشحات مسألة تتعلق بالمحدثين من الدارسين والباحثين المهتمين فحسب ، بل ان القدماء ، ومنهم من كان قريب العهد من نشأة الموشّح ومعاصرا له ، قد أشاروا الى تعذر ضبط عروض الموشّحات وأشكالها ، وأول من أشار الى ذلك هو ابن سناء الملك المتوفى سنة (٦٠٨ هـ) في كتابه الرائد في هذا المجال : « دار الطراز في عمل الموشحات » حيث قال[١٨] : « وكنتُ أردتُ أن اقيم لها عروضا يكون دفترا لحسابها ، وميزانا لأوتادها وأسبابها فعزّ ذلك وأعوز ، لخروجها من الحصر وانفلاتها من الكفّ » ، مع ان محاولة ابن سناء الملك لوضع كتاب خاص بتقعيد الموشّحات وكيفية صناعتها تكاد تكون وحيدة فيما تناهى الينا من آثار القدماء .

أما سبب هذه الريادة في مثل هذا التأليف ، فهو ، كما يبدو لي ، التقاء ابن سناء الملك بأحد الأندلسيين ممن يحسنون نظم الموشحات خلال تردده الى الشيخ أبي المحاسن البهنسي النحوي (ت ٥٧٢ هـ) في مصر « فأوقفه على أسرارها وباحثه فيها ، حتى انفرج له في عملها ما زاد على المغاربة حسنا »[١٩] كما يقول ابن أبي عذيبة (ت ٨٥٦ هـ) في كتابه الذي ما زال مخطوطا : « انسان العيون في مشاهير سادس القرون » .

ومما يدعو الى الأسف ان المحدثين من الباحثين والدارسين اعتمدوا كتاب ابن سناء الملك هذا أساسا وحيدا في دراستهم للموشحات ، وليس هذا بصحيح ، إذ ان تقعيد أي فن من الفنون ووضع الضوابط له لا بد أن يقوم على أساس نضج هذا الفن ، واكتمال أسبابه ، واتضاح معالمه ، وبلوغ الذروة فيه ، ولم يكن عهد ابن سناء الملك ، وهو المتوفى سنة ٦٠٨ هـ عهدا يصح ان تتوفر فيه هذه الأسباب جميعا لدراسة فن التوشيح ، إذ ان ابن سناء الملك لم يدرك وشّاحي ثلاثة قرون من بعده في الأندلس[٢٠] ، وثلاثة قرون ليست بزمان يستهان به على الاطلاق في عمر أي فن ، أما اذا علمنا ان هذا الفن قابل للتغيير والتعديل والاضافة والابداع أكثر من أي فن آخر ، فإننا سندرك مدى أهمية الالمام بكل

جوانبه ، وما يحصل فيه من تطورات خلال هذه المدة الطويلة .

ومن الأدلة على صحة ما نزعم ، مثلا ، ان ابن سناء الملك عجز عن ايراد نموذج للموشح المركب قفله من سبعة أقسمة ، ويسميها أجزاء ، بينما عثرتُ على عدة موشحات من هذا النوع ، منها موشح ابراهيم بن سهل الأندلسي (ت ٦٤٩ هـ) الذي تضمنه ديوانه[21] :

كـم أعـيـا   بـحـرب أعـزلْ   ويسبي   جيش اصـطبـاري
سفّـاك   تـزهيـه القـلادة   قـديـرٌ بـلا اقتـدار

(قفل وهو المطلع)

الـطرفُ   بـالنور قـاصر   عن ربربْ   تـلك المقـاصـر
تحـفُّ   بهـا خـواطـرْ   وتتعبْ   فـيهـا خـواطـرْ
الحـتْـفُ   غـرور فـاتـرْ   لا أرهبْ   غِـرارَ بـاتـرْ

ولـقـيـا   ذي الغنج أقتَـلْ   للصَّبِّ   مـن ذي الـغِـرارِ
عيناكْ   فـيـهـا زيـادهْ   أعيتْ ماضي الشفارِ

بي أهـيـفْ   كـالغصن تثنيـهِ   ريحـانِ   صـبـا وسـكـرُ
هل يُرشفْ   مُـقـبَّـلُ فـيـهِ   وردانِ   شـهـدٌ وخمـرُ
لـو أسْعفْ   مـوسى مُحبّـيـهِ   أرواني   والـشـوق جمـرُ

مِن سُقيا   ذاك المـقـبّـلْ   العذبِ   ومَـنْ يُمـاري
مِسـواكْ   مقبـول الشهـادهْ   يـروي ريّ الأوارِ

أفادا ماء الشجونِ من صدري حلو المراشفْ
قد زادا على الغصونِ بالخصر وبالسوالفْ
وسادا بدر الدجونِ بالثغْرِ وبالمعاطفْ

والظبيا بالنطْق أخجلْ فلْيُربي ولا مُباري
ولَاْكْ حُسْنُكَ السيادهْ على القُضْب والدراري

كم تصرمْ ففوتُ لقياكْ ظمائي هذي الدماءِ
لو ترسمْ يصبحُ جدواكْ أرجائي ليل الرجاءِ
أو تنظمْ في حُسن مرآكْ أرمائي الى رواءِ

لأحْيا نَفْساً وعلّلْ من قَلْبِ فيه مطاري
أهواكْ والهوى عبادهْ فلا تصلني بناري

أستدنيهِ حبّاً فينزحْ ويدنيهِ زَورُ المنامِ
بادي التيهِ كالمهر يمرحْ فيطغيهِ مسُّ اللجامِ
غنّتْ فيهِ غيداءُ تمزحْ فتهديهِ حُرًّ الغرامِ

بالله يا طيراً مُدلّلْ سِرْبي وَسْطَ القفارِ
إياكْ تحرك القلادهْ ترمي صخيرهْ بداري

قفل وهو الخرْجة

وابن سهل ممن لم يدركهم ابن سناء الملك ، ثم هو قال[٢٢] إن الموشح « يتألف في الأكثر من ستة أقفال وخمسة أبيات ويقال له التام » ، بينما وجدت للوشاح لسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦ هـ) في كتابه « نفاضة الجراب في علالة الاغتراب » موشحين أحدهما متألف من ثمانية أقفال وسبعة أبيات[٢٣] ـ كما يسميها ابن سناء الملك ـ وثانيهما متألف من سبعة أقفال وستة أبيات[٢٤] ، وقد أورد المقري (ت ١٠٤١ هـ) في كتابه « أزهار الرياض في أخبار عياض »[٢٥] موشحا لابن الخطيب نفسه متألفا من عشرة أقفال وتسعة أبيات ، أما شمس الدين النواجي (ت ٨٥٩ هـ) فقد أورد له في كتابه « عقود اللآل في الموشحات والأزجال »[٢٦] موشحا مؤلفا من أحد عشر قفلا وعشرة أبيات ، وهو موشحه المشهور :

جادَكَ الغيث اذا الغيثُ همى | يا زمان الوصل في الأندلسِ
لم يكن وصلُكَ إلّا حُلُما | في الكرى أو خلسة المختلسِ

إذْ يقود الدهر أشتات المنىٰ | ينقل الخطو على ما يرسمُ
زُمَراً بين فُرادى وثنا | مثل ما يدعو الوفودَ الموسمُ
والحيا قد جلّل الروضَ سنا | فسنا الأزهار فيه يَبسِمُ

وروى النعمان عن ماء السما | كيف يروي مالكٌ عن أنسِ
فكساه الحسن ثوباً مُعْلما | يزدهي منه بأبهى ملبسِ

في ليالٍ كتمَتْ سرّ الهوى | بالدجى لولا شموسُ الغُررِ
مال نجمُ الكأس فيها وهوى | مستقيمَ السير سَعْدَ الأثرِ
وَطَرٌ ما فيه من عيبٍ سوى | أنّه مرَّ كلمح البصرِ

حين لَذَّ الانس شيئاً أو كما | هَجَمَ الصبحُ هجومَ الفَرَسِ
غارت الشهب بنا أو ربما | أثَّرتْ فينا عيونُ النرجسِ

أيّ شيءٍ لامـرىءٍ قـد خلصـا فيكـون الـروضُ قـد مكّنَ فيـهِ
تنهبُ الأزهـارُ فينـا الفُـرصـا أمـنتْ مـن مكـره مـا تـتّقيـهِ
فـإذا المـاءُ تـنـاجى والحـصـا وخـلا كـلُّ خـليـلٍ بـأخيـهِ

تبصـر الـوردَ غيـوراً بَـرِمـا يكتسي من غيـظه مـا يكتسي
وتـرى الآسَ لـبيـبـاً فـهـما يسـرق السمعَ بـأُذنَيْ فَـرَسِ

يـا أُهيلَ الحيّ من وادي الغضا وبـقـلبـي مسـكـنٌ أنـتـم بـهِ
ضاق عن وجدي بكم رحبُ الفضا لا أُبـالي شـرقَـهُ من غـربـهِ
فـأعيـدوا عهـدَ انسٍ قـد مضىٰ تعتقـوا عـانيكمُ من كـربـهِ

واتـقـوا الله وأحيـوا مُغـرمـا يـتـلاشىٰ نَـفَسـاً في نَـفَسِ
حَبَسَ القـلبَ عليكم كـرمـا افـتـرضـون خـراب الحُبُسِ

وبـقـلبي مـنـكـمُ مـقـتـربُ بـأحـاديث المنى وهـو بـعيـدْ
قـمـرٌ أطـلعَ مـنـه المـغـربُ شقـوة المُغْـرى بـه وهـو سعيـدْ
قـد تسـاوى محسنٌ أو مـذنبُ في هـواه بـين وعـدٍ ووعيـدْ

سـاحـرُ المقلة معسـولُ اللّمىٰ جـال في النفس مجـال الـنفَسِ
سـدَّدَ الـسهـمَ وسـمّىٰ ورمـى فـفـؤادي نُهبـةَ المُـفـتـرسِ

إنْ يكن جار وخابَ الأملُ وفؤاد الصَّبِّ بالشوق يذوبْ
فهو للنفس حبيبٌ أوّلُ ليس في الحب لمحبوبٍ ذنوبْ
أمره معتملٌ ممتَثلُ في ضلوعٍ قد براها وقلوبْ

حكَّمَ اللحظ بها فاحتكما لم يُراقِبْ في ضعاف الأنفسِ
منصف المظلوم ممن ظَلما ومجازي البرّ منها والمُسي

ما لقلبي كلّما هبّتْ صَبَا عادَهُ عِيدٌ من الشوق جديدْ
كان في اللوح له مُكتَتَبا قوله : « إنّ عذابي لَشَديدْ »
جَلَبَ الهمَّ له والوَصَبا فهو للأشجان في جهد جهيدْ

لاعجٌ في أضلعي قد أُضْرما فهي نارٌ في هشيم اليَبَسِ
لم يدعْ من مهجتي إلاّ ذَمَا كبقاء الصبح بعدَ الغَلَسِ

سلّمي يا نَفْسُ في حكْم القضا وآعْمُري الوقتَ برُجْعىٰ ومَتابْ
ودعي ذكرَ زمانٍ قد مضى بين عُتْبىٰ قد تقضّتْ وعتابْ
واصرفي القولَ الى المولى الرضا ملهم التوفيق في امّ الكتابْ

الكريم المُنْتهىٰ والمُنْتمىٰ أسدِ السّرج وبدر المجلسِ
ينزل النصرُ عليه مثل ما ينزل الوحيُ بروحِ القُدُسِ

مصـــطفىٰ الله سميُّ المصـــطفىٰ الـغـني بـــالله عـــن كـــلِّ أحَـــدْ
مَـنْ إذا مـــا عقـــد الـعهـــدَ وفىٰ واذا مـــا قـبـــح الخـــطب عقـــدْ
مِن بني قيس بن سـعـــدٍ وكفـىٰ حيثُ بيت النصـر مرفـوع العَمَدْ

حيث بيت النصـــر محميّ الحِمىٰ وجنى الفضـــل زكيّ المغـــرسِ
والهـــوى ظـــلٌّ ظـــليـــل خيَّـــما والـنـــدى هَبَّ الى المـغـتـــرسِ

هـــاكهـــا يـــا سبط أنصـــار العـــلى والـذي أنْ عـثر الـدهـر أقـــالْ
غـــادة ألـبَسَـهـــا الحـســـنُ مـــلا تبهـــر الـعـــين جـــلاء وصقـــالْ
عـــارضتْ لفـــظاً ومعنى وحـــلي قـــول مَنْ أنـطقـــه الحبُّ فقـــالْ

« هل درى ظبيُ الحمى أنْ قد حمى قـلبَ صـبٍّ حـلّه في مكْـــنسِ
فهـــو في حَـــرٍّ وخفْقٍ مثـــل مـــا لعبتْ ريحُ الصَّبا بـالقَبَسِ »[٢٧]

كما أورد موشحا آخر لابنه مؤلفا من تسعة أقفال وثمانية أبيات[٢٨] ، وابن الخطيب وابنه هما أيضا ممن لم يدركهم ابن سناء الملك .

ويضيف : « . . وفي الأقل من خمسة أقفال وخمسة أبيات » ، بينما عثرتُ على مجموعة كبيرة من الموشحات التي تتألف من أربعة أبيات لوشاحين مشهورين أمثال ابن زهر الاشبيلي[٢٩] ، والأعمى التطيلي[٣٠] ، وابن فضل[٣١] ، وابن نزار او أبن حزمون[٣٢] ، وأبي بكر أحمد بن مالك السرقسطي[٣٣] ، وأبي عبدالله محمد بن الحسن البطليوسي[٣٤] ، وأبي القاسم المنيشي[٣٥] ، وابن سهل الاشبيلي[٣٦] .

وهذه الموشحات لا يرقى شك الى اكتمالها ، وورودها بالشكل الذي وضعها بها أصحابها الوشّاحون ، لعدة دلائل منها :

١ ـ المطلع ، الذي يدلّ على مناسبة الكلام للابتداء .

٢ ـ الخرجة ، التي تدل على ان الموشح غير ذي نقص من الآخر .
٣ ـ عدم وضوح ما يدل على نقصها من الوسط .
٤ ـ ورودها في دواوين الوشّاحين بهذا الشكل ، مما يدل على أنها لم تكن نماذج مقتطعة يختارها مؤلفو كتب الاختيارات الأدبية أو التراجم لتناسب أغراضهم ، وتتفق مع ما هم بصدده .
٥ ـ أما اذا كانت ناقصة أو مقتطعة فان هؤلاء المؤلفين ينصون على ذلك بقولهم : « ومن موشحة لفلان » أو « . . . ومنها قوله » أو « موشحته التي أولها » ، وهكذا . . .
٦ ـ كثرة هذا النوع من نصوص الموشحات ، مما يشير الى أنها ليست حالة شاذة ، أو غير مقصودة .

ومن هذه الموشحات ما هو أقرع ، ومنها ما هو تام ، فمثال الأقرع ، وهو ما تألف من أربعة أقفال وأربعة أدوار ، موشح ابن نزار[٣٧] :

إشربْ على نغمة المثاني | ثانِ
ولا تكنْ في هوى الغواني | وانِ | دور
وقل لمن لامَ في مَعانِ | عانِ

ماذا من الحسنِ في برودِ | رودِ } قفل

يهيج وجدي اذا الأنامُ | ناموا
قومٌ اذا عسعس الظلامُ | لاموا | دور
وما به هام مستهامُ | هاموا

فقلْ لعينٍ بلا هُجودِ | جُودي } قفل

أفنيتُ في الـرونـق الـصَّـقـيـلِ	قِيلي	
يـا ربَّـةَ المـنـظر الجـمـيـلِ	مِيلي	دور
فـإنّمـا أنـتِ والـرسـولِ	سُولي	

رأيـتُ في وجـهـكِ الـسـعـيـدِ	عِيدي	} قفل

ولـيـلةٍ قـد لـثـمـتُ شـاربْ	شاربْ	
سُـرَّ فـتىً في عُـلى المـراتـبْ	راتبْ	دور
فـقـلتُ والـنـجـمُ في المـغـاربْ	غاربْ :	

« يـا لـيلة الـوصـل والـسـعـودِ	عودي »[٣٨]	} قفل وهو الخرْجة

ومثال الموشح التام ، وهو ما تألف من خمسة أقفال وأربعة أدوار ، موشح ابن الفضل[٣٩] :

ألا هـل الى مـا تـقـضَّـى سـبـيـلْ
فـيُـشـفـى الـغـلـيـل وتـوسـىٰ الـكُـلومْ } قفل وهو المطلع

رعـى الله أهـل الـلوى والـلّوىٰ
ولا راعَ بـالـبـين أهـلَ الهـوى
فـوالله مـا المـوتُ إلّا الـنـوى
عـرفتُ النـوى بـتـوالي الجـوى
} دور

ومـا تخـلّل جـسـمـي الـنُّـحـيـلْ
لـقـد كـدت أنـكـر حَـشْـرَ الجـسـومْ } قفل

فوا حسرتا لزمانٍ مضىٰ
عشيَّةَ بان الهوى وانقضىٰ
وأفردْتُ بالرغم لا بالرضىٰ
وبتّ على جمرات الغضا
دورَ

أعانقُ بالفكر تلك الطلولْ
وألثم بالوهم تلك الرسومْ} قفل

حُبيِّبةَ النفس أمَّ العُلىٰ
سقاك الهوى كأسَهُ سَلْسَلا
وخصَّ به عهدنا الأولا
فيا ما ألذّ وما أجملا !
دور

إذ الوصلُ ظِلٌّ علينا ظليلْ
يقينا القطيعةَ وهي السَّمومْ} قفل

لأصميتِ يوم النوى مقتلي
بلحظك والثغر والأنْمُلِ
وأشْمَتُّ عند الجفا عُذَّلي
وبعدَ التعتُّب غنّيتِ لي :
دور

أطلْتَ التعتُّبَ يا مُستطيلْ
وحظي يُغنّيكَ : قالت ظلومْ } قفل وهو الخرجة

وفي خلال كلامه على أقفال الموشح يقول :[40] « والأقفال هي أجزاء مؤلفة يلزم ان يكون كل قفل منها متفقا مع بقيتها في وزنها وقوافيها وعدد أجزائها . . » .

وهذا كلامٌ ينطبق على المظهر العام لقوافي الأقفال في الموشحات الأندلسية ، من حيث اتفاقها على مدى الموشح ، كما ان هذا أصبح من القواعد التي لا جدال فيها في فن التوشيح على وفق الكم الهائل من الدراسات التي تناولت هذا الفن وتعرضت لهذه الناحية من الموشح ، ابتداء بابن سناء الملك ، وانتهاء بأحدث الدارسين .

ولكن أحدا لم يتنبه على ان قاعدة ثبات الأقفال في الموشح جميعا ، قاعدة ليست مطردة ، وان هناك من الأدلة ما يخفف من حدتها ، ويضعف من قوتها ، ويؤكد خلافها .

ومن تلك الأدلة انني عثرت على مجموعة من الموشحات تختلف فيها قافية الأقفال من قفل الى آخر ، في بعض أقسمتها ، وفي كتاب « جيش التوشيح » للسان الدين بن الخطيب وحده موشحان من هذا النوع ، أحدهما للأعمى التطيلي ، والثاني لأبي القاسم المنيشي .

أما موشح الأعمى التطيلي فهو[41] :

يــا من كتـمت غــرامــه	حــتى أضـــرَّ بي الـغــرام
والى الــعــذول مــلامــه	والـصــبّ يــؤلمــه المــلام
هــلا رعــيــت ذمــامــه	والحــب أيــســره ذمــام

وجــزيت بــوداده   ويبقى اللوم   من دون بغـيتــه ذمـيــما

مــا كـنت أجــزع لـلظما	لــو كان تــرويني الـدمــوع
حـسـبي بـثـغــرك كـلما	أعيـا مـدادي بـه اللمـوع
[.	. . . .][42]

فعلى مَ يا برد الصدى   منعت الحوم   وعــادة لي أن أحــومــا

غصن غـدا مـلء البـــرود　　سكـر الشبـاب بـــه يميـل
أعــطيتـه مــا لا يــزيــد　　من حبــه وهـــو البخيـــل
مـا زلت أخضع للصـدود　　حـتى تكـنفـني الخـمـــول

فمتى ظفرت بوصلكم　　فـذاك اليـومْ　　أصبحتُ في الـدنيا زعيـما

كـم ذا تقــطّعـني النـــوى　　شـــوقـــاً الى ام الـــعـــلاء
لم يـبـق لي حمـــلُ الهـــوى　　إلّا بـــقـــايـــا مـــن دمـــاء
أبكيـــك مـا شـــاء البكـا　　وأنـــا خـليق بـــالـبـكـــاء

فلئن منعت مقلتي　　لـذيذ النـومْ　　فلقـد نعمت فيك قـديمـا

حمّـلت نفـسي حـتـفـهـــا　　وأنـــا بمـوضعهـــا ضَـنــينْ
فـيمـن يبـــين بـــطرفـهـــا　　امـــا دلال أو مجـــونْ
بـــاتـت تخـــوّن طيـفـهـــا　　وأنـــا وحقـــك لا أخـــونْ

نقض العهود وخانني　　علاش يا قومْ　　وأنـا على عهـده مقيـما[٤٣]

وأما موشح أبي القاسم المنيشي فهو[٤٤] :

كِـــلْني لأشـــجـــاني　　ومـــا اقـــاســـيـــهِ
وخـــلِّ عـــن شـــاني　　يـــا عـــاذلي فـــيـــهِ
غـصـنٌ مـــن الـبـــانِ　　لـــو كـنـت أجـنـيـهِ

لين　　حيـث المنى والتـجـنّي　　قـوامـه　　لـدنُ

حيـا الهـوى وجْهـا　　أحـلّه　　حـله
ألـذّ أو أشـهـى　　مـن المـنى وصـله
يـتـيـه أو يـزهـى　　وحـالـه　　كـله

زين　　هـل تنكـر النفس شيئـا　　يـأتي بـه الحسـنُ

أهـديـت لـلربـع　　سقيـا هـي العـهـد
لهفـي عـلى جمـعي　　أودى بـه الـبـعـد
أسقيـه مـن دمـعي　　وانْ نـأى الـعـهـد

عين　　يسقيـه مـاء الشبـاب　　إنْ أخـلفَ المـزنُ

مـا أقبـح الهجـرا　　وأحـسـن الـوصـلا
أنـا بـه أدرى　　فـليـقْضِـه الـعـدلا
يـا حـامـلاً يـسـرا　　حمـلتـني ثـقـلا

دين　　من غـابْ عنّـو حَبيبـو　　مـا سَـألْ عنُّـو[٤٥]

وهـذه امـور تلح علينـا ان نضيف الى تعـريف ابن سنـاء الملك ، ومن تبعـه ، للموشح ، وان نعدّل فيه ، وهذا ما فعلناه خلال تعريفنا لفن التـوشيح في فـاتحة هـذا الفصل .

على أن في الكتاب ، وأعني « دار الطراز في عمل الموشحات » كلاما على الخرجة ، وهي من الأركان الأساسية في الموشح ، لا يستغني عنه الباحثون في هذا المجال ، على أية حال .

ولعل مقدمةابن خلدون تعد المصدر الثاني في الأهمية ، لدراسة الموشحات ، لدى الباحثين والدارسين ، وابن خلدون ، هو أيضا ، يذكر في مقدمته[٤٦] ان غاية ما تنتهي اليه

الموشحات سبعة أبيات ، مع أنه يذكر موشح لسان الدين بن الخطيب ، مار الذكر ، متألفا من تسعة أقفال وثمانية أبيات في مقدمته نفسها[٤٧] :

ثم هو يقول[٤٨] : « ويشتمل كل بيت على أغصان عددها بحسب الأغراض والمذاهب » ، وليس هذا القول بدقيق ، إذ لا علاقة لعدد الأقسمة في الموشح ، سواء أكان ذلك في الأقفال أو الأدوار ، والتي يسميها ابن خلدون « أغصانا » ، بطبيعة الغرض الذي يتضمنه الموشح ، فقد ينظم الوشّاح موشحا بسيط التراكيب ، قليل أعداد الأقسمة في الأقفال والأدوار ، متغزلا ، كما فعل ابن زهْر[٤٩] :

صادني ولم يدر ما صادا
شادنٌ سبى الليث فانقادا
واستخفَّ بالبدر أو كادا

يا لهُ لقد ضمَّ بالبدر أزرارَهْ   وبالحِقْفِ زُنّارَهْ

لو أجازَ حُكْمي عليهِ
لاقترحتُ تقبيل نعليهِ
لا أقولُ ألثم خدَّيهِ

أنا والله مَنْ يُعظِّمُ مقدارَهْ   ويلزمُ إكبارَهْ

يا سناكَ حَسْبُكَ أو حسْبي
قد قضيتُ في حبكمْ نَحْبي
واحتسبتُ نفسيَ في الحبّ

انها نفسٌ لدى الحبّ مختارهْ   وبالسوء أمّارَهْ

عَـرَّضَ الـفـؤادُ لأشـجـانِـهْ
ومـضـى عـلى حـكـم سـلطانِـهْ
فـانـبـريـتُ في بـعض أوطـانِـهْ

تـارةً أُقـبّـلُ آثـارَهْ وأنـدبـه تـارَهْ

أيهـا المـدلّ بـأجـفـانِـهْ
كـم وفيتُ والغـدر مـن شـانِـهْ
وأمســحُّ مـن طـول هـجـرانِـهْ

وَعَلَشْ حبيبِ قـطعت الـزيـارَهْ وعينيكْ سحّارَهْ[50]

وقد ينظمه معقد التراكيب ، كثير عدد الأقسمة في الأقفال والأدوار في الغرض نفسه كما فعل الأعمى التطيلي[51] :

أحـلى من الأمْنِ يـرتـاب في قـربي ويفْرقُ
في وجهـهِ سُنّـهْ يشجىٰ بها العذْلُ ويشرقُ

الله مـا أقـربْ عـلى مُحـبّـيـهِ وأبعدا
حلو اللمىٰ أشنبْ أسى الضنى فيـهِ وأسعدا
أحببْ بـه أحببْ ويـا تجـنّـيـهِ طال المدى

أمـا تـرى حـزني نـاراً عـلى قلبي تُحرِّقُ
حسبي بـه جنّـهْ يـا مـاءُ يـا ظـلُّ يا رونقُ

أعــاذَكَ الله من كـل مـا ألقىٰ وقد فعلْ
بي مـنـك تـيّـاهُ يُـســرّ أن أشقـى ولا أملْ
ألهــو بــذكــراهُ من حيث لا أبقىٰ ولا عَذَلْ

أعيـا عــلى ظني مـلآنَ من عُجْب مُعوِّقْ
سَــطا فـلا جُنّــهْ تـقي ولا نَـصْــلُ يُطبّقُ

يـا زينـة الــدنيـا من كل ما استهواكْ أو وفْركْ
آلاءِ ذي تُــقْـيـا يخـاف لـو سَمَّـاكْ لَشَهَّرَكْ
من أعجب الأشيا في الحبّ أن يهواكْ منْ لم يركْ

فــإنْ يُسَـلْ يكني وحـــالُــهُ يُـنْـبـي فيصدُقُ
بــأنـكَ الــظنّــهْ يومي بك الحفْـلُ أو ينطقُ

لا تنخــدعْ عـني فــإنّـه الـصبْــرُ أو الردىٰ
وثـقْ فــإنْ أكـني إنْ رابني الــدهـرُ وفنّدا
وا خـجـلتي مـني حـــتى مَ أغــتـرُّ ولا جدا

مــا لي وللحسـنِ عهــدٌ من الحبّ لا يخلقُ
إنْ قلتُ بي جِنّــهْ فــأيـن مــا أقـلو وأفرقُ

ألقــاكَ عن عُفـرِ فــلا أُنــاجيكـا إلّا اشتياقْ

والله ما أدري قد التوى فيكا أمري وضاقْ
أشدو وما عذري إلّا أقاضيكا الى العناقْ

يا ربّ ما آصبرني نرى حبيبْ قلبي ونِعْشَقو
لو كانْ يكنْ سنّهْ فيمنْ لقيْ خِلّو يِعنّقوا[٥٢]

وهكذا في بقية الأغراض . هذا اذا انفرد الموشح بغرض واحد ، وهو أمر ليس مطّردا ، بل غالبا ما يجمع الوشّاح الأندلسي بين أكثر من غرض واحد أو غرضين في موشحة واحدة ، فقد يقرن الغزل بالمديح ، كما هو الحال في موشح أبي عبدالله بن الحسن البطليوسي الذي يبتدىء موشحه بقوله[٥٣] :

يا ربَّةَ العقدِ متى تَقَلَّدْ
بالأنجم الزُّهْرِ ذاك المقلَّدْ
مَنْ أطلعَ البدرا على جبينِكْ
وأودعَ السحرا بين جفونِك
وروَّعَ السُّمْرا بفرط لِينِكْ
يا لك من قَدٍّ مهما تأوَّدْ
أهدى الى الزَّهْرِ خَدًّا مُورَّدْ

ثم ينصرف الى ذكر ممدوحه :

واشربْ على وَرْدِ عَلْيا محمَّدْ
ناهيك من سرٍّ وطيب مَوردْ
النصرُ يلتاحُ على عُلاهُ
والزهر يرتاحُ الى نداهُ

ما الصبحُ وضَّاحُ　　لولا　سُراهُ
فالبسْ من المجدِ　　بُرْداً مُعضَّدْ
وانظمْ من الشعرِ　　دُرّاً منضَّدْ

* * *

وهذا ابن خاتمة الأنصاري يصف الخمرة ، ويصف الربيع ويتغزل ، فيجمع ثلاثة أغراض في موشح واحد ، حيث يفتتح موشحه واصفا الخمرة بقوله(٥٤) :

حيَّ على الانس حيا　　وابتدار　　العقارْ　　من راحَتَيْ بدْرِ
فلترتشفها حُمّيّا　　كالشهابْ　　في التهابْ　　عطرية النشرِ

ثم ينتقل الى وصف الربيع بقوله :

هذا زمان الربيعِ　　قد ملا الافقَ نُورُهْ
ترنَّمتْ بالبديعِ　　على الغصون طيورُهْ
ونمَّ عند الهجوعِ　　للناشقين عبيرُهْ

والروض طلْق المحيّا　　والبهارْ　　كالنضارْ　　قد حفَّ بالدّرِ
والورد كالخود حَيّا　　الصحابْ　　عن نقابْ　　برودهِ الخضرِ

ثم بعد هذا يتغزل :

قُمْ هاتها سِرَّ تيّاهْ　　كالغصن في لين قدِّهْ
والصبح في نور مرآهْ　　والروض في ورد خدِّهْ
الشمس تعشق لقياهْ　　والبدر صبٌّ بودِّهْ

يـا لائمي فيـه غيّـا لا اعتذارْ فالعذارْ قد قام بالعذرِ
قـد جئتَ شيئاً فـريا في عتابْ ذي اكتئابْ متيَّمٍ عُذري

هــذي دمـوعي هــوامرْ قـد عِيلَ بـالوجـد صبري
فـالقلب هيمـان طـائـرْ مـا بــين بَــينٍ وهـجْـرِ
يـا قلبُ مـا لـك حـائـرْ تهـوى لمـن ليس تـدري

* * *

وشيء من هذا كثير في الموشحات الأندلسية ، وهذا وحده يكفي دلالة على عدم دقة كلام ابن خلدون في هذا الجانب .

وقد سبق الاثنين ابنُ بسام الشنتريني (ت ٥٤٢ هـ) في كتابه « الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة » في تناوله لجانب من جوانب الموشح ، كما سيأتي ذكره بعد قليل .

أما فيما يتعلق بالأوزان فان هناك محاولـة تعد فـريدة في مجـال البحث الحديث ، للمستشرق « هارتمان » الذي حاول ان يضع عروضا للمـوشحات الأنـدلسية ، إلّا ان محاولته هذه لن تجدي نفعا ـ كما أرى ـ ، اذ انه أرجع أوزان الموشحات الى مائة وستـة وأربعين وزنا مشتقا من الأوزان العربية المعروفة من قبل[٥٥] ، وهذا يعني أنه وضع اطارا حدّد فيه حرية هذا الفن وأرجعه الى ما كان عليه الشعر من رتابة ، وقد انتبه الدكتور عباس الجراري الى هذا وقال[٥٦] : « . . . وان لم يفكروا في ايجاد تشكيل نظري لهذا الايقاع أو أي تنظيم له ، ولو فعلوا لأطّروه في قوالب جامدة تعيدهم الى نفس حلقة الرتابة التي انطلقوا منها رافضين » .

هذا فضلا عن أن الأوزان التي توصل اليها « هارتمان » لا يمكن الاعتداد بها على أنها أوزان كان الوشاحون يسيرون عليها ويتخذونها أساسا لايقاعات موشحاتهم وموسيقاها ، حيث يندر ان نجد موشحين اثنين على وزن واحد من الأوزان الجديدة التي تنتظم الموشح بحسب خرجتها العامية او الأعجمية ، إلّا عن طريق المصادفة ، لأن الوشاح لا يختار وزن موشحه غير الشعري قبل الشروع في نظمه على وجه من الدقة ، وانما يكون ذلك محكوما

بوزن الخرجة العامية أو الأعجمية التي يجعلها أساسا يبني عليه موشحه ، وأكبر دليل على صحة ما ندعي أننا لن نجد شيئا من هذه الأوزان في الموشحات ذات الخرجة المعربة الفصيحة ، وبما ان الخرجة هي آخر قفل في الموشح ، فإن هذا يعني ان الموشح يبدأ بما ينبغي ان تنتهي به القصيدة من حيث الشروع في نظمها .

قال ابن سناء الملك(٥٧) : « والخرجة عبارة عن القفل الأخير من الموشح ، والشرط فيها أن تكون حجّاجية من قبل السخف ، قزمانية من قبل اللحن ، حارة محرقة ، حادة منضجة ، من ألفاظ العامة ولغات الداصة ، فإن كانت معربة الألفاظ منسوجة على منوال ما تقدمها من الأبيات والأقفال خرج الموشح من أن يكون موشحا » .

وقال(٥٨) : « وقد تكون الخرجة عجمية اللفظ بشرط أن يكون لفظها أيضا في العجمي سفسافا نفطيا ، ورماديا زطيا ، والخرجة هي ابراز الموشح وملحه وسكّره ومسكه وعنبره ، وهي العاقبة وينبغي أن تكون حميدة والخاتمة بل السابقة وان كانت الأخيرة ، وقولي السابقة لأنها التي ينبغي ان يسبق الخاطر اليها ، ويعملها من ينظم الموشح في الأول ، وقبل أن يتقيد بوزن أو قافية ، وحينما يكون مسيّبا مسرّحا ، ومتبججا منفسحا ، فكيف ما جاءه اللفظ والوزن خفيفا على القلب أنيقا عند السمع مطبوعا عند النفس حلوا عند الذوق تناوله وتنوّله وعامله وعمله وبنى عليه الموشح لأنه قد وجد الأساس وأمسك الذنب ونصب عليه الرأس . » .

ومما تجدر ملاحظته ان الكلام العامي أو الأعجمي الذي يختاره الوشّاح من « ألسنة الصبيان والنسوان والسكرى والسكران » كما يقول ابن سناء الملك(٥٩) ، ليس بالضرورة أن يتفق مع الأوزان الشعرية التي وضعها الخليل في عروضه والتي سار عليها الشعر العربي على مدى قرون ، ولا مع الأوزان التي أهملها ، أو التي أهملها الشعراء أنفسهم قدماء ومحدثين ، بل ان من الشاذ جدا أن يكون شيء من ذلك الاتفاق .

ولذلك كله ، نجد ان أوزان الموشحات غير الشعرية ، لا يمكن ارجاعها الى أوزان الشعر العربي بأية حال ، واذا كان شيء من هذا ، فيكون مع التفعيلة الواحدة وأجزائها ، أما النّسق ، واما الموسيقى ، واما التركيب ، فشيء مختلف تماما ، هذا طبعا اذا غفلنا طريقة الشطرين المتساويين في نظم القصيدة والرجز ، والأشطر المتساوية في نظم المخمّسات والمسمّطات في الشعر العربي ، التي تقف الموشحات منها موقف النقيض في أغلب الأحيان ، كما يبدو واضحا في اختلاف طول أقسمة الأدوار والأقفال في الموشحات

غير الشعرية .

ولهذا أصبح بامكاننا أن نرى محاولة « هارتمان » محكومة بالفشل .

وشيء آخر تجدر الاشارة اليه ، وهو ان أقفال الموشحة جميعا يجب ان تتفق والخرجة في الوزن فضلا عن القافية ، ولذلك كله نرى ان ما يقرره فريق من الباحثين[٦٠] من ان الوشّاحين استخدموا الأعاريض المهملة ضربا من التوهم ، وعدم الدقة في الملاحظة ، والتسرع في الحكم ، على ان المثال والمثالين لا يمكن اعتمادهما أساسا في قياس ظاهرة كبيرة .

ولعل الذي صرف أذهانهم الى هذا : قول ابن بسام الشنتريني في كتابه « الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة »[٦١] خلال كلامه على الموشحات : « وهي أوزان كثر استعمال أهل الأندلس لها . . . غير أن أكثرها على الأعاريض المهملة غير المستعملة » ، مع انه لا يعني ، بالضرورة ، الأعاريض التي تنفك عن دوائر الخليل الخمس ذاتها ، ولعل قوله في مكان آخر من الكتاب نفسه[٦٢] : « ان أكثرها على غير أعاريض أشعار العرب » يلغي قوله الأول ، إذ هو أكثر منه دقة ووضوحا ، ومن القولين معا ننطلق الى الرد على ابراهيم أنيس الذي الذي يزعم[٦٣] : « ان الموشحات نظمت أول ما نظمت على الأبحر القديمة ثم تطورت أوزانها فيما بعد ، فهي من شأنها تعد مرحلة من مراحل تطور القافية فقط ، ثم تناول التطور أوزانها أيضا . » .

ثم نضيف ان ابن بسام في خلال كلامه على محمد بن محمود القبري الضرير مخترع الموشح قال[٦٤] : « . . . وكان يصنعها على أشطار الأشعار . . . يأخذ اللفظ العامي والعجمي ويسميه المركز ويضع عليه الموشحة دون تضفير فيها ولا أغصان » ، وفي هذا الكلام ما يدل دلالة واضحة على ان الموشح في بادىء أمره كان متألفا من أشطار مجردة وبدون تفريعات ، وهذا يعني انه ذو قافية واحدة ، كما يعني أن شيئا من التطوير في القافية لم يكن ، بل الذي كان هو أنها منظومة « على غير أعاريض أشعار العرب » ، وبذلك يكون زعم ابراهيم أنيس باطلا ، وأما الصواب فهو العكس تماما ، أعني أن الموشحات لم تنظم في مراحلها الاولى على الأبحر القديمة من ناحية ، وان التطوير كان مقتصرا على الأوزان أولا ثم شمل القوافي ، من ناحية اخرى .

وسوف نرى (من خلال الفصل الخاص بأوزان الموشحات الأندلسية) ان أغلب

ما لم يكن شعريا من الموشحات كان ذا أوزان ليس للشعر العربي قِبلٌ بها ، وذلك ما يشجعنا على القول بخطأ الرأي القائل بأن الوشّاحين الأندلسيين أكثروا من تقصير البحور وتجزئتها ، هذا الرأي الذي عليه أغلب الباحثين في هذا المجال(٦٥) .

ولقد لقيت الموشحات بسبب أنها « على غير أعاريض أشعار العرب » عنتا كبيرا من قبل الادباء والكتّاب المؤلفين الأندلسيين الأوائل ، فقد امتنع ابن بسام عن ايراد نماذج منها بقوله(٦٦) : « وأوزان هذه الموشحات خارجة عن غرض هذا الديوان إذ ان أكثرها على غير أعاريض أشعار العرب » ، وفعل مثله المراكشي (ت٦٤٧ هـ) في كتابه « المعجب في تلخيص أخبار المغرب » عندما قال(٦٧) : « ان العادة لم تجر بإيراد الموشحات في الكتب المجلدة المخلدة » .

يضاف الى ذلك ان صفي الدين الحلي (ت ٧٥٠ هـ) في كتابه « العاطل الحالي والمرخص الغالي » يجعل الموشح فنا مستقلا وليس من الشعر القريض ، قال(٦٨) : « ومجموع فنون النظم عند سائر المحققين سبعة فنون لا اختلاف في عددها بين أهل البلاد . . . والسبعة المذكورة هي عند أهل الغرب ومصر والشام الشعر القريض والموشح والدوبيت والزجل والمواليا والكان وكان والحماق » ، ومثل ذلك ما ذكره الأبشيهي في كتابه « المستطرف من كل فن مستظرف »(٦٩) بقوله على سبيل التعداد : « . . رقائق الشعر والمواليا والدوبيت وكان وكان والموشحات والزجل والحماق والقوما . . . . » .

ومن خلال ذلك نستنتج ان القدماء كانوا يعدون الموشح فنا مستقلا بذاته عن الشعر القريض بسبب أصبح واضحا وهو ان الموشحات لم تشترط أعاريض أشعار العرب أساسا في بنائها ، بل انها اشترطت مخالفة تلك الأوزان ، على ان هذه الناحية تعتبر احدى أهم خواص الموشح ، فهذا ابن سناء الملك يقول(٧٠) : « . . . والذي على أوزان الأشعار ينقسم قسمين : أحدهما ما لا يتخلل أقفاله وأبياته كلمة تخرج به تلك الفقرة التي جاءت بها تلك الكلمة عن الوزن الشعري ، وما كان من الموشحات على هذا النسيج فهو المرذول المخذول وهو بالمخمسات أشبه منه بالموشحات ولا يفعله إلّا الضعفاء من الشعراء . . . » .

ومما يدل على صحة هذا الاستنتاج ما ذكره السكّاكي(٧١) من أن « مذهب الامام أبي اسحق الزجاج في الشعر هو ان لا بد من أن يكون الوزن من الأوزان التي عليها أشعار العرب وإلّا فلا يكون شعرا » ، ولا شك في أن هذا المذهب هو مذهب العرب القدماء

جميعا ، ومنه انطلقوا الى التمييز بين الشعر القريض والموشح فيما بعد ، حتى انهم سمّوا الموشحات التي على أعاريض أشعار العرب باسم « الموشحات الشعرية » كما مر بنا في أثناء هذا الفصل .

حواشي الفصل الأول :

(١) القسيم هو الشطر الواحد .

(٢) هذه هي القاعدة الثابتة المعروفة في قوافي القفل ، وقد وجدتُ لها شذوذا في محاولة بعض الوشاحين ان يتلاعبوا بثبات قافية احد اقسمة الاقفال طوال الموشح ، كما سترد الاشارة الى ذلك فيما بعد ، خلال هذا الفصل .

(٣) انظر في تعريف الموشح : الموشحات في بلاد الشام منذ نشاتها حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري للمؤلف : ص ٢٩ وما بعدها .

(٤) جيش التوشيح : ص ١٥٣ ـ ٤ .

(٥) نقص في الأصل .

(٦) ديوان الموشحات الأندلسية : ١٠٦/١ .

(٧) ديوانه : ص ١٦٠ ـ ٢ .

(٨) ديوانه : ص ٢٦١ ـ ٢ .

(٩) انظر : تاريخ الأدب الاندلسي عصر الطوائف والمرابطين : ص ٢٤٤ ، ملامح الشعر الاندلسي : ص ٢٥١ ، الشعر والبيئة في الأندلس : ص ١٠٢ ، دراسات بلاغية ونقدية : ص ٥١٢ ، تطور الشعر العربي الحديث في العراق : ص ٧٠ ـ ٧١ ، فن التوشيح : ص ٦٦ ، دراسات في الأدب الأندلسي : د . سامي مكي العاني : ص ١٤٥ ، الشعر في عهد المرابطين والموحدين : ص ٤٢٤ ، الأدب وفنونه : د. محمد مندور : ص ٣٤ ، البناء الفني في القصيدة العربية : ص ١٠٦ ، حركات التجديد في الأدب العربي : ص ٨١ .

(١٠) انظر في ادوار نشاة الموشحات الاندلسية : الموشحات في بلاد الشام ، للمؤلف : ص ٤٤ وما بعدها .

(١١) انظر دار الطراز في عمل الموشحات : الصفحات ٩٩ و١٠٠ و١٠٥ و١٠٧ و١٤٩ .

(١٢) د. محمد النويهي : قضية الشعر الجديد : ص ١٠٣ ـ ٤ .

(١٣) صور من الأدب الاندلسي : ص ٢٦٨ .

(١٤) في النقد الادبي : د . شوقي ضيف : ص ١٠٤ ـ ٥ .

(١٥) الشعر والنغم : ص ٢٧ .

(١٦) النبوغ المغربي في الأدب العربي : ٢/٢٩٨ .

(١٧) انظر حول هذه الآراء : الموشحات في بلاد الشام : ص ٥٨ وما بعدها .

(١٨) دار الطراز : ص ٤٧ .

(١٩) إنسان العيون في مشاهير سادس القرون : مخطوط مكتبة الدراسات العليا بكلية الآداب جامعة بغداد تحت رقم (٢٤٨) صفحة ١٢ .

(٢٠)استمر الوجود العربي في الأندلس الى سنة ٨٩٧ هـ بينما ظهر كتاب ابن سناء الملك في سنة ٥٩٥ هـ ، انظر : دار الطراز ص ١٦ (مقدمة المحقق) .

(٢١) ص ٣٠٢ ـ ٣ .

(٢٢) ص ٣٢ .

(٢٣) ص ١٦٧ ـ ٩ .

(٢٤) ص ١٦٩ ه ١٧٠ .

(٢٥) ٢/٣١٤ .

(٢٦) ص ١٨٩ ـ ٢ .

(٢٧) هذه الخرجة هي مطلع موشح ابن سهل الاشبيلي المشهور ، انظر ديوانه ص ٢٨٣ .

(٢٨) انظر : ص ١٩٣ـ ٦ .

(٢٩) له موشحان من هذا النوع ، انظر : المغرب في حلى المغرب : ١/٢٧٤ ـ ٥ و١/٢٧٦ ـ ٧ .

(٣٠) انظر ديوانه : ص ٢٨٨ ـ ٩ .

(٣١) انظر المغرب في حلى المغرب : ٢/٢٨٨ ـ ٩ .

(٣٢) انظر : المصدر نفسه ٢/١٤٧ .

(٣٣) له موشحان من هذا النوع ، انظر : المغرب في حلى المغرب : ٢/٤٤٦ ، وجيش التوشيح : الموشحة رقم ١٦٤ ص ٢٢٢ .

(٣٤) انظر : جيش التوشيح : الموشحة رقم ٦٣ ص ٩٠ ـ ١ .

(٣٥) انظر جيش التوشيح : الموشحة رقم ٨٣ ص ١١٥ .

(٣٦) انظر ديوانه : ص ٣٣١ ـ ٢ .

(٣٧) المغرب في حلى المغرب : ٢/١٤٧ وذكر ابن سعيد ان الموشح يُروى لابن حزمون ايضا .

(٣٨) هذه الخرجة ، اخذها الوشاح من مطلع موشحة للوشاح ابن هردوس ، هو :

يا ليلة الوصل والسعودِ باللهِ عودي

انظر : المغرب في حلى المغرب : ٢/٢١٥ ـ ٦ .

(٣٩) المغرب في حلى المغرب : ٢/٢٨٨ ـ ٩ .

(٤٠) دار الطراز : ص ٣٣ .

(٤١) جيش التوشيح : ص ٢٢ ـ ٤ .

(٤٢) فراغ في الأصل .

(٤٣) الخرجة عامية الألفاظ .

(٤٤) جيش التوشيح : ص ١١٥ ـ ٦ .

(٤٥) الخرجة عامية الألفاظ .

(٤٦) انظر : ص ٥٨٣ .

(٤٧) انظر : ص ٥٨٦ ـ ٧ .

(٤٨) المصدر نفسه : ٥٨٣ .

(٤٩) المغرب في حلى المغرب : ١/٢٧٧ ـ ٨ .

(٥٠) الخرجة عامية .

(٥١) ديوانه : ص ٢٨٢ ـ ٣ .

(٥٢) الخرجة عامية .

(٥٣) المغرب في حلى المغرب : ٢/٢٣٣ .

(٥٤) ديوانه : ص ١٥٨ ـ ٩ .

(٥٥) انظر : الموشحات ارث الأندلس الثمين : ص ٤٠ ، في الأدب الأندلسي : الركابي : ص ٢٠٢ ، الموشحات الأندلسية : عناني : ص ٤٢ .

(٥٦) موشحات مغربية : ص ٢٩ .

(٥٧) دار الطراز : ص ٤٠ ، وانظر : توشيع التوشيح : ص ٢٧ وما بعدها نقلا منه .

(٥٨) دار الطراز : ص ٤٣ .

(٥٩) المصدر نفسه : ص ٤١ .

(٦٠) منهم : د. جميل سلطان : كتاب الشعر : ص ١٣٨ ، وحنا فاخوري : تاريخ الأدب العرب : ص ٨١٥ .

(٦١) ق ١ جـ ١ ص ٤٦٩ .

(٦٢) المصدر نفسه : ص ٤٧٠ .

(٦٣) موسيقى الشعر : ص ٢٢٣ .

(٦٤) الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة : ق١ جـ ١ : ص ٤٦٩ .

(٦٥) انظر : دراسات في الأدب العربي : د. سعد الدين محمد الجيزاوي : ص ١٨ ، صور من الأدب الأندلسي : ص ٢٦٨ ، الأدب الأندلسي موضاعاته وفنونه . ص ٣٧٤ ، التوجيه الأدبي : ص ١٥٦ ، الموشح في الأندلس و في المشرق : ص ٨ وص ٢٥ ، ملامح الشعر الأندلسي : ص ٣٤٠ ـ ١ ، فن التوشيح : ص ٦٦ .

(٦٦)   الذخيرة : ق ١ جـ ١ : ص ٤٦٩ .

(٦٧)   ص ٩٢ .

(٦٨)   ص ٧ .

(٦٩)   جـ ٢ ص ١٧٠ .

(٧٠)   دار الطراز : ص ٤٤ .

(٧١)   مفتاح العلوم : ص ٢٤٥ .

الفصل الثاني

أوزان الموشحات الأندلسية



الوزن شرط من الشروط التي اختص بها الشعر العربي وارتبطت به منذ ولادته في عصر ما قبل الاسلام ، ولذلك لم يؤلف عن العرب شعر غير موزون ، بل انهم كانوا يعيبون دائما على ما انكسر وزنه من الشعر ، وشذ عن الأوزان المعهودة التي كانت أشعارهم عليها .

قال ابن قدامة[1] معرفا الشعر بأنه « موزون مقفى يدل على معنى » ، بينما عرّف حازم القرطاجني[2] الوزن بأن « تكون المقادير المقفاة تتساوى في أزمنة متساوية لاتفاقها في عدد الحركات والسكنات والترتيب » ، وهذا يوحي بأن « الشعر العربي كميّ بمعنى ان كل تفعيل فيه يتكون من تقاطيع مختلفة الكم بنسب محددة »[3] .

اما ابن رشيق فقد علل أسباب اختراع الأوزان للشعر بقوله[4] : « وكان الكلام كله منثورا فاحتاجت العرب الى الغناء بمكارم أخلاقها ، وطيب أعراقها ، وذكر أيامها الصالحة ، وأوطانها النازحة ، وفرسانها الأنجاد ، وسمحائها الأجواء ، لتهز أنفسها الى الكرم ، وتدل أبناءها على حسن الشيم فتوهموا أعاريض جعلوها موازين الكلام ، فلما تم لهم وزنه سمّوه شعرا ، لأنهم شعروا به ، أي : فطنوا » .

وفضلا عن ان للوزن فضلا في حفظ الكلام ، كما يؤكد ذلك ابن رشيق أيضا[5] ، فانه يجعل الشعر ذا « ايقاع يطرب الفهم لصوابه وما يرد عليه من حسن تركيبه واعتدال أجزائه »[6] ، ولهذا كان اتفاق العلماء على ان استقامة الوزن دليل على تقدم الشعر[7] ، وانه « لولا ان الوزن يحسّن الشعر لنقصت منزلته في الحسن نقصانا عظيما »[8] .

وكان مجموع ما عرفه الشعر العربي ستة عشر وزنا منها ما هو نادر قليل الاستعمال كالمضارع[9] ، والمقتضب والمجتث[10] ، ومنها ما يشك وضع العرب له وهو الخبب[11] (المتدارك) ، ولهذه الأوزان صور وتفريعات[12] .

وهناك أوزان قيل أنها أوزان مهملة استنبطت من الأوزان القديمة كالمستطيل والمتوافر والمتئد والمنسرد والمطّرد ، وهي أوزان قال عنها ابراهيم أنيس[13] انها من اختراع المولدين من أهل العروض ، بينما ذكر ابن النائب (ت ١٢٤٦ هـ) في كتابه « علم العروض »[14] الذي ما يزال مخطوطا : ان مجموع بحور الشعر اثنان وعشرون بحرا على ما يقتضيه تفكيك الدوائر العروضية[15] ، ومن بينها البحور المذكورة ، إلاّ ان المستعمل منها هو البحور الستة عشر المعروفة .

وقد مر بنا الكلام على صعوبة وضع ميزان ثابت ودقيق لايقاعات الموشحات الأندلسية ، وعدم امكانية وضع عروض خاص بها يمكن ان يحتذى به دون سواه في نظم الموشحات ، لأن الوشّاح في شروعه الى نظم الموشح لا ينظر الى ايقاع سابق متفق عليه ، يحتذبه إلّا ما وقع في باب المعارضة لموشح آخر ، ولذلك فان كل وشّاح يستطيع ان يخترع ضروبا مختلفة من الايقاعات اذا توفر على استعمال خرجات عامية أو أعجمية ، تختلف ايقاعاتها وتتنوع .

ولذلك كله فان حصر أوزان الموشحات الأندلسية جميعا أمر يعد ضربا من العبث واللاجدوى ، إذ ان ذلك موكول بالوقوف على النتاج التوشيحي الأندلسي كله ، وهذا من الامور المستحيلة بطبيعة الحال ، ثم ان دراسته على ذلك الوجه من الدقة تبقى غير ذات جدوى ، لأن حصر أوزان الموشحات على تلك الطريقة لا فائدة فيه ، ان لم تكن الأوزان بحورا يغترف منها دائما .

وقد بدا لي أن أقسم أوزان الموشحات الأندلسية على أربعة أقسام : أولها ما جاء على أوزان الشعر العربي صافيا ، والثاني ما جاء بعضه على هذه الأوزان ، والبعض الآخر من الأوزان الجديدة المبتدعة في الأقفال والأدوار معا ، والقسم الثالث ما جاءت أدواره من أوزان الشعر العربي المألوفة ، وأقفاله منها ومن غيرها ، أما القسم الرابع فهو ما جاء كله على أوزان غير مألوفة في الشعر العربي وله عدة أنواع .

ولكل قسم من هذه الأقسام الأربعة أنواع وتفصيلات وزنية دقيقة لا يمكن حصرها ، ولا الوقوف عليها ، وبذلك نكون قد ألممنا بأوزان الموشحات على وجه التقريب ، وبما يكفي لرسم الصورة العامة لهذا الجانب من الموشحات أمام الباحثين والدارسين والمهتمين ، ثم اننا بهذا نكون قد كشفنا عن وجه بالغ الأهمية من وجوه هذا الفن الجميل ، ووقفنا على خباياه وأسراره .

والأقسام هي :

القسم الأول :

* ما جاء على أوزان الشعر العربي المألوفة صافيا (الموشحات الشعرية) :

وفيه شكلان :

١ - الأول : ما جاء في موشح بسيط التركيب ، ومثاله موشح الحفيد أبي بكر بن

زهر[١٦] ، وهو من (المجتث) :

حيّ الوجوه الملاحا وحيّ نُجْلَ العيونِ

هل في الهوى من جُناحِ
أو في نديمٍ وراحِ
رامَ النصيحُ صلاحي

وكيف أرجو صلاحا بين الهوى والمجونِ

أبكى العيونَ البواكي
تذكارُ اخت السماكِ
حتى حمام الأراكِ

بكى شجوني وناحا على فروع الغصونِ

ألقى اليها زمامهْ
صبٌّ يُداري غرامهْ
ولا يطيق اكتتامَهْ

غدا بشوقٍ وراحا ما بين شتّى الظنونِ

يا غائباً لا يغيبُ

أنت البعيدُ القريبُ
كم تشتكيك القلوبُ

أثخنتهنَّ جراحا		فاتركْ سهامَ الجفونِ

يا راحلاً لم يُودِّعْ
رحلتَ بالأنس أجمعْ
والفجرُ يعطي ويمنعْ
(مستفعلن فاعلاتن)

مرّتْ عينيك المِلاحا		سحراً فما ودَّعوني[١٧]
(مستفعلن فاعلاتن)		(مستفعلن فاعلاتن)

٢ ـ والشكل الثاني : ما جاء في موشح معقد التركيب . ومثاله موشح ابراهيم بن سهل الاشبيلي[١٨] ، وهو من (مجزوء الرجز) :

يا لحظاتٍ للفتنْ		في كرّها أو في نَصيبْ
ترمي وكلّي مقتلُ		وكلها سهمٌ مُصيبْ

النُّصحُ للاحي مباحْ		أمّا قبولُهُ فلا
علقتُها وجهَ صباحْ		ريق طِلا عَيْنيْ طلا
كالظبي ثغره أقاحْ		مما ارتعاه في الفلا

يـا ظبيُ خُـذْ قلبي وَطَنْ — فـأنتَ في الانس غـريبْ
وآرتـعْ فـدمعي سلسـلُ — ومهجتي مـرعى خصيبْ

بـين الـلمـى والحَـوَرِ — مـنـه الحيـاة والأجـلْ
سقـت ريـاض الخَفَـرِ — في خـدّه وردَ الخـجـلْ
غـرسـتُـهُ بـالـنـظرِ — وأجـتـنـيـه بـالأمـلْ

في لحـظه السـاجي وَسَنْ — أسهـر أجفـانَ الـكئيـبْ
والـردْفُ فـيـه ثِـقَـلُ — خفّ لـه عقـلُ الـلبيـبْ

أهـدى لنا حَـرَّ العتابْ — بَـرْدَ الـلّمى وقـد وَقَـدْ
فـلو لـثـمـتـه لـذابْ — مـن زفـرتي ذاكَ الـبَـرَدْ
ثم لـوى جيـدَ كـعـابْ — مـا حَـلْيُـهُ إلاّ الـغَـيَـدْ

في نـزعـة الـظبي الأغَنْ — وهـزّة الغصن الـرطيـبْ
يجـري لـدمعي جـدْولُ — فـينثني منهـا قـضيـبْ

أأنـتَ حـوراً أرسـلَكْ — رضـوانُ صـدقـاً للخبَـرْ
قُـطِّعَـتِ القـلوبُ لَـكْ — وقـيـل مـا هـذا بَشَـرْ
أم الصفـا مـضى هـلكْ — من الـنـوى أم الـكـدرْ

حبّي تـزكّيـهِ المحـنْ — أمـر الهوى أمـرٌ عجيبْ
كـأن عـشـقـي مـنـدلُ — زاد بـنـار الهجـر طـيبْ

أغربت في الحسن البديعْ فـصـار دمعي مُغـربـا
شمـل الهوى عنـدي جميعْ وأدمـعـي أيـدي سـبـا
فـاستمعي عبـداً مـطيـعْ غـنىّ لبـعض الـرقبـا :
(مستفعلن مستفعـلان) (مستفعـلن مسـتفـعلن)

هذا الرقيبْ ماآسواهْ بظنْ إشْ لو كانْ الانسانْ مريبْ
يـا مـولتي قمْ نـعـمـلو ذاك الـذي ظنّ الرقيبْ[19]
(مستفعـلن مسـتفـعلن) (مستفعلن مستفعـلان)

القسم الثاني

* ما جاء بعضه على أوزان الشعر العربي المألوفة ، وبعضه الآخر على الأوزان الجديدة المبتدعة ، في الأقفال والأدوار معا .

ومثاله موشح أبي بكر الداني[20] :

على عيون العين رعي الدراري من شغف بالحب
واستعذب العذاب والتذّ حاليه من أسف وكربِ

نـجـل العيـون سَقَتْ نفـوسنـا كـأس رحيقْ
أحـداقـهـا أحـدقـتْ بـكـل بسـتـان أنيـقْ
ووجـنـة شـقّـقـتْ عن ســوسنٍ وعن شقيقْ

وتحت نـور الجبينْ آس وعـذار ينعطف كي يُنبي
بأن ماء الـرضابْ حام حواليـه منصرفُ عن قربي

لا كـان يـوم الـنـوى   من ملبسي ثـوب الـضنى
ألـوى غـزال الـلوى   فـيـه بـصـبـري إذْ رنـا
وظـن أن الهـوى   ذنـبٌ فـظنّ بـالمـنى

فقد أثار الضنينْ   نور اصطباري   في سدفٍ   من نحبي
والقلب خوف العتابْ   رجـا حنانيه   فاعترف   بالذنبِ

شـرّد عـني الـكـرى   فبتُّ أشـكـو مـا أجـد
الى جـيـادٍ تـرى   مـتـنـهـا بي تـطّرد
ومـا حمـدت الـسـرى   حـتى رأيـت المـعـتـمـد

في كـل دنيا ودينْ   بـه نبـاري   من سلفٍ   فيربي
وكل من فيه عابْ   يلقى جنابيه   في شرف   من حبّ

مـؤيّـدٌ نـصـرهُ   لـدن القنا عضب الحسامْ
يـنـدى بـه دهـرُه   نـدى الـريـاض بـالغمام
كـأنمـا ذكـره   آيـاتُ ذكـر في الأنـامْ

حـالاه شدٌّ ولينْ   فقل حـذارْ   ان وقف   في حربِ
وقل بأن السحابْ   لو شام كفيه   لم يكفْ   من رغْبِ

وطـير حـسـنٍ نـزلْ   بمنـزلي عنـد الـغـروبْ
حـول شـبـاك الحيـلْ   يـلقط حـبـات الـقـلوبْ
مـا حـلّ حـتى رحـلْ   فكـان من شـذْو الحبيبْ

(مستفعلن فاعلن) (مستفعلن مستفعلان)

[منهوك البسيط] [مجزوء الرجز]

لو رأيتم مقلتينْ	نزل بداري	ووقفْ	لجنبي
لما رأى المحنابْ	سوى جناحيه	وانصرفْ	بقلبي[٢١]
(مستفعلن فاعلان)	(مفاعلاتن)	(فاعلن)	(فعولن)

[مجزوء السريع الموقوف]

القسم الثالث

* ما جاءت أدواره من أوزان الشعر العربي المألوفة ، وأقفاله عليها وعلى غيرها ، وهو الكثير الشائع : ومثاله موشح المرسي الخباز[٢٢] :

برَّح بي في الهوى اشتياقي فكم أذوبْ
وهذه النفس في التراقي هل من طبيبْ

الله يا من به أهيمُ
فعنديَ المقعدُ المقيمُ
من رام يسلو فلا أريمُ

هذا غرامي عليك باقي عسى يثوبْ
لا عذَّبَ الله بالفراقِ غير الرقيبْ

يا شدَّ في الحبّ ما لقيتُ
دهيت فيه بمَنْ دهيتُ

إن قلتُ ألحاظه تميتُ

ففي الطلا منه والتراقي محيا القلوبْ
لا شيء أشهى من العناقِ الى الكئيبْ

هندُ وإنْ شفَّ حبُّ هندِ
بدر غرامي وسرّ وجدي
وإنْ عدا حبُّها ويعدي

عسى خلال الذي ألاقي من الوجيبْ
أنْ يسمحَ الدهر بالتلاقي عمّا قريبْ

بين رضاكِ وبين عتْبكْ
قد أمكن الشوق من محبّكْ
ما بيَ إلّا علاقةٌ بكْ

فإنْ يكن ذنبيَ اعتلاقي فلا أتوبْ
ولا لمن هامَ فيك واقي من الذنوبْ

من غابَ في العيد عن حبيبِهْ
وجاء في ثوبه وطيبِهْ
فشذْوه يُظهر الذي بِهْ
(مستفعلن فاعلن فعولن)
[مخلع البسيط]

مـا الـعـيـد في حُـلَّةٍ وطـاقِ وشـمٍّ طـيـبْ
وإنمـا الـعـيـد في الـتـلاقـي مـع الحـبيـبْ
(مستفعلن فاعلن فعولن) (مستفعلان)
[مخلّع البسيط]

القسم الرابع

* ما جاء على أوزان غير مألوفة في الشعر العربي ، وينقسم على أنواع :
١ ـ ما كانت أقفاله وأدواره على وزن واحد : ومثاله موشح أبي بكر بن رحيم[٢٣] :

يـا نـسيـم الـريـح انْ عجت عـلى ربَّـةِ الـقِـرْطِ
أهْـدهـا مـنيَّ ريحـانَ الـسـلام عـلى الـشـحْطِ
واعـتمـدْ تـذكـارهـا بـالـعهـد والـودّ والـشـرطِ
ثـم يـا غـيـث إسـقِ داراً كـنـتُ أعـهـد بـالـسـقْطِ

فـوقـهـا لـلمـجـد والـعـليـا مجـد وتـعـريشُ
طـالمـا أغـلتْ بـه لا نـالهـا منـك تَـعـطيشُ

يـا خـلّي الـنـفس لا تـعـذل فـؤاداً شـجـيّـا
هـل تـرى مـا صـنـع الحبّ عـلى عـزّتي فِـيّـا
صيَّـرتْ أيـدي الـضنى جـسـمي بـلا رقّـةٍ فَـيّـا
فـاتـركـوا ، لا زال ثـوب الـسقـم وقـفـاً عـليّـا

انّ عـذل الـصـبّ اغـراءٌ لـديـه وتـوريشُ
مـا عليكم ان أمُتْ وجـداً ، هنيـاً لكم عِـيشـوا

اسـقـني ، لا عـذر لي ان لم أمـتْ خـالـع الـعـذرِ
في المـلاح الخـرّد الـعـين الـكـعـاب وفي الخـمـرِ
مـا أرى يصـرف عـذلي بعض مـا قـد طـوى صـدري
لا ولا أسـطيـع أن أسـلو ظـبـيـا مـدى عـمـري

والـضنى نـمَّ عـلى جـسـمـي وقـلبـيَ مـدهـوشُ
كـيف يـسـعـى طـائـرٌ يـا قـومُ لـيس لـه ريشُ

بـأبي عـاطـرة الأردان سـاحـرة الـطـرْفِ
كـاعـبٌ مـائـلة الـزنّـار مـنـعـمـة الـردْفِ
حمـلتْ مـن كـل حسـنٍ لـيس تـدرك بـالـوصْـفِ
بـدر تـمٍّ حفَّـه لـيـلٌ مـن الـشَّـعَـرِالـوحْـفِ
تحتَـهُ وجـهٌ من الـسـوسـان بـالمسْـكِ مـرشـوشُ
(فـاعـلاتن فـاعـلاتن فـاعـلاتن مفـاعـيلن)
زان وجـه الحـسـنْ تـنـمـيـقٌ وبـشْـرٌ وتـرقـيشُ
(فـاعـلاتن فـاعـلاتن فـاعـلاتن مفـاعـيلن)

عـاهـدتْ بـلْ حلفتْ إلاّ تُـقـيم عـلى الـعـهْـدِ
فـشـكـتْ ذاكَ وقـالـتْ لي سـألـتُـك بـالـودِّ
فـارتـشفـت الشـهـد من فـيـهـا ومِلْتُ الى الـنـهْـدِ
ثـم عـادتْ عـطفتْ حـنّـتْ فـزارتْ بـلا وعْـدِ
(فـاعـلاتـن فـاعـلاتن فـاعـلاتـن مفـاعـيـلن)

مــن عــروس بــاصــنــتْ كــان يــعــر دبــوش
الــعــلالــه بــحط ســت اطــوطــد مــبــروش[٢٤]

٢ ـ ما كانت أدواره على وزن واحد ، وأقفاله على وزنين .
ومثاله موشح أبي بكر بن زهر[٢٥] :

يــا صــاحبيّ نــداء مُغتبطٍ بصــاحــبْ
لله مــا ألقــاه من فقــد الحبــائبْ
قلبٌ أحاط به الهوى من كل جانبْ

أي قلب هــائمْ   لا يــسـتـفـيــق مـن الــلواحِ

أنحى عـلى رُشْـدي وأعـدمني صـلاحي
ثغـر ثنى الأبصار عن نـور الأقـاحِ
يُسقىٰ بمختلطَينْ من مســكٍ وراحِ

كالحباب العائمْ   في صـفـحــة المــاء الـقَــرَاحِ

مَنْ لي بــه بـدرٌ تجــلَّى في الـظلامِ
عُلِّقْتُ من وجنــاتـه بــدرَ التمـامِ
وعَلِقْتُ من أعـطافـه لَـدْنَ القـوامِ

كالقضيب الناعمْ   لم يستــطعْ حمْـلَ الــوشــاحِ

يـا مَنْ أُعـانقــه بـأحنــاء الضلوعِ
وأُقيمـه بدلاً من القلب الصـديـعِ
أنـا للغرام وأنتَ للحسن البـديـعِ

وكـلامُ الـلائمْ   شــيءٌ يمـرُّ مــع الــريــاحِ
(فاعلاتن فاعلْ)   (مستفعـلن مسـتفـعــلاتن)

[مجزوء الرجز المرفل]

حمّلْتني في الحـبّ مـا لا يسـتــطاعُ
وجـداً يُـراع بـذكـره من لا يُــراعُ
ولأنتَ أجــورُ منْ لـه أمــرٌ مُـطاعُ
(متفاعلن متفاعلن مستفعلاتن)

ومَعَ آنّكْ ظـالمْ   أنت هْ مُنــائي واقتـراحي[٢٦]

٣ ـ ما كانت أدواره على وزن واحد ، وأقفاله على أكثر من وزنين :
ومثاله موشح ابي بكر أحمد بن مالك السرقسطي[٢٧] :

مـن ذا يهـيـم   بـالخـرّد العـينِ   وبالراحْ   فلا يصغي للنصّاحْ

رضيت الذي بي من الأشواقْ
في حـور تشير عـلى العشـاقْ
حـروبـاً صـوارمهـا الأحـداقْ

لهـا كـلومْ تردي على الحينِ والأرماحْ نواهدُ كالتفاحْ

بنفسي ومـا عنـه لي إقصـارْ
محيّـا لـه سـاطـع الأنـوارْ
تجلّى فحـارتْ بـه الأبصـارْ

خـدّ وسـيـم يبـدو فيعشوني كما لاحْ سنا الكوكب الوضّاح

وليـل أدارت بـه الكـاسـا
صـهبـاء تـبعـث أنفـاسـا
حَكَتْـه رضـابـاً وأنفـاسـا

لهـا شـمـيـمْ كمسـك دارينِ كمـا فـاحْ شذا العنبر النفّاحْ
(فعلن فعولْ) (مستفعلن فعلن) (فعولن) (فعولن مفاعيلان)

سَقَتْـني وواليـتُ سُقـيـاهـا
وحـثّني لـلسكـر عـينـاهـا
فغنّتْ تحـرّض مضـنـاهـا
(فعـولن فعـولن مفـاعيلن)

. . . .[٢٨] اشـرب وغنّيني بأقداحْ تردّ الظلامَ صباحْ

٤ ـ ما كانت أدواره على وزنين ، وأقفاله على وزنين كذلك .

ومثاله موشح أبي عامر بن ينق[٢٩] :

في آبـنـة الـدوالي   مـع الخـرّد الـعـينِ
جمـلة المسـرّهْ   وعـزٌّ بـلا هُـوْنِ

اشـرب الـعـقـارا   مُـعـطَّرة الـنَّـشْـرِ
واخـلع الـعـذارا   في ممشـوقـة الخصْـرِ
وبـع الـوقـارا   ومـا أنـت في خُسْـرِ

في هـوى الجـمـالِ   فـلسـت بمـغـبـونِ
قـد تُـقـال عَـثْـرهْ   بـفـتـنـةِ مـفـتـونِ

بـأبي لـعـوبُ   حَـوْرا مـن الحُـور
تـطلعُ الجـيـوبُ   مـنهـا بـدر ديجـور
قـدهـا الـرطـيـبُ   يـنـقـد الخـيـزور

مـال في اعـتـدالِ   وهـنـاً مـن الـلينِ
عـطفـه وجـوره   عـلى كُـثْـبِ يَـبـريـنِ

لـذْ مـن الـزمـانِ   بـالجـود من الـنـدبِ
فـهـو ذو بـيـانِ   مثـل الغيث في الجدْبِ
غـايـة الأمـانِ   في مـعـتـرك الحـرْبِ

كــعــبــة الــنــوالِ فــيهــا لــلمســاكــينِ
حــجّــة وعــمــرَه مــن عــزّ وتمــكــينِ

إنمــا عــليٌّ من محجــة الـفضــل
طــاهــرٌ زكــيٌّ في الفــروع والأصــلِ
مــاجــدٌ أبيٌّ ماضي العزم والنصلِ

ضــيــغــم الــنــزالِ لــه في المــيــاديــنِ
حمــلةٌ وكَــرَّهْ لــيثٌ غــير مــأمــونِ
(فــاعــلن فعــولــن) (مفعــولن مفــاعيلن)

كــم ســطا وصــالا في الحــرب على الأسْــدِ
ونــداه ســالا عــلى القــرب والبعــدِ
فــالجــمــيــع قــالا فــيــا حــاز من مجــدِ
(فــاعــلن فعــولــن) (مفعــولن مفــاعيلن)

ســيّــد المــعــالي لــلدنــيــا ولــلديــنِ
كــاشــفُ المــضــرّهْ عــليٌّ بــن خــيــونِ

٥ ـ ما كانت أدواره على وزنين، وأقفاله متعددة الأوزان : ومثاله موشحة أبي بكر بن بقي[٣٠] :

دعني أبــاكــر راحــاً كمسـفــوح النجيــع
والـروض زاهرْ نــجــومــه ذات طــلوع

وأي زاهرْ أجمل من زهر الربيع

هلال وسلسالْ عذبٌ زلالْ والروض حالْ ناهيك حالْ
والغزالْ فينا جمالْ ما زالْ ذا جمالْ

مهلا يا صد فقد تجاوزت المقدار
ومن أود ملكتُه قلبي فجار
ولاح الخدّ منه فأخجل الأقمار

ونالْ بالآمالْ قافٌ ودالْ له اعتدالْ وبي اعتلالْ
فهل يُدالْ يا قوم والْ قتّالْ في اعتلالْ

تجري الكرام على مدى ابي اسحاق
وهو مرام صعب على السباق
فُزْ يا غلام من الكهول باللحاق

اقبال واقتبالْ يثني الليالْ وهي لآلْ فلو ينالْ
ذاك الهلالْ حدَّ الكمالْ اذا نالْ ثم اختالْ

تبريز مجدكْ يا من عليٌّ قد انثنى
وأهل حمدكْ أنْ أقيموا فنحن منا
في يمن سعدكْ نال الجميع ما تمنى

لا زالْ في اتصالْ حتى يُقالْ فات الرجالْ حسبي خلالْ
(فعلان) (فاعلاتْ) (فعلن فعولْ) (فعلن فعولْ) (فعلن فعو ل)

حلوٌ حلال　ليث النزالْ　صوّالْ　بالأبطالْ
(فعلن فعول)　(فعلن فعولْ)　(فعلان)　(فعلن فاعْ)

الحبّ سرّ　لم تدره إلاّ العقولَ
لا يستسرُّ　إلاّ ويبديه النحولُ
ترى تسرُّ　عواذلي بما أقولُ
(فعلن فعولن)　(مستفعلن فعلن فعولنْ)

عذّالْ　يا عُذّالْ　قلتم محالْ　رمتم ضلالْ　لستُ بسالْ
عن ذا الغزالْ　من شاء قال　فالبالْ　ذو بلبالْ

٦ ـ ما كانت أدواره على ثلاثة أوزان ، وأقفاله على ثلاثة أوزان كذلك .
ومثاله موشح أبي بكر الصيرفي[٣١] :

بي أهيف القدِّ　كالغصن الرندِ　كاللهذمِ
يختال في البردِ　يثني على الورد　كالأرخمِ

قد ألّف الضدا　من بدر ديجورِ　وغيهبْ
غصن نقا أبدى　نوراً على نورِ　مذهّبْ
اذا بدا أبدى　من صدر كافورِ　مكثّبْ

تفّاحتيْ نَهْدِ　بطابعَيْ ندِّ　وعندمِ
أطرافها تبدي　أسنّةً تهدي　سفك دمي

يا غصن ما أحلى جناك من صدرِ كالمرمرِ
يثني النهى إلاّ أعنّة الصبرِ من جؤذرِ
حلو اللمى حلّى ينابع الخمْرِ عن جوهرِ

ذي مبسمٍ بَرْدِ بالمسك والشهدِ مُختَّمُ
مفضَّض النهْدِ مورَّدِ الخدِّ منعّمُ

ثوب الندى معلمْ يختال في طرز من عسجدِ
لعابد المنعمْ ذي الجاه والعزِّ والسؤددِ
تلك السجايا كمْ تتيه في عزِّ مُهَنَّدِ

كالوابل الرغْدِ كالصارم الهندي كالضيغمِ
كالبدر في السعْدِ قد حفَّ في المجدِ بأنجمِ

من آل مروانِ نَمته للفخرِ عليا هلال
ماء لظمآنِ يحميه بالسمْرِ اسد نزال
كم بلَّ من عانِ بجوده الغمْرِ وبالنوال

فجنَّةُ الخلدِ وملتظىً وقْدِ جهنَّمِ
وصولة الاسْدِ ومسبل العهدِ بالأنعمِ
(مستفعلن فعْلُنْ) (مستفعلن فعْلُنْ) (مستفعلن)

كم غــادةٍ غنَّتْ	في طرفها السحْرُ	من سُعرهِ
تشكـو وقد حنَّتْ	إذْ مسَّهــا الضــرُّ	من هجرهِ
قـالت وقـد جنَّتْ	لمــا بــدا البــدرُ	من ثغرهِ
(مستفعلن فعْلنْ)	(مستفعلن فعلن)	(مستفعلن)
(. . . . . . .)	(. . . . . . .)	(. . . . . . .)[٣٢]

٧ ـ ما كان متعدد أوزان الأدوار والأقفال معـا : ومثالـه ما جـاء في موشـح ابن سهل الاشبيلي[٣٣] :

ـ قفـــل ـ

ولقيا	ذي الغنـج أقتـلْ	للصَّبِّ	مـن ذي الغــرارِ
(فعولن)	(فعلن فعـولن)	(مستفعلْ)	(فعلن فعـولن)
عيناكْ	فـيهــا زيـــادة		أعيتْ ماضي الشفارِ
(فعلانْ)	(فعلن فعـولن)		(فعلن فعلن فعولن)

ـ دور ـ

بي أهيفْ	كــالغصن تثنّيــهِ	ريحانِ	صــبــا وســكَّـرُ
هل يُرشفُ	مــقبّــلُ فــيــهِ	وردانِ	شـــهــدٌ وخمْــرُ
لو أسعفْ	مــوسى مُحبّــيــهِ	أرواني	والــشــوقُ جمــرُ
(مستفعلْ)	(مستفعلن فعلن)	(مستفعلْ)	(فعلن فعـولن)

أثر الخرجة في أوزان الموشحات الأندلسية

ان الخرجة العامية او الأعجمية هي السبب الوحيد في تنوع الأوزان في الموشحات الأندلسية ، أو غرابتها ، أو خروجها من المألوف في الشعر العربي ،.انطلاقا من بناء سائر أقفال الموشح على أساس تلك الخرجة ، فضلا عن بعض أجزاء الأدوار في بعض الموشحات .

وفيما يأتي تحليل وزني لخرجاتٍ من كلا النوعين يبين أثرهما في الأقفال والأدوار .

أولا : أثر الخرجة في الأقفال :

قال ابن سهل الاشبيلي من موشح[٣٤] :

خلِّ الرقيبْ يعملْ   رَأْيُ ودعني نعْشقو
اذا مَنَعْ مِنّو   يمنْعني ضا أنْ نشتقو ؟!

وهي خرجة عامية وهذا وزنها :

مستفعلن فعْلنْ   مستفعلن مستفعلن

وعلى هذا الوزن بنى ابن سهل أقفال موشحه جميعا ، وهذا أحد أقفاله (مطلعه) :

أجذوةٌ تُشْعَلْ   أمْ بنتُ دنٍّ تشرقُ
هذَّبها الحسنُ   فنارها لا تحرقُ
(مستفعلن فعلن)   (مستفعلن مستفعلن)

وهذه خرجة عامية اخرى للوشاح الأعمى التطيلي[٣٥] :

وشْ كانْ دهاني	يا قومْ وشْ كانْ بلاني
وشْ كانْ دعاني	نبدلْ حبيبي بشاني

ووزنها :

فعْلنْ فعولنْ	مستفعلن فاعلاتن

وقد نسج الوشاح أقفال موشحه جميعا على منوالها ، وهذا أحد أقفاله :

كالدهر وانِ	وما به من توانِ
كالشمس دانِ	على ثنائي المكانِ
(فعْلنْ فعولنْ)	(مستفعلن فاعلاتن)

وللوشاح أبي القاسم المنيشي موشح أول قفل منه :

اذا نظرتَ فكفّارْ	ولنا على الذنب اصرارْ
(فاعلن فعولن فعولن)	(فعِلن فعولن فعولانْ)
فما نراعي الربْ	وناهيكَ من ذنبِ
(مستفعلن فعْلن)	(فعولن مفاعيلنْ)

وقد بنى الوشاح هذا القفل والأقفال جميعا ، بالضرورة ، على وزن الخرجة العامية التي أعدها مسبقا ، وهي :

الحبيب حجبْ عني في دارْ	ونريدْ نسألْ عنّو جارْ
(فاعلن فعولن فعولان)	(مفعول مفعولن فعولْ)

ونـخــافْ رقيـبْ الــربْ   واشْ نــعـــمـــلُ يــا ربِّ
(مــسـتـفـعـلـن فـعْـلـن)   (فـعــولنْ مـفــاعيـلـن)

وقد أخرجت هذه الخرجة وزن الموشح من أوزان الشعر العربي جملة .

وأما الخرجة الأعجمية ، فمثالها ما جاء في موشح أبي بكر بن رحيم(٣٦) :

لَمّــرني   أو   كــدشٌ   دبــيــبْ
خَــسَــبْ سـمَ بـغـادرْ مـسـيـبْ

ووزنها :

فـاعـلاتــن فــاعـــلاتــن فــعــولْ
فـعـولــن   فـاعـلاتــن   فـعــولْ

وقد جاءت أقفالها على هذا الوزن :

قــلقٌ   ممــا   بــهِ   مــن   وجــيــبْ
(فــاعــلاتــن فــاعــلن فــاعــلان)
مُــذيــبٌ لــلـمــشــوق الــكـئـيـبْ
(فــعــولــن فــاعــلاتــن فــعُــولْ)

ثانيا : أثر الخرجة في الأدوار :

ولم يكن أثر الخرجة مقتصرا على أوزان الأقفال فقـ ، بل تعدّاه الى الأدوار ، حيث ان أغلب الوشاحين يحاولون أن يبنوا موشحاتهم مراعين الانسجام في الايقاع بين أقفالها وأدوارها ، فينسجون الأدوار على وزن بعض أقسمة الأقفال .

فقد بنى الأعمى التطيلي أدوار موشحه الذي ذكرنا خرجته العامية قبـل قليل من فقرتين مطابقتين للخرجة في الوزن . يقول في أحد أدواره :

كيف السبيلُ   الى اختلاس التلاقي
جاش الغليلُ   فالنفس بين التراقي
أين العذولُ   من لوعتي واشتياقي
(فعلن فعولن)   (مستفعلن فاعلاتن)

وأما أدوار موشح أبي بكر بن رحيم الذي ذكرنا خرجته الأعجمية قبل قليل ، فقد جاءت على وزن أحد قسيمي الخرجة ، وهو القسيم الأول ، وهذا نموذج منها :

والذي أهواه سالي الفؤادْ
ليس يدري بلذيذ الرقادْ
ما اقاسي من أليم السهادْ
(فاعلاتن فاعلاتن فعولْ)

أما اذا كانت الخرجة على عدة أوزان نتيجة لعدد أقسمتها ، وكانت فقر الأدوار أقل من تلك الأوزان عددا ، فان الوشاح ، أحيانا ، يختار للأدوار أوزان بعض أقسمة الخرجة بحسب عدد الفقر ، مراعاة للتناسب وملاءمة الايقاع العام للموشح .
مثال ذلك وزن خرجته موشح ابن خاتمة الأنصاري وأقفالها التي منها[٣٧] :

أهدى ولو نسيمهْ   فسُبحان من زانهْ
(مستفعلن فعولن)   (فعولن مفاعيلن)
ووشىٰ بالغاجْ   وبالبدر عقيانهْ
(فعلاتن فاعْ)   (فعولن مفاعيلن)

وقد نسج الوشّاح ابن خاتمة الأنصاري أدوار موشحه على وزنين من أوزان أقفاله ، وهما : وزن القسيم الأول ووزن القسيمين الثاني والرابع :

يا من لمستهامِ   بهيفاء من عَدْنِ

كـالبـدر في التـمـامِ وكـالـظبـي في الحسـنِ
قـد هـيّجتْ سـقـامـي وقـد سـهّـدتْ جـفْـني
(مـسـتـفـعـلـن فعــولـن) (فـعــولـن مـفـاعـيـلـن)

وفي موشح المرسي الخباز الذي مطلعه[٣٨] :

قِدْما يـا زائـراً أتى قد أكثرت مـلاذا فـأهلاً بـك أهـلا
(فعلنْ) (مستفعلن فَعَلْ) (مفعولاتُ فعولن) (فعولن فاعـلاتن)

وقد نظم الوشّاح أدوارها عل وزن القسيم الأول والقسيم الثالث من الأقفال :

عقلي أضـحى رهـين خبـلي
مَنْ لي أم كـيف بـالـتسـلّي
خِلّي قـد استـحـلَّ قـتْـلي
(فعلن) (مستـفعـلن فعــولـن)

وقد تنسج الأقفال من وزنين مختلفين ، ويتفق ان تنسج الأدوار منهما كذلك ، كما في موشح ابن بقي[٣٩] :

ـ قفل ـ

يـا ويح صبٍّ الى البـرقِ لـه نـظرُ
وفي البكـاء مع الـوُرْقِ لـه وطـرُ
(مستفعلن فاعلن فعْلنْ) (مفاعلتن)

ـ دور ـ

بـأرض غـرنـاطـةٍ بـدْرُ قـد اكتمـلا

يـطيعـه النـظم والنـثرُ اذا ارتجـلا
وبعض حليتـه الفـخـرُ وأي حُـلى
(مستفعلن فاعلن فعْلنْ) (مفاعلتن)

ملاحظات عامة في أوزان الموشحات الأندلسية

عنّت لي من خلال دراستي الدقيقة لأوزان الموشحات وتحليلها ، عدة ملاحظات ، تمثل الصورة العامة لجانب مهم من جوانب هذا الفن ، وتلك الملاحظات هي :

١ - لم يستخدم الوشّاح الأندلسي أوزان الشعر العربي الطويلة صافية إلّا نادرا ، فاذا استخدم وزنا طويلا في الدور زاد عليه وزنا خفيفا ليكون قسيما آخر من أقسمة القفل ، أو جزءا من وزن طويل ، طلبا لتنويع الايقاع ، وتخفيف حدة الطول في الأقسمة الاخرى ، أو منح هذا الوزن شكلا آخر بالنقص والتحوير ، للسبب نفسه ، كما فعل ابن خاتمة الأنصاري[٤٠] :

ألا نبّه الساقي فذا الليل قد أغفى
وبرق الدجى يُذكي لعنبره عَرْفا
وهاتِ اسقني واشربْ معتّقةً صِرْفا

فما لذّة الدنيا سوى وجه محبوبي ومشروبِ

بنفسي رشا مالي على عشقه صبرُ
اذا غاب عن عيني فكمنِسُهُ الصَّدْرُ
مُحيَّاهُ لي روضٌ وريقتُهُ خَمْرُ

وما ذقتُها لكنْ هو الشوقُ يهذي بي لِتعذيبي

لما بيَ فليشفقْ عذولي من الوجدِ
غرامٌ بلا لقيا وهجرٌ بلا حدٍّ
رضيتُ لمن يهوى بخيلاً ويستجدي

فيـا مهجتي ذوبي ويـا أدمعي صـوبي　　　لموصوبِ

أيـا مَـنْ لأشجـانٍ تـسـوم الحـشـا سـقـما
بُـليـتُ بـتـيّـاهٍ يُـقـطّعـني رَغْـما
وهـبـتُ لـه روحـي فـنـاهـبـني الجـسـما

فقـد صـرتُ مملوكـاً لـه بـين مـوهـوب　　　ومنهوبِ !
(فعـولن مفـاعيلن فعـولن مفـاعيلن)　　　(مفاعيلن)

رشـا في محـيّـاه لمـبـصـره شُـغْـلُ
مـؤدّبـه يهـواه والـصـبـيـةُ الـكـلُّ
شـكـوت لـه وجـدي فقـال ـ ولم يَـغْـلُ ـ :
(فـعـولن مـفـاعيـلن فعـولـن مفـاعـيـلن)

لمن نَشْتكـو بالحقّ قـد ٱفْسَـدْ لي تَـوديبي　　　وترتيبي ![41]

ومع ذلك فـان بعضهم يضطر الى استخـدام أوزان مشكلة تشكيلا جـديدا من تفعيلات متنوعة ، بسبب خرجة الموشح العامية أو الأعجمية ، كما فعل الوشّاح أبو بكر بن رحيم في موشحه الذي مر في القسم الرابع من هذا الفصل ووزنه : (فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن مفاعيلن) ، وهو وزن أطول من أي وزن من أوزان الشعر العربي قاطبة .

إلّا ان هذه الحال نادرة في الموشحات الأندلسية ، فاذا توفرت جاء الموشح بسيط التركيب ، قليل عدد الأقسمة ، كما لاحظنا في موشح أبي بكر بن رحيم ، وكما لاحظنا في موشح ابن خاتمة الأنصاري قبل قليل .

وانما كان جل اعتماد الوشّاح ، وهو ينظم موشحه ، على الأوزان القصيرةمن ناحية ، وعلى الأوزان القابلة للانشطار والتجزئة من ناحية ثانية ، ثم انهم استفادوا من متغيرات تلك الأوزان وأنواعها من ناحية ثالثة .

٢ - لم يعمد الوشاحون الأندلسيون الى استخدام الايقاعات السريعة ، وانما يغلب على ايقاعات موشحاتهم الهدوء والمد واللين ، حتى انهم اذا استخدموا ايقاع [المتدارك (الخبب)] ، وهو سريع ، عمدوا الى استخدام التفعيلة كاملة (فاعلن) ، وهو استخدام نادر في الشعر العربي القديم في هذا الوزن ، فاذا حذفوا الثاني الساكن من التفعيلة لتصبح (فَعِلُنْ) لا يحذفونه من التفعيلة المجاورة ، وأقول : التفعيلة المجاورة ولا أقول التفعيلات المجاورة ، لأنهم لم يستخدموا أكثر من تفعيلتين من هذا الوزن ، وعدد تفعيلاته أربعة .

وقد يزيدون على آخر التفعيلتين حرف مد ليصبح القسيم : (فاعلن فاعلان) . . كل ذلك ليكسروا حدة السرعة في الايقاع :

ومثال ذلك من موشح الأعمى التطيلي[٤٢] :

- قفل -

ضاحكٌ عن جمانْ   سافرٌ عن بدرِ

(فاعلن فاعلانْ)

ضاق عنه الزمانْ   وحواهُ صدري

(فاعلن فاعلانْ)

- دور -

آهِ مما أجدْ   شفَّني ما أجدْ

(فاعلن فاعلن)   (فاعلن فاعلن)

قام بي وقعدْ   باطشٌ مُتَّئِدْ

(فاعلن فَعِلُنْ)   (فاعلن فاعلن)

كــلـما قــلــتُ قــد   قــال لي أيــن قــدْ
(فــاعــلن فــاعــلن)   (فــاعــلن فــاعــلن)

وكذلك جاء في موشح لسان الدين بن الخطيب[43] :

- قفل -

كـم ليــوم الـفــراق مـن غُـصَّــهْ   في فؤاد العميدْ
نــرفــع الأمــرَ فـيــه والـقــصّــهْ   للوليّ الحميــدْ
(فاعلن فاعلانْ)

- دور -

رحــلَ الــركـبُ يقــطع الـبـيــدا   بسفين النيــاقْ
(فعلن فاعلان)
كــل وجــنــاءَ تُــتْــلع الجِــيــدا   وتبُــذّ الـرفــاقْ
(فَعِلُنْ فاعلانْ)
حــسبــتُ لـيــلةَ الـلقــا عِــيــدا   فهي ذاتُ اشتياقْ
(فاعلنْ فاعلانْ)

٣ - طوّع الوشّاحون الأندلسيون أوزان الشعر العربي لأشكال كثيرة جدا ومتنوعة لم يجرؤ غيرهم من الشعراء في المشرق وفي المغرب ، وفي غير الموشحات ، من الفنون الشعرية المعربة ، على النظم فيها .
٤ - تعدّد الايقاعات في الأقفال أكثر منه في الأدوار غالبا .
٥ - تعدّد الايقاعات وتنوعها في الموشح الواحد ، وقد يتعدد الايقاع في الأقفال والأدوار معا .
٦ - تتحكم الخرجة العامية أو الأعجمية في تحديد ايقاع الأقفال ، كما تتحكم في تحديد

ايقاع الأدوار في أغلب الأحيان .

٧ ـ دأب الوشّاحون الأندلسيون على صياغة الأدوار ايقاعيا ـ في الغالب ـ على أساس قسيم من أقسمة الأقفال ، اذا كان الدور مكونا من فقرة واحدة ، أو على أساس قسمين بارزين من أقسمة الأقفال اذا كان الدور مكونا من فقرتين . . . وهكذا .

وقد يتفق ، نادرا ، أن تأتي الأدوار على أساس ايقاع قسيم واحد من أقسمة القفل وان كانت مكونة من أكثر من فقرتين ، كما جاء في موشح ابن خاتمة الأنصاري(٤٤) :

ـ قفل ـ

حيِّ على الانس حيّا وابتدارْ العقارْ من راحتيْ بـدرِ

ولِتـرتشفهـا حُميّـا كالشهابْ في التهابْ عـطريّة النشْـرِ

(مستفعلن فاعلاتن)

ـ دور ـ

أمـا تـرى الليـل حـائـرْ قـد تـاه خـوفَ افتضـاحِ

وطـالـع الشهب غـائـرْ والنشـر خـفق الجنـاحِ

وعنبـر الـدجن عـاطـرْ تـذكيـه نـارُ الصبـاحِ

(مستفعلن فـاعـلاتن) (مستفعلن فـاعـلاتن)

ويندر ، أيضا ، أن تأتي الأدوار على غير شيء من ايقاع الأقفال ، كما في موشح أبي عبدالله محمد بن رافع راسه(٤٥) :

بسيفـكَ أم لحـظكَ الفـاتـرِ سفكْتَ دمَ الأُسْدِ

ومـا لـقـتـيـل الحـبّ مـقـتـولا

أظـنّـك سـيـف الله مـسـلولا

لـيـقـضـيَ أمـراً كـان مـفـعـولا

أميرٌ له مقلتا ساحرِ يُطاع بلا جُنْدِ

تعالوا انظروا ما صنعَ اللهُ
أمير الهوى سيفاه عيناه
أقول وقد سالت عِذاراه

جرى الماء في خدّك الزاهرِ فنمَّ على الوردِ

أما وعُلا الحاجب مولانا
لقد عمّنا جوداً وإحسانا
وراح لنا راحاً وريحانا

فذقناه بالسمع والناظرِ ألذّ من الشهدِ

فتى راح فتّ المسك من ذكرهْ
وهبَّ نسيم الروض من نشْرهْ
وأنفقَ سوق الحمد من شُكْرهْ

فلم أرَ أربحَ من تاجرِ تجهَّزَ بالحمدِ
(فعولن فعولن فعولن فعو) (فعولن مفاعيلن)

كتمتُ الهوى في مُضمرِ القلبِ
ولكن جرى سكباً على سكبِ
دموعيَ مثْل اللؤلؤِ الرطْبِ
(فعولن مفاعيلن مفاعيلن)

فدلَّ على باطني ظاهري وإنْ كنتُ لا أُبْدي

فقد جاءت الأدوار من وزن غير ما في الأقفال من أوزان .

٨ - عدم امكانية حصر وتعداد أوزان الموشحات الأندلسية غير الشعرية ، وايقاعاتها حصرا دقيقا .

٩ - ولّدت الموشحات الأندلسية قدرا هائلا من الأوزان الجديدة التي لا قبل للشعر العربي القديم بها ، إلّا ان هذه الأوزان الجديدة لا يمكن الاعتداد بها والعمل بموجبها من قبل الوشاحين المتأخرين ، لأنها لم تنشأ نتيجة حاجة منطقية مدروسة ، تملي عليهم الأخذ بها والاستفادة منها ، بل هي وليدة الخرجات العامية والأعجمية التي يختارها الوشّاح من « ألسنة الصبيان والنسوان والسكرى والسكران »[46] ، وأصحاب الحرف والباعة وغيرهم ، وينسج أقفال موشحه عليها وزنا وقافية ، ثم يوائم بينها وبين أوزان الأدوار لعلة التناسق الايقاعي .

وقد يتفق ان نجد موشحين أو أكثر من وزن واحد ، من الأوزان غير المألوفة في الشعر العربي ، فاذا تأملنا قليلا وجدنا ان ذلك ناتج من معارضة بعض الوشاحين لموشحات سابقة اعجبوا بها ونسجوا على منوالها وزنا ، وربما وزنا وقافية .

وبالجملة : فان ما خرج من أوزان الشعر العربي المألوفة من الموشحات ، يمتنع ان يكون لسبب آخر غير عامية الخرجة أو عجمتها ، وغير معارضة الوشاح لموشح سابق .

١٠ - يلاحظ ، من خلال النماذج التطبيقية ، ان جملة من الموشحات الأندلسية تأتي على أوزان الشعر العربي المألوفة ، مع ان خرجاتها عامية أو أعجمية ، وسبب هذا راجع الى اتفاق هذه الخرجات مع هذه الأوزان بالمصادفة المحض ، وبالاتفاق النادر ، شأنها شأن الكلام العامي اليومي ، ولذلك فانه ليست كل الخرجات من هذا النوع تأتي على أوزان خارجة عن المألوف .

ومثال ذلك موشح ابن حريق[47] :

سَلْ حارسَيْ روضة الجمالِ وصولجيْ ذلك العذارِ

مَنْ توَّجَ الغصن بالهلالِ وأنبتَ الورد في البهارِ

أيّ أقاحٍ وجلنارِ ... حاما على منهل الربابِ
وأيّ صِلّين من عذارِ ... دبّا كلامينِ في كتابِ
وأيّ ماءٍ وأيّ نارِ ... ضمّتهما نعمةُ الشبابِ

فقُلْ حيا موردٍ زلالِ ... يحرسه الثغرُ بالشفارِ
وقل جنانٌ وقل لآلِ ... يُعَلُّ بالمسْك والعُقارِ

مَنْ لي به والمنى غرورُ ... وسنانُ طاوي الحشا غريرُ
النُّوْرُ من خدّه مُنيرُ ... على فؤادي ولا نصيرُ(48)

يا نفسُ ما منكِ بالوصالِ ... بُدٌّ ولا منّي انتصارُ
فقد دعا جَفْنه نزالِ ... فأين من فتكه الفرارُ

يا قلبي المبتلىٰ بحبّهْ ... باعتك عيني بلا شِرا
من باخلٍ في الهوى بقربهْ ... حتى على الطيف بالكرى
صبراً على هجره وعتْبِهْ ... فليس إلّا الذي ترى

لعلّ رفقاً من الوصالِ ... يُدال من قسوة النفار
أو بعض ما تحدث الليالي ... يفكُّ من ذلك الإسارْ

وناصحٍ قال يا غريبُ ... أسرفتَ في البثّ والحزَنْ
للمرء من دمعه نصيبُ ... والروحُ ما إنْ له ثَمَنْ
ويحك لا عيشةٌ تطيبُ ... ولا نديمٌ ولا سَكَنْ

فـخـلِّ عَـيـنيَّ في انهمـالِ ... يـقـرُّ لـلـدمـع مـن قـرار
وأبـكِ مـعـي رقـةً لحـالي ... بـكـاءَ غـيـلانَ في الـديـار

جعلت لبس الهـوى سعـارا ... واصلت في بـرده الـقـشـيـبِ
ولي حـبـيـبٌ سـطا وجـارا ... بـالـنفس أفـديـه مـن حبيبِ
شـدوتُ إذْ مـرَّ بي سِـرارا ... من خشيـةِ السـامـعِ الـرقيبِ
(مستفعـلن فـاعلن فـعـولن) ... (مستفعـلن فـاعلن فـعـولن)

محـمـدْ الـلـنـقْ يـا غـزالي ... يـا صـاحبْ العينـينْ الكبـارْ
قـطفـتَ قـلبـي ولم تـبـالِ ... لِسْ ذا عَلِكْ يـا حبيبي عـارْ
(مستفعـلن فـاعلن فـعـولن) ... (مستفعـلن فـاعلن فـعـولن)

« مخلّع البسيط »

١١ ـ كما يتفق ان نجد جملة من الموشحات الأنـدلسية منسـوجة عـلى وزن من الأوزان الجديدة المبتدعة ، مع ان خرجاتها فصيحة ، وهذا ما تفسّره ظاهرة المعارضات التي أشرنا اليها في أكثر من موضع في هذا الكتاب .

ومثال ذلك موشح أبي عبدالله بن أبي الفضل[٤٩] :

يـا ربْـة العِقْـدِ ... مـتى تـقـلَّدْ
بـالأنجم الـزُّهْـرِ ... ذاك المـقـلّدْ

من أطلع البـدرا ... عـلى جبيـنـكْ
وأودع الـسحـرا ... بـين جفـونـكْ

وروَّع السُّمْرا ... بفرط لِينِك

يا لكَ من قَدٍّ ... مهما تأوَّدْ
أهدى الى الزهْرِ ... خدّاً مورّدْ

قمْ فاقتدحْ زندا ... من العقارِ
قد قُلّدتْ عِقْدا ... من الدراري
وأُلْبستْ بُرْدا ... من النضار

واشربْ عل وردِ ... عَلْيا محمَّدْ
ناهيكَ من سرٍّ ... وطِيب موردْ

النصر يلتاحُ ... على عُلاهُ
والزهر يرتاحُ ... الى نداهُ
ما الصبح وضّاحُ ... لولا سُراهُ

فالبسْ من المجدِ ... بُرْداً مُعضَّدْ
وانظمْ من الشعرِ ... درّاً منضّدْ

لله ما أعلى ... في كلّ حالِ
ملكُ قد استولى ... على الكمالِ
مقلّداً نصْلا ... من الجلالِ

يهـزُّ لـلمجـدِ نصْـلاً مهنَّـدْ
يهبُّ لـلنـصـرِ في كـل مشهـدْ
أنعمْ من الحسْنـا بـكـلِّ حسـنِ
في الشرف الأسنى وظـلٍّ أمْـنِ
يا صِدْقَ من غنّى وأنـتَ تُغْـني
(مستفعلن فعْلنْ) (فعولُ فعْلنْ)
= مفـاعلاتن

مـا كوكبُ المجـدِ إلّا محـمّـدْ
فـرايـةُ الأمـرِ عليـه تُعْقـدْ
(مستفعلن فعْلن) (فعولُ فعْلنْ)
= مفـاعـلاتن

١٢ ـ استخدم الوشّاحون الأندلسيون بعض الأوزان النادرة الاستخدام في الشعر العربي القديم ، جنبا الى جنب مع الأوزان المبتدعة الاخرى ، ومن تلك الأوزان : (المديد) .

ومثاله هذا الموشح(٥٠) :

يـا شقيق الـروح من جسـدي أهـوىً بي مـنـك أم لَمَـمُ

ضعت بين العذْل والعـذَلِ
وأنـا وحـدي عـلى خَبَـلِ
مـا أرى قـلبي بمحتَمِـلِ
مـا يـريـد البـيـن من خَـلَدي وهـو لا خـصـمٌ ولا حَـكَـمُ

أيُّها الظبي الذي شردا
تركتني مقلتاك سُدى
زعموا أني أراك غدا

وأظنُّ الموتَ دونَ غدٍ أين مني اليوم ما زعموا

أُدْنُ شيئاً أيُّها القمرُ
كاد يمحو نورَك الخفَرُ
أدلالٌ ذاك أم حذَرُ

لا تخفْ كيدي ولا رَصَدي أنت ظبيٌ والهوى حَرَمُ

يا هشام الحسن أيّ جوى
يا هوىً أزرى بكلّ هوى
لم أجد مُذْ غبتَ عنه دوا

علّمتكَ النفثَ في العُقَدِ لحظاتٌ كلّها سَقَمُ

هل بشوقي ردع كل صبا
تجتليها آية عَجَبا
حين أشدوها بكم طربا
(فاعلاتن فاعلن فعِلن)

يـا نسيم الـريـح من بـلدي	خـبّـر الأحـبـابَ كـيـف هُـمُ
(فـاعلاتن فـاعـلاتن فـاعلن)	(فـاعـلاتـن فـاعلن فـعلنْ)

١٣ ـ كما أكثروا من شطر الأوزان ذات التفعيلات الأربع التي لم ترد في الشعر العربي كذلك ، كالطويل ، والبسيط ، والمتقارب والمتدارك .

فمما جاء من منهوك الطويل أدوار موشح أبي القاسم المنيشي[٥١] :

رشا صِيغَ من نـورِ	كلعبة كافورِ	لـه طـرف يعفـورِ	فيا قائد الحورِ
(فعـولن مفـاعيلن)	(فعولن مفاعيلن)	(فعولن مفاعيلن)	(فعولن مفاعيلن)

ومما جاء من منهوك المنسرح . . موشح أبي بكر الداني[٥٢] :

ـ دور ـ

كـواعـبٌ أتـرابْ	تـشـابـهـتْ قَـدًّا
عـضّتْ عـلى الـعنّـابْ	بـالـبَـرَدِ الأنـدىٰ
أوصتْ بني الأوصابْ	وأغـرت الـوحـدا
وأكـثـر الأحـبـاب	أعـدى مـن الأعـدا
(مستفعلن مفعـولْ)	(مستـفعـلن فعْـلنْ)

ـ قفل ـ

تـفـتـرُّ عـن أعـلاقْ	لألىءُ أفـرادْ
فيـه اللمى محـروسْ	بـألـسـن الأغـمـادْ
(مستفعلن مفعـول)	(مستفعلن مفعـولْ)

ومما جاء من منهوك المتقارب احدى فقرتي أدوار موشحة ابن رافع رأسه[٥٣] :

ألا هـل لـذاك الـدهـرِ	الينـا ارتجاعْ
وهـل لـلنـجـوم الـزهْـرِ	علينا اطلاعْ
فـؤادي استـعـنْ بـالـصبـرِ	الى كم تُراع ؟
	(فعولن فعول)

أما منهوك المتدارك ، وهو كثير ، فمثاله احدى فقـرتي أدوار موشـح أبي عبدالله البطليوسي[٥٤] :

لاح لـلروض عـلى غـرّ البـطاحْ	زهـرٌ زاهـرُ
وثـنـا جِـيـداً مـنـعـم الأقـاحْ	نوره الناضـرُ
زارني منـه عـلى وجـه الصبـاحْ	أرجٌ عـاطـرُ
	(فاعلن فاعلن)

وقد جمع الوشّاح ابن بقي الايقاعين معا ، أعني منهوك المتقارب ومنهوك المتدارك ، على ما فيهما من تضادّ ، في موشح واحد ، وفي الأقفال والأدوار معا[٥٥] :

ـ قفل ـ

إنْ بـدا قـلْ يـا	هـلال الـتـمـامِ
أو نـوى الـشّـقـيـا	فـصـوب الـغـمـامِ
(فـاعـلن فـعـلن)	(فـعـولن فـعـولن)

ـ دور ـ

كـيـف لا يـبـدو	بـسـعـد الـزمـانِ
كـوكـبٌ فـردُ	بـنـورٍ كـسـاني

نـطقَ الحـمـدُ	عـنـه بـلسـانِ
هـوَ والمـجـدُ	رضـيـعـا لِـبـانِ
(فـاعـلن فـعـلن)	(فـعـولن فـعـولن)

١٤ ـ لم تسلم الموشحات الأندلسية في كثير منها ، من أخطاء وزنية ، ويبدو لي ان سبب هذه الأخطاء هو طريقة لفظ الوشّاح المعتمدة على مدّ الصوت أو قطعه أو قصره ، أو عدم لفظه لبعض الحروف ، وادغامه البعض الآخر خلال قراءته للموشح أو انشاده ، ويمكن ارجاع ذلك الى ان الوشّاح في الغالب ينظم الموشح ليلقيه بنفسه أمام المتلقّين مباشرة ، لا ليضمّه في طرس ويؤلفه في كتاب .
وهذا نابع من طبيعة الفن نفسه ، يضاف الى ذلك امتناع الكتّاب والمصنفين الأوائل من ذكر النصوص التوشيحية في كتبهم ومصنفاتهم ، كما مر بنا في موضع آخر من هذا الكتاب .

حواشي الفصل الثاني :

(١) نقد الشعر : ص ٦٤ .

(٢) منهاج البلغاء وسراج الادباء : ص ٢٦٣ .

(٣) في الميزان الجديد : ص ١٩٠ .

(٤) العمدة : ١/ ٢٠ .

(٥) انظر العمدة : ١/ ٢٠ .

(٦) عيار الشعر : ص ١٥ .

(٧) انظر دراسات بلاغية ونقدية : ص ٥٤١ .

(٨) النكت في اعجاز القرآن : ثلاث رسائل في اعجاز القرآن : ص ١١١ .

(٩) خزانة الأدب : ص ١٩١ .

(١٠) منهاج البلغاء : ص ٢٤٣ .

(١١) المصدر نفسه .

(١٢) انظر : في النقد الادبي : د. شوقي ضيف : ص ١٠٠ ـ ١٠١ .

(١٣) موسيقى الشعر : ص ٢٠٩ ـ ١٠ .

(١٤) ورقة ١ ـ ٢ و .

(١٥) انظر بشأن الدوائر العروضية : العقد الفريد : ٥/ ٤٣٩ وما بعدها ، والاقناع في العروض وتخريج القوافي : ص ٢١ و٣٦ و٥٠ و٧٠ و٧٦ ، وكتاب الكافي في العروض والقوافي : ص ٤٩ و٧١ و٩٢ و١٢٧ و١٣٧ ، والمعيار في أوزان الأشعار : ص ١٦ وما بعدها ومفتاح العلوم : ٢٤٦ وما بعدها ، وفن التقطيع الشعري والقافية : ص ٧٦ و١٠٩ و١٣٩ و١٧٨ و٢٠١ ، وشرح تحفة الخليل في العروض والقافية : ص ٢٧ وما بعدها .

(١٦) المغرب في حلى المغرب : ١/ ٢٧٨ ـ ٩ .

(١٧) الخرجة تشوبها العامية .

(١٨) ديوانه : ص ٢٩٢ .

(١٩) الخرجة عامية الألفاظ .

(٢٠) جيش التوشيح : ص ٥٩ ـ ٦١ .

(٢١) الخرجة عامية الألفاظ .

(٢٢) جيش التوشيح : ص ١٤٠ ـ ١ .

(٢٣) جيش التوشيح : ص ١٧١ ـ ٢ .

(٢٤) الخرجة اعجمية الألفاظ .

(٢٥) المغرب في حلى المغرب : ١/٢٧٣ ـ ٤ .
(٢٦) الخرجة عامية الألفاظ .
(٢٧) جيش التوشيح : ص ٢٢٢ ـ ٣ .
(٢٨) فراغ في الاصل .
(٢٩) جيش التوشيح : ص ١٨٦ ـ ٧ .
(٣٠) جيش التوشيح : ص ١٠ ـ ١٢ .
(٣١) جيش التوشيح : ص ١٢٩ .
(٣٢) الخرجة : فيها نقص وبياض في الاصل .
(٣٣) ديوانه : ص ٣٠٢ .
(٣٤) ديوانه : ص ٣٠٥ .
(٣٥) ديوانه : ص ٢٨٥ .
(٣٦) جيش التوشيح : ص ١٧٩ .
(٣٧) ديوانه : ص ١٥٤ .
(٣٨) جيش التوشيح : ص ١٣٩ .
(٣٩) دار الطراز : ص ١٠٧ .
(٤٠) ديوانه : ص ١٧٢ ـ ٣ .
(٤١) الخرجة عامية الألفاظ .
(٤٢) ديوانه : ص ٢٥٣ .
(٤٣) أزهار الرياض : ٢/٣١٥ ـ ٦ .
(٤٤) ديوانه : ص ١٥٨ .
(٤٥) جيش التوشيح : ص ٨١ .
(٤٦) دار الطراز : ص ٤١ .
(٤٧) المغرب في حلى المغرب : ٢/٣٣٩ ـ ٣٤١ .
(٤٨) نقص من هذا الدور قسيمان ، ولم يتنبه المحق على ذلك ، حيث لم يدلل على النقص في المتن ، ولم يشر اليه في الهامش .
(٤٩) المغرب في حلى المغرب : ٢/٢٣٢ ـ ٤ .
(٥٠) دار الطراز ، ولم ينسبه الى احد .
(٥١) جيش التوشيح : ص ١١٩ .
(٥٢) المصدر نفسه : ص ٦٣ .
(٥٣) جيش التوشيح : ص ٨٣ .
(٥٤) المصدر نفسه : ص ٩٤ .
(٥٥) دار الطراز : ص ٩١ .



الفصل الثالث

قوافي الموشحات الأندلسية



استخدم العرب القافية في النثر قبل الشعر ، استشعارا منهم بأهميتها في أحداث الموسيقى اللازمة في كلامهم لأغراض مخصوصة ، أما الشعر فقد ألزموه القافية منذ نشأته[1] .

وقد ذكر الباقلاني[2] : « ان البيت الواحد وما كان على وزنه لا يكون شعرا ، وأقلّ الشعر بيتان فصاعدا » ، مما يدل على ان للقافية أهمية بالغة عند العرب ، في الشعر ، ليلمحوا من خلالها ما يجب ان يتوفر فيه من موسيقى ، فضلا عن الوزن ، ولذلك نجد ان النقاد العرب القدامى اشترطوا في القوافي شروطا ، ووضعوا لها نعوتا وصفات أوجبوا ، أو استحسنوا ، أن تتوفر فيها[3] ، كما تكلموا على عيوبها ، وحذّروا من وقوع هذه العيوب في قوافي الشعراء[4] .

والقافية على رأي الخليل : هي من آخر حرف في البيت الى أول ساكن يسبقه مع حركة الحرف الذي قبل الساكن[5] ، وهذا هو الرأي السائد ، وعلى هذا الأساس قد تكون القافية متألفة من كلمتين ، أو كلمة ، أو بعض كلمة اذا توفرت فيها هذه المجموعة من الأصوات في آخر البيت .

واذا كانت القصيدة في الشعر العربي موحدة القافية ، فان الموشحات الأندلسية تعتمد في نظام تقفيتها على أساس المراوحة بين الأقفال والأدوار ، فتكون القافية في الأقفال ثابتة لا تتغير ، على مدى الموشحة بأكملها ، بينما تتغير في الأدوار ، ليكون كل دور من قافية تختلف عنها في الأدوار الاخرى ، وهكذا .

وقد يسمى الدور بيتا على مذهب ابن سناء الملك[6] ، وابن خلدون[7] ، وهناك من يسمي الدور والقفل الذي يليه بيتا[8] ، وهذا ما نميل اليه ، ونسير عليه ، إذ ان الدور يشكل وحدة مترابطة الأجزاء مع القفل الذي يليه في المعنى العام من ناحية ، وان القفل لا يعتمد على جزء يليه في هذا المعنى أو غيره من ناحية اخرى .

ثم اننا نجد ان من الموشحات ما هو « أقرع » ، بمعنى انه استغني عن مطلعه وهو أحد أقفاله ، مما يدلّ على عدم ضرورته ، لعدم ارتباطه بما يليه ، من ناحية ثالثة

وبما ان لكل من الأقفال والأدوار نظاما خاصا في التقفية ، فقد رأينا أن ندرس قوافي كل منهما على انفصال عن الآخر ، مع رسم تخطيطي لأشكالها.

أولا : قوافي الأقفال

١ ـ ما تألف من قسيمين ، وورد على شكلين لا يرد على أكثر منهما :
الشكل الأول : ـــــ أ ـــــ أ
ومثاله مطلع موشح أبي بكر محمد بن الأبيض[٩] :

مـن سقـىْ عيـنيـك كـأس المـدامْ — يـا مُنى المستهـامْ

ومطلع موشح أبي بكر الداني[١٠] :

ســامــروا مـن أرقــا — وارحمــوا مَـنْ عَشِـقــا

الشكل الثاني : ـــــ أ ـــــ ب
ومثاله مطلع موشح أبي حيان الأندلسي[١١] :

عـاذلي في الأهيف الأنسِ — لــو رآه كـان قــد عــذرا

ومطلع أبي بكر السرقسطي[١٢] :

بنفسي رشأ أهيفْ — وسنانُ غريرْ

٢ ـ ما تألف من ثلاثة أقسمة ، وورد على خمسة أشكال لا يمكن أن يرد على أكثر منها :
الشكل الأول : ـــــ أ ـــــ أ ـــــ أ
ومثاله مطلع موشح ابن سهل[١٣] :

بــاكــرْ الى الــلذة والاصــطبــاحْ — بشـربِ راحْ
فــما عــلى أهــل الهــوى من جُنــاحْ

ومطلع موشح ابن بقي[١٤] :

أشكو وأنت تعلم حالي
أليس ذاك عينَ المحالِ
والضلالِ

الشكل الثاني : ـــــ أ ـــــ أ ـــــ ب

ومثاله مطلع موشح أبي بكر بن زهر[١٥] :

هل لقلبي قرارُ　　　والأحبة ساروا　　　رواحا

ومطلع موشح أبي بكر السرقسطي[١٦] :

جادَ بالمنى طيفُ الطارقْ　　　وأتى على موعدٍ صادقْ
وما　　　جنَّبْ

الشكل الثالث : ـــــ أ ـــــ ب ـــــ ب

ومثاله مطلع موشح ابن خاتمة الأنصاري[١٧] :

هبّتْ من النوم عين البهار　　　تومي بلحظ رقيعِ
الى اقتبال الربيعِ

ومطلع موشح ابن أبي الفضل بن شرف[١٨] :

قضتْ خمرُ الثغورِ　　　بسكْر الصائمينا
وصحو المفطرينا

الشكل الرابع : ـــــ أ ـــــ ب ـــــ أ

ومثاله مطلع موشح ابن الصباغ الجذامي[١٩] :

لهفي عــلى عمــرٍ مضــى   والشيب في الفَــوْد بــدا

وما قضيتُ الغـرضــا

ومطلع موشح أبي بكر السرقسطي[٢٠] :

ويح المستهامْ   صــار الجسمُ فينــا   بأيدي السقامْ

الشكل الخامس : ـــــ أ ـــــ ب ـــــ جـ

ومثاله أحد أقفال موشح الأعمى التطيلي[٢١] :

فلئن منعتِ مقلتي   لــذيذ النــومْ   فلقــد نعمت فيك قــديمــا

٣ ـ ما تألف من أربعة أقسمة ، وقد ورد على أحد عشر شكلا :

الشكل الأول : ـــــ أ ـــــ أ

ـــــ أ ـــــ أ

ومثاله مطلع موشح أحمد بن علي الغرناطي[٢٢] :

حيــاكَ بــالأفــراحْ   داعــي الــصـبــاحْ

قــم لاصــطبــاحْ   فــالنوم في شــرع الهـوى لا يُبـاحْ

ومطلع موشح أبي عيسى بن لبون[٢٣] :

حــبّ الحــســانِ   يا صاحبي أضنــاني

لا تــعــذلاني   فيهم خلعتُ عنــاني

الشكل الثاني : ــــ أ ــــ أ
ــــ ب ــــ ب
ومثاله مطلع موشح الأعمى التطيلي[٢٤] :

لـيس لي يـدانْ	بـأحـور فـتّـانْ
مـن رأى جـفـونـهْ	فقـد أفسـدتْ دينـهْ

ومطلع موشح أبي بكر الداني[٢٥] :

كـذا يـعـتـاد	سنى الكوكب الـوقّـادْ
الى الجـلّاسْ	مشعشعـة الأكـواسْ

الشكل الثالث : ــــ أ ــــ أ
ــــ ب ــــ جـ
ومثاله مطلع موشح أبي بكر محمد بن الأبيض[٢٦] :

آه مـن ضـنـين	في الـفـؤاد مـسكـينْ
كـيـف بـالخـلاص	وهـو بـين أنـفـاسْ

الشكل الرابع : ــــ أ ــــ ب
ــــ جـ ــــ ب
ومثاله مطلع موشح ابن خاتمة الأنصاري[٢٧] :

يـا نسيـماً قـد هبَّ من نجـدِ	وسـرى بـالخيـامْ
بحيـاة الهـوى عـلى العتبِ	كيف بـدر التمـامْ

ومطلع موشح ابن عيسى الاشبيلي[٢٨] :

عَـرْفُ الـروض فـاحْ	والـطير قـد غـنّى
والصبح أضا	فـبـاكـر الـدنّـا

الشكل الخامس : ـــــ أ ـــــ أ

ـــــ ب ـــــ أ

ومثاله مطلع موشح ابن الصباغ الجذامي[29] :

ألف المضنى الشجونـا	وارتضى الأحـزان دينا
فـوق صفح الـوجنتينِ	أهمـل الـدمـع الهتـونـا

ومن موشح ابن الفرس الغرناطي[30] :

نَفُضُّ مســكَ الختـامِ	عن عسجـديّ المُـدامِ
ورداء الأصيل	تـطويـه كفُّ الـظلامِ

الشكل السادس : ـــــ أ ـــــ ب

ـــــ أ ـــــ ب

ومثاله مطلع موشح ابن خاتمة الأنصاري[31] :

الـروض أبدى ابتسـامْ	عن يـانـع الـزهـرِ
لمـا غـدت في انسجـامْ	مــدامــع الـقــطرِ

وأحد أقفال موشح لسان الدين بن الخطيب[32] :

كم ليـوم الفـراق من غُصَّــهْ	في فـؤاد العـمـيــدْ
نـرفـع الأمــر فيـه والقصْــهْ	لــلوليّ الحـمـيــدْ

الشكل السابع : ـــــ أ ـــــ ب

ـــــ ب ـــــ أ

ومثاله أحد أقفال موشح ابن رافع راسه[33] :

أوطــفٌ قــد أدارْ	لحــظاً يُـصـيـبْ
حــبَّ الــقــلوبْ	بسـهـمِ احـورارِ

الشكل الثامن : ــــــ أ ــــــ ب

ــــــ جـ ــــــ جـ

ومثاله مطلع موشح عبادة القزاز[٣٤] :

رُحْ للراحِ وبــاكـرْ	بــالمُعْلَم المَشُــوفِ
غبــوقــاً وصبــوحْ	على الوتـر الفصيح

واحد أقفال موشح أبي بكر الصيرفي[٣٥] :

ســؤل الــتــمــنّي	ضمٌّ يُفيــد اعتنــاقــا
وهـتــك الستــور	هــوى ظبـاء الخــدور

الشكل التاسع : ــــــ أ ــــــ ب

ــــــ أ ــــــ جـ

ومثاله مطلع موشح أبي عبدالله البطليوسي[٣٦] :

سرى طيف الخيالِ	من ام جنــدبِ
لتجـديد الـوصـال	والعهــد الأوّلِ

الشكل العاشر : ــــــ أ ــــــ ب

ــــــ جـ ــــــ د

ومثاله مطلع موشح أبي عيسى بن ليون[٣٧] :

شكــا جسـمي	بمــا أتـلف السُّـقْمُ
أنــا أرضــاه	وإنْ أتـلف الكـلُّ

ومطلع موشح المرسي الخباز[٣٨] :

قِدْما	يــا زائــراً أتى
قـد أكثـرتُ لــواذا	فـأهـلاً بـك أهـلا

الشكل الحادي عشر : ـــــ أ ـــــ ب
ـــــ ب ـــــ ج
ومثاله مطلع موشح ابن خاتمة الأنصاري[٣٩] :

هــل في ارتيــاحي الى المــلاحِ   أو الى الــشــمــولْ
بأسٌ يا عذولْ   فَـدَعْ لـومَ مفتــونِ

٤ ـ ما تألف من خمسة أقسمة ، وقد ورد على خمسة أشكال :
الشكل الأول : ـــــ أ ـــــ أ ـــــ أ
ـــــ ب ـــــ أ
ومثاله قفل موشح الأعمى التطيلي[٤٠] :

فذا جني   وذا جني   والريق ري
لكن حمى الــوردا   طـرفٌ أبي

الشكل الثاني : ـــــ أ ـــــ أ ـــــ أ
ـــــ أ ـــــ ب
ومثاله مطلع موشح ابن خاتمة الأنصاري[٤١] :
يا مصباحْ   قد أخجل الاصباحْ   هل تلتاحْ

يـا بـدر أو تـرتـاحْ   لــذي ودّ ؟

الشكل الثالث : ـــــ أ ـــــ ب ـــــ جـ
ـــــ ب ـــــ جـ
ومثاله مطلع موشح أبي بكر السرقسطي[٤٢] :
قُـمْ حثَّهـا مــدامــهْ   والروض مشقوق الكمـامْ

نشره الأعطرْ　　كأنه مسك الختامْ　　شابَهُ عنبرْ

الشكل الرابع : ـــــ أ ـــــ ب ـــــ جـ
ـــــ د ـــــ ب

ومثاله مطلع موشح أبي بكر بن زهر[٤٣] :

يـا مَنْ أجـود ويبخـلُ　　عـلى شـحي وافـتقـاري
أهواكْ　　وعندي زيادهْ　　منها شوقي وادكاري

الشكل الخامس : ـــــ أ ـــــ ب ـــــ جـ
ـــــ د ـــــ جـ

ومثاله مطلع موشح عبادة بن ماء السماء[٤٤] :

حبَّ المها عبادهْ　　من كلّ بسّام الدراري　　قمرٌ يطلعْ
من حسن آفـاق الكمـالِ　　حُسْنُـهُ الأبـدعْ

٥ ـ ما تألف من ستة أقسمة ، وقد ورد على ثمانية أشكال :

الشكل الأول : ـــــ أ ـــــ ب ـــــ ج
ـــــ أ ـــــ ب ـــــ ج

ومثاله أحد أقفال موشح ابن بقي[٤٥] :

ذو اعتـدالْ　　يُعـزى الى　　ذي نعمـةٍ ثـابتْ
في ظـلالْ　　تحت حـلى　　قطر الندى بـائتْ

الشكل الثاني : ـــــ أ ـــــ ب ـــــ ج
ـــــ د ـــــ هـ ـــــ ج
ومثاله مطلع موشح الأعمى التطيلي(٤٦) :

أما تـرى حــزني	نــاراً عــلى قلبي	تحرقُ
حسْبي بــه جَنّـهْ	يـا مـاء يــا ظـلُّ	يا رونقُ

الشكل الثالث : ـــــ أ ـــــ ب ـــــ أ
ـــــ ب ـــــ ج ـــــ ج
ومثاله مطلع الموشح(٤٧) :

ميتات الدمن	أحيين كربي	وهل يتمكّنْ
عزاءً لقلبي	مُتْ يا عزاه	شاهْ

الشكل الرابع : ـــــ أ ـــــ أ ـــــ ب
ـــــ أ ـــــ أ ـــــ ب
ومثاله مطلع موشح أبي اسحاق الرويني(٤٨) :

كُحْلُ الدجى يجري	من مقلة الفجــرِ	على الصباحْ
ومعصـم النهــرِ	في حُـللٍ خُضْــرِ	من البطاحْ

الشكل الخامس : ـــــ أ ـــــ ب ـــــ ج
ـــــ د ـــــ ب ـــــ ج
ومثاله مطلع موشح الأعمى التطيلي(٤٩) :

الى متى	بوصلنا تبخل	ولا تلينْ
ولا تفِي	فيشمت العذَّلْ	بالعاشقينْ

الشكل السادس : ـــــ أ ـــــ ب ـــــ ج
ـــــ أ ـــــ د ـــــ ج

ومثاله مطلع موشح أبي عامر بن ينق[٥٠] :

كلّني لـوجدٍ أثـارْ	في قلب صبّ مستهامْ	تذكارا
تـأججت منه نـارْ	هبت به ريح الجوا	إعصارا

الشكل السابع : ـــــ أ ـــــ ب ـــــ ج
ـــــ ب ـــــ د ـــــ ج

ومثاله مطلع موشح ابن بقي[٥١] :

شرّدا	عن جفن أرمدْ	طعم الهجودِ
أغيدْ	رقيق الخصرِ	ريّا النهودِ

الشكل الثامن : ـــــ أ ـــــ أ ـــــ ج
ـــــ ب ـــــ د ـــــ د

ومثاله أحد أقفال الموشح[٥٢] :

فقلَّ ما أسلو	عن مرشف الأكواسْ	وساحر الطرفِ
مساعد الجلاّسْ	فسقّيني	بنت الزراجينِ

٦ ـ ما تألف من سبعة أقسمة ، وهو شكل نادر اعتذر ابن سناء الملك[٥٣] من ايراد مثاله .

ومثاله مطلع موشح ابن سهل[٥٤] :

كم أعيا بحربِ أعزلْ ويسبي
جيش اصطباري سفّاكْ تزهيه القلادهْ
قديرٌ بلا اقتدار

٧ ـ ما تألف من ثمانية أقسمة ، وقد ورد على ثمانية أشكال :

الشكل الأول : ـــــ أ ـــــ ب ـــــ ب ـــــ ج

ـــــ أ ـــــ د ـــــ د ـــــ ج

ومثاله مطلع موشح ابن خاتمة الأنصاري[٥٥] :

حيَّ على الأُنْسِ حيًّا وابتدارْ العقارْ

من راحَتَيْ بذْرِ

ولترتشفها حميّا كالشهابْ في التهابْ

عطرية النشْرِ

الشكل الثاني : ـــــ أ ـــــ ب ـــــ ج ـــــ د

ـــــ هـ ـــــ د ـــــ ج ـــــ د

ومثاله مطلع موشح ابن اللبانة الداني[٥٦] :

عــلى عيــون العــينّ رعي الدراري

من شغفِ بالحبِّ

واستعــذب العــذابْ والتذَّ حالَيْهِ

من أسفِ وكربِ

الشكل الثالث : ـــــ أ ـــــ ب ـــــ ب ـــــ ج

ـــــ د ـــــ هـ ـــــ ب ـــــ ج

ومثاله مطلع موشح ابراهيم بن سهل[٥٧] :

هـل الأسى واقيه فليس لي من قِبَلِ

بالوجدِ

ان الـثنـا أمـان لذي سقمِ قد ابتلي

بالصدِّ

الشكل الرابع : ـــــ أ ـــــ أ ـــــ أ ـــــ ب
ـــــ ج ـــــ ج ـــــ ج ـــــ ب

ومثاله أحد أقفال موشح أبي بكر بن الأبيض[٥٨] :

بَرْدْ غليلْ	صبٌّ عليلْ	لا يستحيلْ
		فيه عن عهدي
ولا يزالْ	في كل حالْ	يرجو الوصالْ
		وهو في الصدِّ

الشكل الخامس : ـــــ أ ـــــ ب ـــــ ب ـــــ ج
ـــــ أ ـــــ ب ـــــ ب ـــــ ج

ومثاله مطلع موشح ابن حزمون[٥٩] :

يا عين بكّي السراجْ	الأزهرا	النيّرا
		اللامعْ
فكان نعمَ الرتـاجْ	فكُسِّرا	كي تنثرا
		مدامعْ

الشكل السادس : ـــــ أ ـــــ ب ـــــ ب ـــــ ج
ـــــ د ـــــ هـ ـــــ هـ ـــــ ج

ومثاله مطلع الموشح[٦٠] .

يهوى بباب القدرْ	قلبي غزالْ	له جمالْ
		يسبيني
مُذْ بان عن صبري	ثار السهادْ	فلا رقادْ
		بغشيني

الشكل السابع : ـــــ أ ـــــ أ ـــــ أ ـــــ أ

ـــــ ب ـــــ ج ـــــ د ـــــ هـ

ومثاله مطلع الموشح[٦١] :

للهايم المغرمْ　　بدمع نم　　اذا يسجمْ

بما يكتمْ

من السرِّ　　في عاطل حالِ　　غرير ساطعْ

عليٌّ بالدعْجِ

الشكل الثامن : ـــــ أ ـــــ ب ـــــ ج ـــــ د

ـــــ أ ـــــ ب ـــــ ج ـــــ د

ومثاله مطلع موشح عبادة القزاز :

كـــم في قدود البانْ　　تحت اللِّمَم　　من أقمر

خواطِ

بأنمل وبنانْ　　مثل العنمْ　　لم تنبرِ

لعاطِ

٨ ـ ما تألف من تسعة أقسمة ، وهو قليل نادر ، ومثاله أحد أقفال موشح أبي بكر بن بقي :

هلالْ　　وسلسالْ　　عذب زلالْ

والروض حال　　ناهيك حالْ　　والغزالْ

فينا جمالْ　　ما زالْ　　ذا جمالْ

ثانيا : قوافي الأدوار

القسم الأول : ما تركّب من فقرة واحدة ، ويكون عادة في قافية واحدة ، وقد ورد على ثلاثة أشكال :

١ ـ ما تألف من قسيمين اثنين ، وهو نادر ، ومثاله أحد أدوار موشح ابن بقي[٦٢] :

قد طال الشوقُ طالا
وحظي منكَ لالا

٢ ـ ما تألف من ثلاثة أقسمة ، ومثاله أحد أدوار موشح ابن هردس[٦٣] :

كم بتُّ في ليلة التمني
لا أعرف الهجر والتجني
ألثم ثغرَ المنى وأجني

٣ ـ ما تألف من أربعة أقسمة ، ومثاله أحد أدوار موشح أبي حيان الأندلسي[٦٤] :

رشا قد زانه الحورُ
غصنٌ من فوقع قمرُ
قمرٌ من سحبه الشعرُ
ثغرٌ فيه أم دررٌ ؟

القسم الثاني : ما تركب من فقرتين ، وتكون ، في العادة ، كل فقرة في قافية :

ــــ أ ــــ ب

وقد ورد على خمسة أشكال :

١ ـ ما تألف من أربعة أقسمة ، وهو قليل ، ومثاله أحد أدوار الموشح[٦٥] :

بـاكـرْ الى الخـمـرِ	واستنشق الـزهـرا
فـالـعمـر في خُسْـرِ	مـا لم يـكـن سُكْـرا

٢ ـ ما تألف من ستة أقسمة ، وقد ورد على ثلاثة أشكال :

أ ـ ما كانت كل فقرة من فقرتيه من قافية ، وهو كثير ومثاله ، من موشح عبادة بن ماء السماء[٦٦] :

لله ذات حُـسْـنِ	مـليحـة المـحيـا
لهـا قـوام غُـصْـنِ	وشنْفها الثـريـا
والـثغـر حبُّ مُـزنِ	رضـابـه الحميـا

ب ـ ما كانت فقرتاه كلتاهما بقافية واحدة ، إلاّ ان طريقة تركيب الأقسمة ، المعتمدة على التجنيس ، مع اختلاف في الوزن وفي الطول ، جعلت منها فقرتين ، وهو قليل ، ومثاله أحد أدوار موشح ابن زهر[٦٧] :

قـلبي مـن الحـبّ غـير صـاحِ	صاحِ
وإنْ لحـاني عـلى المـلاحِ	لاحِ
وإنّمـا بـغـيـة اقـتـراحـي	راحي

جـ ـ ما كانت احدى فقرتيه بقافية واحدة ، وكانت الاخرى كل قسيم من قافية :

ـــــ أ ـــــ ب
ـــــ ج ـــــ ب
ـــــ د ـــــ ب

وهو نادر ، ومثاله أحد أدوار موشح أبي القاسم المنيشي[٦٨] :

لـولا المـدامْ	مـا دام لـلنـاس سـرورْ
شـمسٌ تغيـبْ	فيـنـا وفي الـكـأس تـدورْ
فـآربحْ زمـانكْ	فـانمـا الـعـمـرُ قـصـيرْ

وربما اختلفت قافية قسيم واحد من أقسمة الفقرة الاخرى :

ـــــ أ ـــــ ب
ـــــ ج ـــــ ب
ـــــ ج ـــــ ب

ومثاله أحد أدوار موشح الأعمى التطيلي[٦٩] :

مَـنْ شـاء أن يـقـولْ	فـإنّي لـست أسـمـعْ
خـضـعـت في هـواكْ	ومـا كنت لأخـضـعْ
حسبي عـلى رضـاكْ	شـفـيـعٌ مـشـفّـعْ

٣ ـ ما تألف من سبعة أقسمة ، وهو نادر ، ومثاله من موشح ابن خاتمة الأنصاري[٧٠] :

مـا أنـتَ في المـلاحِ	إلّا زيـنْ
يـا دائـم الجـمـاحِ	كم ذا البـينْ

هــل آفــة السمــاحِ		إلاّ المــينْ
أضحيت كــالصبــاحِ

٤ ـ ما تألف من ثمانية أقسمة ، وهو كثير ، ومثاله من موشح لابن شرف[٧١] :

مـن قبــل أن تـعــدو		عـيـنــاك لم أحــسـبْ
أن تخــضــع الاسْــدُ		لــشــادنٍ ربــربْ
ظــبــي لــه خَــدُّ		مُــفـضَّضٌ مُـذْهَــبْ
وأغــيــدٌ وردُ		في صــدغــه عقــربْ

٥ ـ ما تألف من عشرة أقسمة ، وهو قليل ، ومثاله من موشح لعبادة القزاز[٧٢] :

يــا ويـح من شُــوِّقــا		الى حبيبٍ قــد ســلا
قضى بــإنْ يـغــرقــا		في الدمع من قــد أمحلا
ظــلماً وانْ يخــفــقــا		مــنــه الفـؤاد المبتــلى
كــأنمــا عُــلّقــا		منه عـلى تلك الــطلى
فـقلت مـسـتـنــطقــا		من ذا الذي أهدى الى

القسم الثالث : ما تركّب من ثلاث فِقَر ، ويتألف عادة من تسعة أقسمة . وقد ورد على شكلين :

الشكل الأول : ـــــ أ ـــــ ب ـــــ ج

الشكل الثاني : ـــــ أ ـــــ أ ـــــ ب

فمثال الشكل الأول من موشح الأعمى التطيلي[٧٣] :

مَنْ لي به يرنـو	بمقلتيْ ساحرْ	الى الـعبـا
ينأىٰ به الحسنُ	فينثني نـافرْ	صعبَ القيادْ
وتـارةً يدنـو	كما احتسىٰ الطائرْ	مـاءَ الثمـادْ

وأما الشكل الثاني فمثاله من موشح لابن سهل[٧٤] :

هـواكَ يـا فـتـنـةَ الأنـامِ	نـامِ	والـصـبـرُ زُورْ
أتيـتَ مـسـتـبـعـدَ المـرامِ	رامِ	سـهـمَ الـفـتـورْ
وجئتَ بـالسحـر في انتـظامِ	ظـامِ	الى الـصـدورْ

القسم الرابع : ما تركّب من أربع فقر ، ويتألف عادة من اثني عشر قسيما ، وهو قليل ، ويكون مختلف النظام في التقفية من دور الى آخر بحسب رغبة الوشاح وابداعه ، وقدرته على التنويع ، وما يراه مناسبا ، على ان تختص كل فقرة ، بقافية واحدة .

ومثاله من موشح لابن بقي[٧٥] :

بأبي	ظبي حما	تكنفهُ	اسْد غيلْ
مذهبي	رشف لمى	قرقفه	السلسبيلْ
يستبي	قلبي بما	يعطفه	إذْ يميلْ

ومن موشح لابن زهر[٧٦] :

بي أهـيفْ	كـالغصن تثنيهِ	ريحانِ	صَبَـا وسُكْـرُ
هل يُرشفْ	مُـقبَّـلُ فـيـهِ	وردانِ	شـهـدٌ وخمـرُ
لو أسعفْ	مـوسى محبّيـهِ	أرواني	والشـوقُ جمـرُ

أثر الخرجة في قوافي الموشحات الأندلسية

مر بنا من خلال هذا البحث ان الوشاح يبني أقفال موشحه على أساس الخرجة في القوافي ، كما يبنيها على أساس الخرجة في الوزن . وهذا يعني ان الأقفال جميعا تنبني على قوافي الخرجة كيفما اتفقت ، وهذه نماذج تطبيقية :

مثال الخرجة الموحدة القافية :

خرجة موشح للسان الدين بن الخطيب(٧٧) :

بـالأمـام المـرفَّـعِ الخـطْرِ والـغمـام المبـارك الـقـطْرِ

وهي فصيحة وقد نسج الوشاح بقية أقفال الموشحة على هذه القافية وهذا الشكل ، وهذا مطلعه :

ربَّ لـيـلٍ ظـفـرتُ بـالـبـدرِ ونـجـوم الـسـماء لم تـدرِ

مثال الخرجة مختلفة القوافي :

خرجة موشح ابي بكر بن زهر(٧٨) :

يـا ربٍّ يـا رَبٍّ هـذا الحـبيبْ اجمعـني مـاعـو

وهي عامية ، وقد نسج الوشاح أقفال موشحه جميعا على منوالها ، وهذا أول قفل فيه :

إنْ أقـلْ حـسـبـي فـالجور تـأباه الـطبـاعُ

مثال الخرجة الكثيرة القوافي :

خرجة موشح ابي عبدالله البطليوسي(٧٩) :

بانه عنـد حبي　　شيباش مسطورْ　　طر هيره سمـاجَهْ
اش　اد　ونـــونْ

وهي مشوبة بالألفاظ الأعجمية ، وقد نسج الوشاح أقفال موشحه جميعا على منوال قوافيها ، وهذا المطلع :

راحــة الأديب　　سـلافةٌ كـالنورْ　　يشعـل الزجـاجهْ
بـــضــوءٍ مُــبــينْ

وهكذا . .

ملاحظات عامة في قوافي الموشحات الأندلسية

١ ـ يعتمد نظام التقفية في الموشح على أساس المراوحة بين الأقفال والأدوار ، فتكون في الأقفال ثابتة لا تتغيّر على مدى الموشحة ، وفي الأدوار تتغيّر من دور الى آخر ، على مدى الموشحة أيضا .

وهذه هي القاعدة العامة السائرة في تقفية الموشح ، وكنا قد أشرنا في الفصل الأول من هـذا الكتاب الى عـدم اطّراد هـذه القاعـدة ، بالنسبـة الى الأقفال ، وورود موشحات تختلف فيها بعض أقسمة الأقفال في الموشحة الواحدة من قفل الى آخر .

ونحب ان نشير هنا الى ان اختلاف القافية في أقفال هذا النوع من الموشحات يقع في قسيم واحد من الأقسمة التي تكون ، في العادة ، أكثر من اثنين ، وهذا يعني ان قوافي الأقفال تفقد شيئا من الثبات ، أحيانا ، وهي في الوقت نفسه تحتفظ بأكبـر نصيب منه .

٢ ـ استخدم الوشاحون الأندلسيون أشكالا تقفوية كثيرة ومتنوعة على مستوى الأقفال

والأدوار معا .

٣ - ليست كل الأشكال التقفوية في الموشحات الأندلسية جميلة ، ولا سيما تلك التي لم يكن فيها عنصر المراوحة بين القوافي في الأقفال التي يكون فيها كل قسيم من قافية مع كثرتها ، وفي الأدوار التي تكون على قافية واحدة .

أما في الأقفال فبامكاننا ان نتبين ضعف الموسيقى التقفوية في أحد أقفال موشح الأعمى التطيلي[٨٠] :

أمـا وجـدي فـقـد عـتـا فـلا ألـقـى مـلاذا
ولا آلـفُ مـسـلى

وعلى العكس من ذلك نجد أحد أقفال موشح أبي عبدالله بن أبي الفضل بن شرف[٨١] :

عجبـاً للجسـم يبـقى بـين مـاءٍ واوارِ
مقـلٌ بالـدمـع غـرقى وفـؤادٌ فـوق نـارِ

أما في الأدوار فاننا نجد الدور المكون من فقرة واحدة ، وهو بالضرورة ، متألف من قافية واحدة ، يفتقد الى الموسيقى التي يتمتع بها الدور المكون من أكثر من فقرة واحدة ، وهو بالضرورة ، متألف من قواف بعدد الفقر ، بسبب المراوحة بين قوافي الفقر .

فهذا أحد الأدوار المتألفة من فقرة واحدة :

مـا الـعيش إلّا حـبُّ ظبـيٍ أنـيسْ
مـهـفـهـفٌ أحـوى وحـثُّ الـكـؤوسْ
من قهـوةٍ تحكي شـعـاع الشـمـوسْ[٨٢]

وسنجد أن الدور المتألف من فقرتين أكثر منه جمالا :

قــد هِمْتُ في وسْنــانْ أُسْــدَ الســرى يسْبي
بــلحــظه الــفــتّــانْ في مــعــرك الحــبِّ
أعــلى الــظبــا سلطانْ بــقــدرة الــربِّ

فاذا جاوزناه الى الدور المتألف من ثلاث فقر وجدناه أكثر جمالا من الاثنين :

وبــأبي ألْمىٰ سُكْري بعينيهِ مــن الحَــوَرْ
بنظرةٍ تدْمىٰ أزهار خدَّيـهِ مـن الخَفَــرْ
نــاديتُهُ لمّــا سطا بجفنيهِ عــلى البشَــرْ

وهكذا . . .

أما اذا كان حظ القفل مثل حظ الدور من حيث توفره على الايقاع الجميل المنتظم المتأتي من تعدد فقره مع توفر عنصر المراوحة من القوافي بين هذه الفقر ، بلغ الموشح الذروة في جمال موسيقاه ، وتناسب ايقاعه ، على ان يكون عدد أقسمة القفل أقل عددا من أقسمة الدور ، اذا كانا جميعا متألفين من فقرتين ، وان يكون عدد فقر القفل أقل من عدد فقر الدور اذا كان الدور متألفا من ثلاث فقر فأكثر .

فاذا زاد الموشح تعقيدا ، في كل من أقفاله وأدواره ، خرج به ذلك من العذوبة والرقة والجمال ، إذ الجمال ينشد عادة في البساطة ، والتناسب ، والترتيب ، ولا ينشد في التعقيد والتركيب الزائد على الحد .

ويمكن ان يكون موشح ابراهيم بن سهل الاشبيلي مثالا صالحا للموشح المتناسب الايقاع بين أقفاله وأدواره تقفويا ، المتوفر على عنصر المراوحة في القوافي من غير تعقيد ، الذي نصه[٨٥] :

هل درى ظبي الحمى أن قد حمىٰ قــلبَ صبٍّ حــلّه عــن مــكــنسِ
فــهــو في حــرٍّ وخــفــقٍ مــثــلما لعبتْ ريــحُ الصَّبــا بــالقــبسِ

يــا بـدوراً أطلعتْ يــوم النوى ... غُــرراً تـسـلك في نهْج الـغُــرزْ
مـا لنفسي وحـدهـا ذنبٌ سـوى ... منكم الحسنُ ومن عيني الـنــظرْ
أجـتني الـلذات مكـلوم الجــوى ... والتــداني من حبيبي بــالـفكــرْ

كــلّما أشـكــوه وجــداً بَــسَـما ... كــالـربى بــالعــارض المنبجسِ
إذْ يـقيـمُ القــطر فـيــه مــأتمـا ... وهي من بهـجتـهــا في عُــرُسِ

غــالـبٌ لي غــالـبٌ بــالــتـؤدهْ ... بــأبي أفــديــه من جــافٍ رقيقْ
مــا علمنــا قبــل ثغــرٍ نضَّــدهْ ... اقحــوانـاً عُصــرتْ منــه رحيقْ
أخـذتْ عينـاه منــه العربــدهْ ... وفـؤادي سكــرُهُ مــا إن يـفيـقْ

فــاحم الجمّــة معســول اللمىٰ ... ســاحــر الغُنْــج شهيّ اللَّعَسِ
وجهــه يتلو الضــحى مُبتســما ... وهــو مـن إعــراضــه في عَبَسِ

أينــما أشكــو اليــه حُـرَقي ... طــارحـتني مـقـلتــاه الـدَّنَـفــا
تــركـت أجفــانــه من رمـقـي ... أثــر النمـل عــلى صمّ الصفــا
وأنــا أشــكــره فــيــما بــقــي ... لـستُ ألحــاه عــلى مــا أتـلفــا

فـهــو عنــدي عــادلٌ إنْ ظـلما ... وعــذولي نــطقُــهُ كــالخَــرَسِ
ليس لي في الأمـر حكمٌ بعـدمــا ... حــلَّ في نـفْسـي محــلَّ النَّفَسِ

أيُّهـا السائـل عن جُـرْمي لـديـهْ ... لي جـزاءِ الـذنب وهــو المـذنبُ

أخذتْ شمس الضحى من وجنتيهْ مشـرقـاً للشمس فيـه مغـربُ
ذهّبتْ دمـعيَ أشـواقـي اليـهْ ولـه خـدٌّ بلحـظي مُـذْهـبُ

ينبتُ الـورد بغـرسي كلّما لحـظتْـهُ مقـلتي في الخُـلَسِ
ليت شعـري أيُّ شيءٍ حرّمـا ذلـك الـورد عـلى المغتـرسِ

منـه للنار بـأحشـائي ضـرامْ يلتـظي في كـل حـين مـا يشـا
هـي في خـدّيـه بـردٌ وسـلامْ وهي ضـرٌّ وحـريقٌ في الحشـا
أتّقي منـه عـلى حكـم الغـرامْ أسـداً ورداً ، وأهـواه رشـا

قـلتُ لمّـا أنْ تبـدّى مُـعْـلَما وهـو من ألحـاظه في حَـرَسِ :
« أيُّهـا الآخـذ قلبـي مَـغْـنـما إجعـل الوصـلَ مكان الخُمُسِ »

أما الموشحات البسيطة التركيب ، فان الايقاع فيها سلس وبسيط ، يفد على السمع خفيفا ، ويستقبله الذهن سريعا من غير عناء ، لانعدام الطول والتعقيد ، ومع هذا نجد ان جمال الايقاع يجدده تكرار الأقفال ، ليلمح من هذا التكرار تلك المراوحة بين القوافي التي أشرنا اليها ، خلاف ما هو في الموشحات المعقدة التركيب ذات الايقاع المنتظم في كل من الأقفال والأدوار .

فانك اذا سمعتَ :

الـروضُ أبدى ابتسـامْ عن يـانـع الـزَّهْـرِ
لمّـا غـدتْ في انسجـامْ مـدامـعُ الـقـطْرِ

وافـترَّ نـورُ الأقـاحْ عن ثغـره الشَّنـبِ

والقضْبُ ذات ارتياحْ للرقص من طرَبِ
فهاتها كالصباحْ درّية الحببِ[٨٦]

طربتَ ، وأحسستَ بجمال الايقاع ، ونشوة الموسيقى ، دون ان تحس بحاجتها الى ما يكملها ايقاعيا .

أما اذا سمعتَ :

أيُّها الساقي اليك المشتكىٰ قد دعوناكَ وإنْ لم تسمعِ

ونديمٍ همتُ في غرّتهِ
وبشرب الراح من راحتهِ
كلّما استيقظ من سكرتهِ

لم تحس بالايقاع المطلوب ، ولم تأخذك النشوة إلاّ اذا تابعتَ وسمعتَ :

جذبَ الزقّ اليه واتّكىٰ وسقاني أربعاً في أربعِ[٨٧]

لتقع كل قافية على شاكلتها ، على وفق أزمنة ثابتة ، ومقاطع مرتبة ، وموسيقى متوقعة ، وهكذا الى آخر الموشح .

وواضح ، من خلال ما تقدم ، ان للتشكيل التقفوي أثرا بالغا في تحديد الايقاع ، وتصنيف جماله ، فضلا عن التشكيل البنائي للفقر نفسها ، وفضلا عن الأوزان الشعرية التي بها تتحدد أطوال الأقسمة والفقر وطبيعة الايقاع .

٤ ـ اشتملت بعض الموشحات ، في كل قفل من أقفالها وأدوارها ، على كثير من القوافي نتيجة لكثرة الأقسمة ، وانعدام المراوحة بين هذه القوافي ، وهو شيء أبعد هذه الموشحات عن حلاوة الجرس الموسيقي الذي يمكن ان يؤلفه التناسب والتناسق بين القوافي دون اكثار يؤدي الى الاملال ، لا سيما في الأقفال ، وهي لوازم تتكرر بعد كل

دور .

وقد ترسخت هذه الظاهرة لدى الوشاحين المتأخرين شيئا ما عن تاريخ نشأة الموشح الاولى ، حيث مال هؤلاء الوشاحون الى شيء كثير من التعقيد ، هذا اذا استثنينا قلة قليلة من الوشاحين الأوائل .

٥ - ان الخرجة هي التي تكون أساسا لبناء قوافي الأقفال ، ينسج الوشاح قوافي أقفال موشحه جميعا على غرارها كيفما اتفقت ، أما قوافي الأدوار فيختارها الوشاح ليكون كل دور من قافية تختلف عن قوافي أدوار الموشح الاخرى ، وقوافي كل الأدوار ، بطبيعة الحال ، تختلف عن قوافي الأقفال .

٦ - من الظاهرات البارزة في قوافي الموشحات الأندلسية ، أقفالا وأدوارا ، ظاهرة المراوحة بين حركات روي القافية ، وليس بين حروف الروي نفسها وحسب ، فاذا كانت حركة الروي في الفقرة الاولى كسرة ، كانت حركة الروي نفسه في الفقرة الثانية ضمة ، أو كانت حركته ساكنة في الفقرة الاولى ، جاءت مكسورة في الفقرة الثانية ، أو كانت في الفقرة الاولى مفتوحة جاءت في الثانية ساكنة ، أو كانت في احداهما ساكنة جاءت في الثانية ساكنة بعد مد ، وهكذا . .

فمما جاء في الأقفال من موشح لأبي عيسى بن لبون[٨٨] :

ففي الحُكْمِ ... بأنْ يعذُبَ الظلْمُ
وأنْ ترضاه ... اذا رضيَ الخلُّ

ومن موشح لأبي عبدالله بن أبي الفضل بن شرف[٨٩] :

ورمى قلبي المشوقْ ... بسهام ترشقُ
فأصاب غرض الكبدِ ... لو يرفقُ

ومن موشح لعبادة القزاز[٩٠] :

بأبي عِلْقُ ... بالنفس عَليقْ

ومن موشح لابن اللبانة الداني[٩١] :

فأثمر الاملودْ   منه على التوريدْ   بدراً يَقِدْ

ومن موشح للأعمى التطيلي[٩٢] :

خطط الوزيرْ   بخطّةِ ايثارِ
فانتهى السرورْ   الى غير مقدارِ
رُدّت الامورْ   الى أسدٍ ضارِ

أما الأدوار فورود هذه الظاهرة فيها أكثر منها في الأقفال ، فمن ذلك من موشح لأبي بكر السرقسطي[٩٣] :

هل يرجّى إيابْ   لعهد الحبائبْ
اذا غصن الشبابْ   مطلول الجوانبْ
ووصل الكعابْ   مبذولٌ لطالبْ

ومن موشح لأبي بكر الداني[٩٤] :

من جوهر الذكرى   أعطى نحور الحورْ
وقلّد الدرّا   سلالة المنصورْ
جاوزْ به البحرا   واخرقْ حجاب النورْ
وقل له الشعرا   بفضلك المشهورْ

ومن موشح للأعمى التطيلي[٩٥] :

يا من يتعززْ   اخضع لعبدالعزيزِ

إنْ كـنـتَ تُمـيِّـزْ   جمـالـه تمـييـزي
والخـدِّ المـطرزْ   بـأبـدع التـطريـزِ

ومن موشح لابن أبي الفضل بن شرف[٩٦] :

انـعـمْ من الحـسـنىٰ   بـكـل حُـسْـنِ
في الـشـرف الأسـنىٰ   وظـلِّ أمْـنِ
يـا صـدق من غنّىٰ   وأنـتَ يـعـني

ومن موشح لأبي القاسم المنيشي[٩٧] :

لله مـا أُبـدي   وأُعيـدُ
مـن لـوعـةٍ تعـدي   وتزيـدُ
في رشـأ يُـردي   مَنْ يريدُ

ومن موشح لأبي بكر الصيرفي[٩٨] :

اخضـعْ يـا رسـولي   اذا أتيتَ الجـلالا
واستسـلمْ لسـولي   اذا عـلا واستطالا
واكشفْ عن ذهولي   اذا استهـل خيـالا

ومن موشح لابن اللبانة الداني[٩٩] :

وغـادةٍ تـبـدو   كـالبـدر في السعـدِ
أمـالهـا الـنهـدُ   في غـصـنٍ رنـدِ
أوراقـهـا البُـرْدُ   أيـنـعَ بـالـوردِ

ومن موشح للمرسي الخباز[100] :

حسن وجهك الأقمرْ قـد سما عـلى البدرِ
ونسيمــك الأعـطرْ جل عن شذا العطرِ
وبـخـدك الأزهــرْ روضـةٌ من الـزهـرِ

ومن موشح لأبي عامر بن ينق[101] :

يــا أهــل ودّي شــفّني الــبعــدُ
مــا مثل وجــدي لــعــاشــقٍ وجــدُ
ولا كــســهــدي لــغــادةٍ تــشــدو

٧ - وقد تكون القافية في فقر القفل أو الدور واحدة ، ولكن المراوحة تأتي من قبل اختلاف أوزان هذه الفقر .

وقد تشمل هذه الظاهرة الموشح بأكمله ، أقفالا وأدوارا ، وقد تختص بأقفاله دون أدواره ، وقد يعمد اليها الوشاح في بعض أدوار موشحه .

أما ما جاءت فيه المزاوحة بالأوزان دون القوافي ، في أقفاله وأدواره معا فموشح ابن زهر الاشبيلي[102] :

قلبي من الحبّ غــير صــاحِ صاحِ[103]
وإنْ لحــاني عــلى المــلاحِ لاحِ
وإنّمــا بــغـيــة اقــتــراحــي راحي

وان درى قــصّــتي وشــاني شاني

وبي من الحب قــد تـسلْسَــلْ سَلْ سلْ

في صـورة الدمـع بعدمـا آنهلْ　　　مَنْهلْ
والـعَـود عنـدي لمـن تـأوَّلْ　　　أوّلْ

فـالحسنُ فيـه عـلى المثـاني　　　ثاني

يـا ام سعْـد بـاسم السعـودِ　　　عودي
وبـعـد حـينٍ مـن المجـودِ　　　جودي
عـلى مـليـك تحت الـبنـودِ　　　نُودي

فـقـال إني بمَـنْ دعـانيَ　　　عاني

ونـاطـق بـالـذي كفـاهـا　　　فاها
وبـعـدمـا راغبـاً أتـاهـا　　　تاها
وبـالجمـال الـذي سبـاهـا　　　باهىٰ

قالت : « على الحسن مَنْ سباني　　　باني »

ونـاظـري نـاظـر المحيّـا　　　حَيّا
أراكَ مـن قـولـه إلـيّـا　　　لَيّا
فـأنـشـدتْـه لمـن تهـيّـا　　　هيّا

« واحدْ هُوْ يـاآمي من جيراني　　　راني »[104]

وأما ما جاءت فيه المراوحة بالأوزان دون القوافي ، في الأقفال دون الأدوار ، فموشح ابن خاتمة الأنصاري[١٠٥] :

ألا نبّه الساقي فذا الليل قد أغفى[١٠٦]
وبرق الدجى يذكي لعنبره عَرْفا
وهات اسقني واشربْ مُعتقةً صِرْفا

فما لذّة الدنيا سوى وجهِ محبوبِ ومشروبِ

بنفسي رشا ما لي على عشقه صبْرُ
إذا غاب عن عيني فمكنسه الصدرُ
مُحيّاه لي روضٌ وريقته خمرُ

وما ذقتها لكنْ هو الشوقُ يهذي بي لتعذيبي

لِما بيَ فليشفقْ عذولي من الوجدِ
غرامٌ بلا لقيا وهجرٌ بلا حدِّ
رضيتُ لمن يهوى بخيلاً ويستجدي

فيا مهجتي ذوبي ويا أدمعي صوبي لموصوبِ

أيا مَنْ لأشجانٍ تسوم الحشا سُقْما
بُليتُ بتيّاهٍ يُقطّعني رَغْما
وهبتُ له روحي فناهبني الجسْما

فقد صرتُ مملوكاً له بين موهوبِ ومنهوبِ

رشا في محيّاه لمبصره شُغْلُ
مؤدّبه يهواه والصبيةُ الكلُّ
شكوتُ له وجدي فقال ولم يَغْلُ :

لمن نشتكو بالحق قد افسدليْ توديبي وترتيبي[107] !

وأما ما جاءت فيه المراوحة بالأوزان دون القوافي ، في بعض أدواره فموشح المرسي الخباز الذي يقول في أحد أبياته[108] :

عقلي أضحى رهينَ خَبْلي
مَنْ لي أم كيف بالتسلّي
خلّي قد استحلّ قتلي

ظلما فلو قد أنصتا سألناه لماذا أجاز القتل حلا

حواشي الفصل الثالث :

(١) انظر : القافية والاصوات اللغوية : ص ٧٩ .

(٢) اعجاز القرآن : ص ٣٥ ـ ٥٤ .

(٣) انظر في ذلك : نقد الشعر : ص ٨٦ ، والمرشد الى فهم اشعار العرب : ٤٣/١ وما بعدها .

(٤) انظر : القوافي وما اشتقت القابها منه : ص ١٢ ، قواعد الشعر ص ٦٧ وما بعدها ، نقد الشعر : ص ١٨١ وما بعدها ، الاقناع في العروض وتخريج القوافي : ص ٨١ وما بعدها ، الكافي في العروض والقوافي : ص ١٦٠ وما بعدها ، شرح تحفة الخليل : ص ٣٦٣ وما بعدها .

(٥) فن التقطيع الشعري والقافية : ص ٢١٥ .

(٦) دار الطراز : ص ٣٣ .

(٧) المقدمة : ص ٥٨٣ .

(٨) انظر : فن التوشيح : ص ٣٢ .

(٩) جيش التوشيح : ص ٥٤ .

(١٠) المصدر نفسه : ص ٦٩ .

(١١) ديوانه : ص ٤٩٥ .

(١٢) جيش التوشيح : ص ١٤٩ .

(١٣) ديوانه : ص ٣٤٤ .

(١٤) دار الطراز : ص ١٠٤ .

(١٥) جيش التوشيح : ص ٦٤ .

(١٦) المصدر نفسه : ص ١٥٢ .

(١٧) ديوانه : ص ١٥٧ .

(١٨) جيش التوشيح : ص ٩٩ .

(١٩) ازهار الرياض : ٢٤١/٢ .

(٢٠) جيش التوشيح : ص ١٤٧ .

(٢١) المصدر نفسه : ص ٢٣ .

(٢٢) العذارى المائسات في الأزجال والموشحات : ص ١٨ .

(٢٣) جيش التوشيح : ص ١٦١ .

(٢٤) ديوانه : ص ٢٦٤ .

(٢٥) جيش التوشيح : ص ٦١ .

(٢٦) جيش التوشيح : ص ٥٥ .

(٢٧) ديوانه : ص ١٥٦ .

(٢٨) المغرب في حلى المغرب : ١/٢٧٧ .
(٢٩) ازهار الرياض : ٢/٢٣٠ .
(٣٠) المغرب في حلى المغرب : ١/٢٧٧ .
(٣١) ديوانه : ص ١٦٨ .
(٣٢) ازهار الرياض : ٢/٣١٥ .
(٣٣) جيش التوشيح : ص ٨١ .
(٣٤) دار الطراز : ص ٩٧ .
(٣٥) جيش التوشيح : ص ١٢٦ .
(٣٦) المغرب في حلى المغرب : ١/٣٧٠ .
(٣٧) جيش التوشيح : ص ١٦٦ .
(٣٨) المصدر نفسه : ص ١٣٩ .
(٣٩) ديوانه : ص ١٥٠ .
(٤٠) ديوانه : ص ٢٧٨ .
(٤١) ديوانه : ص ١٤٣ .
(٤٢) جيش التوشيح : ص ٢١٥ .
(٤٣) دار الطراز : ص ٦٤ .
(٤٤) فوات الوفيات : ٢/١٥٢ .
(٤٥) جيش التوشيح : ص ٥ .
(٤٦) ديوانه : ص ٢٨٢ .
(٤٧) دار الطراز : ص ٦٦ ولم تنسب الى احد .
(٤٨) المقدمة : ص ٥٨٥ .
(٤٩) ديوانه : ص ٢٧٤ .
(٥٠) جيش التوشيح : ص ١٩١ .
(٥١) المصدر نفسه : ص ٩ .
(٥٢) دار الطراز : ص ٨٤ .
(٥٣) المصدر نفسه : ص ٢٥ .
(٥٤) ديوانه : ص ٣٠٢ .
(٥٥) ديوانه : ص ١٥٨ .
(٥٦) جيش التوشيح : ص ٥٩ .
(٥٧) ديوانه : ص ٣٢٥ .
(٥٨) المقدمة : ص ٥٨٥ .
(٥٩) المغرب في حلى المغرب : ٢/٢١٧ .

(٦٠)   انظر العذارى المائسات : ص ٨٨ ، ولم تنسب الى احد .

(٦١)   دار الطراز : ص ٧٦ ـ ٧٧ ، ولم تنسب الى احد ، ورجح المحقق انها لابن اللبانة ، ولم يضمها مجموع شعره بتحقيق الدكتور محمد مجيد السعيد ، كما لم يضم شيئا من موشحاته .

(٦٢)   دار الطراز : ص ١١٤ .

(٦٣)   المغرب في حلى المغرب : ٢/٢١٥ .

(٦٤)   ديوانه : ص ٤٩٥ .

(٦٥)   دار الطراز : ص ٣٩ ، ولم ينسب الى احد .

(٦٦)   فوات الوفيات ، ٢/١٥٢ .

(٦٧)   عقود اللآل في الموشحات والأزجال : ص ١٧٤ .

(٦٨)   جيش التوشيح : ص ١١٨ .

(٦٩)   دار الطراز : ص ١١٢ .

(٧٠)   ديوانه : ص ١٧٣ .

(٧١)   جيش التوشيح : ص ١٠١ .

(٧٢)   دار الطراز : ص ٨٢ .

(٧٣)   ديوانه : ص ٢٧٠ .

(٧٤)   ديوانه : ص ٣٣٥ .

(٧٥)   جيش التوشيح : ص ٥ .

(٧٦)   ديوانه : ص ٣٠٢ .

(٧٧)   ازهار الرياض : ٢/٣١٤ .

(٧٨)   جيش التوشيح : ص ١٩٩ .

(٧٩)   جيش التوشيح : ص ٨٦ .

(٨٠)   جيش التوشيح : ص ١٨ .

(٨١)   المصدر نفسه : ص ١٠٢ .

(٨٢)   المصدر نفسه : ص ٧٠ من موشحة لابي بكر الداني .

(٨٣)   جيش التوشيح : ص ٧٥ .

(٨٤)   المصدر نفسه : ص ١٨٩ .

(٨٥)   ديوانه : ص ٢٨٣ .

(٨٦)   ديوان ابن خاتمة الانصاري : ص ١٦٨ .

(٨٧)   المغرب في حلى المغرب : ١/٢٧٢ .

(٨٨)   جيش التوشيح : ص ١٦٧ .

(٨٩)   المصدر نفسه : ص ٩٨ .

(٩٠) دار الطراز : ص ٧٠ .

(٩١) جيش التوشيح : ص ٦٨ .

(٩٢)دار الطراز : ص ٥٩ .

(٩٣) المغرب في حلى المغرب : ٢/٤٤٦ .

(٩٤) جيش التوشيح : ص ٦٣ .

(٩٥) ديوانه : ص ٢٨٨ .

(٩٦) جيش التوشيح : ص ١٠٦ .

(٩٧) المصدر نفسه : ص ١١٣ .

(٩٨) المصدر نفسه : ص ١٢٦ .

(٩٩) دار الطراز : ص ٧٨ .

(١٠٠) جيش التوشيح : ص ١٤٢ .

(١٠١) المصدر نفسه : ص ١٨٤ .

(١٠٢) عقود اللآل : ص ١٧٤ .

(١٠٣) الموشح اقرع .

(١٠٤) الخرجة عامية .

(١٠٥) ديوانه : ص ١٧٢ .

(١٠٦) الموشح اقرع .

(١٠٧) الخرجة عامية .

(١٠٨) جيش التوشيح : ص ١٣٩ .

الفصل الرابع

الأشكال العروضية للموشحات الأندلسية



تعرفنا ، من خلال الفصل الثالث ، الأشكال العروضية لكل من الأقفال والأدوار ، وتبقى صورة الأشكال العروضية للموشحات الأندلسية غير واضحة ، اذا لم يرسم شكل الأقفال مقترنا بشكل الأدوار في الموشحة الواحدة ، وينظر الى أشكال الموشحات نظرة دقيقة قوامها التمحيص والتمييز والاستقراء ، ثم حصر هذه الأشكال ، ما أمكن ، حصرا يفي برسم الصورة ، ولو بالتقريب ، التي تشكلت منها معالم هذا الفن .

وأما مهمة هذا الفصل فهي هذه .

وفيما يأتي أجزاء هذه الصورة .

أولا : عدد الأقسمة بين الأقفال والأدوار في الموشح الواحد

* لم يزد عدد أقسمة الأقفال ، فيما وصل الينا من الموشحات الأندلسية ، وبحسب اطلاعنا ، على أكثر من تسعة ، ولم يزد عدد أقسمة الأدوار على أكثر من اثني عشر .

** لم يقلّ عدد الأقسمة في الأقفال عن اثنين ، وفي الأدوار عن اثنين أيضا .

*** في الموشح الواحد قد يزيد عدد أقسمة القفل على عدد أقسمة الدور ، وقد يكون العكس تماما ، وقد يتساوى عدد الأقسمة في كل من القفل والدور .

أما ما زاد عدد أقسمة أقفاله على عدد أقسمة أدواره فمثاله موشح أبي بكر بن عيسى الداني :[1] :

على عيون العين　　رعي الدراري　　مَنْ شُغِفْ　　بالحبِّ

واستعذب العذابْ　　والتذّ حاليه　　من أسفْ　　وكربِ

نجل العيون سَقَتْ　　نفوسنا كأس الرحيقْ

أحداقها أحدقتْ　　بكل بستانٍ أنيقْ

من وجنةٍ شُقّقتْ　　عن سوسنٍ وعن شقيقْ

وتحت نور الجبينْ آس عــذارِ ينعطفْ كي يُنبي
بأنّ ماء الرضابْ حـامَ حـواليـهِ منصرفْ عن قربي

لا كـان يـوم النـوىٰ مَنْ ملبسي ثوب الضنىٰ
ألـوى غـزال اللوى فيـه بصبـري إذْ رنـا
وظـنَّ أن الهـوى ذنـبٌ فـضـنَّ بـالمنىٰ

فقد أصار الضنينْ نور اصطبـاري في سدفْ مِن نحبي
والقلب خوف العقابْ رجـا حنـانيـهِ فاعترفْ بالذنبِ

شــرَّد عـني الـكــرى فبتُّ أشكـو مـا أجـدْ
الى جـيــاد تـرى مـتــونها بي تــطّرد
ومــا حمدتُ الســرى حتى رأيت المعتـمـد

رايت دنيا ودينْ بــه نـبــاري مَن سلفْ فيربي
وكل مَن فيه عابْ يلقي جنــابيـهِ مِن شرفْ في حجْبِ

مــؤيّــدٌ نــصــرُهُ لَــدْن القنـا عضْب الحســامْ
يــندى بــه دهــرُهُ نــدى الـريــاض بـالغمــام
كــأنمــا ذكــرُهُ آيــات ذكــر في الأنــام

حالاه شدٌّ ولينْ فـقــلْ حــذارِ إنْ وقفْ في حرْبِ
وقل بأنّ السحابْ لـو شـام كفّيـهِ لم يكفْ مِن رُعْبِ

وطـير حـسنٍ نـزلْ	بمنزلي عند الغـروبْ
حـول شباك الحِيَـلْ	يلقط حبـات القلوبْ
مـا حـلّ حتى رحـلْ	فكان من شدو الكئيبْ

لورأيتم أي مُقْلَين	نـزل بـداري	ووقفْ	بجنبي
لما رأى المحنابْ	سوّى جناحيـهِ	وانصرفْ	بقلبي

وأما ما زاد عدد أقسمة أدواره على عدد أقسمة أقفاله فمثاله موشح ابن زهر الأشبيلي[٢] :

لأتـبعـنَّ الهـوىٰ	الى أقـاحـيـهِ
حت يقـول فـريق	رقّتْ حـواشيـهِ

مـا عيلَ مصـطبري	لـولاكَ يـا يحيـىٰ
أمـوتُ بـالـنـظرِ	وتـارةً أحـيـا
مـا شئتَ من خَبـرِ	يـا بِـدْعُ في الأشيـا

صبٌّ يقاسي النوىٰ	فـيـما يـقـاسيـهِ
يفيض وادي العقيقْ	عـلى مـآقـيـهِ

مَنْ لي بـوجـهٍ جَمَـعْ	محـاسنَ الـصُّـوَرِ
يُغْني اذا مـا طـلعْ	عن مـطل القمـرِ
ومـبـسمٍ لم يـدعْ	صبـراً لمصـطبـرِ

مثل الأقاحِ استوى — فبـاتَ يـسقـيـهِ
ريقٌ كـأنّ الـرحيقْ — مُـشـعـشـعٌ فـيـهِ

دمعي جـرىٰ فنطقْ — عن بعض مـا أجدُ
ومسعدي في الأرقْ — والنـاس قد رقـدوا
نجمٌ ضعيفُ الرمقْ — حـيـرانُ مـنـفـردُ

يلوح ضعف القوى — عـلى تـوانـيـهِ
مثل التماس الغريقْ — مـا لـيس يُـنجيـهِ

وجـهٌ كمثل الهـلالْ — يبـدو عـلى غصنِ
رصَّعْتُـهُ بـالجمـالْ — وتحـفـة الحـسْـنِ
فعنـد ذلـك قـالْ — قـولـوا لـه عنّي :

لِسْ نِرتضي لُو سوى — وصفي وتـشبيهـي
يريدْ نكونْ لُو صديقْ — يصبـرْ عـلى تيهي[٣]

وأما ما تساوى عدد أقسمة أقفاله وعدد أقسمة أدواره فمثاله موشح أبي عيسى بن لبون[٤] :

عصيتُ اللوّامْ — في شرب الحميّا — ووصل الرئامْ
فـقـل لـلـعـذولْ
أقـصـرْ يـا جهـولْ
عـمّـنْ لا يحـولْ

بغيـر الهيـامْ ما يدوم حيّا وكذا الكرامْ

سـبـاني رشـا
هـضـيـم الحـشـا
يُـبـدي إنْ مـشـا

غصناً في ركامْ عليـه محيّـا كبـدر التمامْ

مـعـشـوق يـتـيـهْ
عـلى عـاشـقـيـهْ
كـم قـاسيتُ فـيـهْ

لويرعى الذمامْ ومَـنَّ عليّـا ولو بالسـلامْ

كـم ذا يهـجـرُ
ولا يـشـعـرُ
مـتى أصـمـرُ

فيه من غرامْ قد غزتْ اليّا أجناد الحمامْ

لا أنـسـى زمـنْ
غـنّى فـيـه مَـنْ
أولاني حـسـنْ

ماشيت الغلامْ لا بدْ كلّو ليّا حلالْ أو حرامْ(*)

**** ليس هناك نظام ثابت ومحدد يتعين على وفقه اختيار عدد أقسمة الأقفال والأدوار في الموشحات الأندلسية ، ولا نسبة عدد أقسمة القفل الى عدد أقسمة الدور في الموشح الواحد ، وانما يتعلق ذلك بالوشّاح نفسه من ناحية ، وبالخرجة التي يختارها ويبني أقفال الموشح على أساسها من ناحية ثانية .

**** تتفاوت أقسمة الأقفال والأدوار معا في الطول والقصر ، وبغير نظام ثابت أيضا .

**** أقل ما يتألف منه الموشح خمسة أقفال وأربعة أدوار اذا كان تاما ، وأربعة أقفال وأربعة أدوار اذا كان أقرع ، أيْ اذا انقص فيه المطلع وبُديء بالدور بدلا منه .

**** أكثر ما وقفت عليه من عدد الأدوار والأقفال : ما تألف من عشرة أدوار وأحد عشر قفلا ، وهو موشح لسان الدين بن الخطيب ، المار الذكر ، الذي مطلعه :

جادك الغيث اذا الغيثُ همىٰ
يا زمان الوصل في الأندلسِ
لم يكن وصلك إلّا حُلُما
في الكرى أو خلسة المختلسِ

**** وأما من ناحية نسبة عدد أقسمة الأقفال الى عدد أقسمة الأدوار ، فقد بلغت في الموشحات الأندلسية غاية قصوى في التنوع والتشكيل ، وكما يأتي :

١ ـ ما تألف قفله من قسيمين :

جاء دوره على ثلاثة ، وأربعة ، وستة ، وسبعة ، وثمانية أقسمة :

أ ـ فمثال ما جاء دوره على ثلاثة أقسمة :

موشح ابن الزقاق الأندلسي[٦] :

خُذْ حديثَ الشوق عن نَفَسي ... وعن الدمع الذي هَمعا

مـا تـرى شـوقـي قـد اتّقـدا
وهمـى بـالـدمـع واطّـردا
واغـتـدى قلبي عـليـك سُـدى

آه مـن مـاءٍ ومـن قَـبَس بـيـن طـرفي والحـشـا جمعـا

بـأبي ريـمٌ اذا سـفـرا
أطـلعـتْ أزرارُهُ قـمـرا
فـاحـذروه كـلما نـظرا

فـبـألحـاظ الجـفـون قـسي أنـا منهـا بعضُ من صُـرعـا

أرتـضـيـه جـارَ أو عـدلا
قـد خـلعتُ الـعُـذْرَ والـعَـذَلا
إنّمـا شـوقـي الـيـه فـلا

كـم وكـم أشـكـو الى الـلَّعَسِ ظـمـئـي لـو أنـه نـفـعـا

ضـلَّ عـبـدالله بـالحَـوَرِ
وبـطرفٍ فـاتـر الـنـظرِ
حُـكْـمُـهُ في أنـفس الـبـشـرِ

مثـل حكم الصبـح في الغلسِ إنْ تجـلّى نـورُهُ صَـدَعـا

شبّهته بالرشا الأَمَمُ
فلعمري أنهم ظلموا
فتغنّى من به السقمُ

أين ظبي القفر والكنسِ مِنْ غزالٍ في الحشا رتعا

ب ـ ومثال ما جاء دوره على أربعة أقسمة :
موشح أبي بكر بن رحيم[7] :

نسيم الصبا أقبل من نجدِ لقد زادني وجداً على وجد

يا ريح الصبا بالله داريني
بعرف شذا من مِسْكِ دارينِ
ووصف رشا بالهجر يبريني
وسَلْ باللوى عن كثب يبرينِ

هل استوحشت بالنأي والبعدِ وما صنعتْ بثينة بعْدي

لئنْ هجرَ الشادنُ أوطاني
وصعب العزا في النأي أوطاني
وضاقت بهجر الحب أعطاني
وضنَّتْ بما في الحب أعطاني

فيا عاذلي عن عُذّلي عَدِّ ... فما حب ذا الحب قد يعدي

حمام اللوى بالنوح أرشاني
بقمريةٍ ناحتْ بورشانِ
تهيم به وهو لها شاني
فقلت لها شأنك من شاني

وسعْدك يا ورقاء من سعْدي ... وفي كل وادٍ من بني سعْدِ

بنفسي الذي قد بزَّ أشرافا
وحازتْ به الأيام إسرافا
أيا ابن سعيد سُدْتَ إيلافا
بذلتَ لهم جودك آلافا

أجريت إذْ سميت بالحمْدِ ... وقمتَ من المهد الى المجدِ

حبيبٌ بدا مذ بدا أنساني
على أنه أسكن انساني
غزال عن التعنيق أغناني
وأنصف إذ زار وغنّاني

لايّ قصّةْ تبيتْ وحْدَكْ وانا وحدي ... كما بتُّ عندكْ حتى تبيتْ عندي[٨]

ج ـ ومثال ما جاء دوره على ستة أقسمة :
موشح أبي عيسى بن لبون[٩] :

مـا حـال العميـدْ	بـين الهـوى وبـين التفنيـدْ
مـا لي مـن مجـير	من أسهم العيون العـينْ
دلّـتْ بغـرور	قـلب المتـيّم المحـزونْ
وقـامـت تـثـير	عـليـه حـتفـه في الحـينْ
فـأيـن محـيـدْ	لمـن حتفـه رقيـب عتيـدْ
وبي أهـيـفْ	لا يستطيـع حَمْـلَ الـردفِ
لـه مـرهـفْ	لحظ مـوكّـلٌ بـالحـتْـفِ
بـه أكـلفْ	ولي عـلى الهـوى من وصـفي
ثـلاث شـهـودْ	سقْمي وعبـرتي والتسهيـدْ
أيـا طـاهـري	صبـري لمقلتيـك قـد عِيـلْ
وعـن نـاظـري	صيّـرت مـدحي فيـك انجيلْ
في دفـاتـرِ	عـنـوانها هـو اسمـاعيـلْ
عن ذهن حـديـدْ	لم يـرض في هـواه تـقـليـدْ

فـتى لم يـزلْ أمـداحـه تـزيّـن الـشـعـرا
لـه في الحـمـلْ شـخص منعّـل بـالـشـعْـرى
فـإنْ لم اصـلْ بـوصله واصلتُ بـالـذكـرى

في مجـد مـشيـدْ احـلّه مـقـام الـتـمـجـيـدْ

ألـقيـت بـيـدي رحـقّ الهـوى أن يخـضـعْ
فـخـذْ قـودي مـن لحظ مـقـلتـيـك أو دعْ
فـوا كـبـدي إنْ لم أصـل ولا فـأقـلعْ

فـأعملْ مـا تـريـدْ فـأنـتَ في المـلاحْ اقـليـدْ[10]

د ـ ومثال ما جاء دوره على سبعة أقسمة :
موشح ابن خاتمة الأنصاري[11] :

أدر الـكـؤوسـا على الطَّربِ[12]
وأجلهـا شموسـا لمـرتـقـبِ
ويـا لهـا عَـروسـا لم تحـتـجـبِ
تُبهـج النفـوسـا

فـيـطوي الخجَـلْ بِشْـرهـا طيّـا

حَسبُكَ الـطِّلاءُ		على ذا الربيعْ
قـدْ مضى الشتاءُ		وهـذا الـربيـعْ
وصـحـا الهـواءُ		ومـال الخليـعْ
وثـوت ذُكـاءُ

بـبـرجِ الحَـمَـلْ		هـيَّ بي هَـيّـا

جُمـلة الـنـعيـمِ		لِمـنْ عَـدَلا
في وداد ريـمِ		ورشْـف طـلا
فـاسـقني نـديمي		وسـاقِ عـلى
مـنـظرٍ وسـيـمِ

سَـما واعـتـدلْ		مِـلءَ عـينـيّـا

بـأبي حَـلِي		بـهِ شُـغُـلي
مـا لـه حُـلي		سوى العَـطَلِ
أسـمـرٌ حُـلي		كـما الـعسـلِ
وجهـه الـبـهيّ

كـسَـتْـه المُـقَـلْ		صِبْغـهـا زِيّـا

-- جـاءَ مَـنْ لحـاني		طَـوْرَ العَـذَلِ

في هــوى معــاني ساجي المقلِ
هـل حُلىٰ الحسانِ سوى الكَحَلِ
الأُسَـيْمـراني

حُلو كـالعَسَـلْ اي جِيْ لَيَّا[13] !

هـ ـ ومثال ما جاء دوره على ثمانية أقسمة : موشح أبي القاسم المنيشي[14] :

مـرامٌ بعيـدْ صيد الظبا بين الاسودْ

ألقيت السلاحْ ما شئت بالأسير فاصنعْ
فسادي صلاحْ في ذلـك الحال المبـدعْ
قم فـادع الملاحْ يأتوك طائعين خضّـعْ
هل يُرىٰ الصباحْ من كـلّ نـيّرٍ إذْ يـطلعْ

أو بـدر السعـودْ يـرى النجوم إلاّ عبيـدْ

أجريت الدموعْ الى أن ترى رضاك نيلا
هل يغني الخضوع اسحبته لـديـك ذيـلا
بـل أنت منّوع ويـل الحب منك ويـلا
زرني في الهجوعْ لا أبتغي سـواه نيـلا

هل يبغي مزيـدْ لمَنْ صار في جنان الخلودْ

حـجـاج متىٰ   علمت سيرة الحجاجْ
هـواك أتى   من جوره على منهاجْ
لـولا روضتـا   خدٌّ تطرز بالديباجْ
لقـد أقنتـا   قلبي من الأمل المبهاجْ

في تلك الخدودْ   للحسن في كل حين توريدْ

ما بدر التمامْ   إلّا لـواحظ وطلى
يذود المنامْ   وإنْ خدعتني قلى
سلواني حرامْ   وما وفى محبٌّ سلا
أسوأ الملامْ   اقلاع لوعتي ، وعلى

فؤاد العميدْ   من الهوى رقيب عتيدْ

مضناك الغريقْ   تبكي بما به الحسّادْ
كم هذا العقوقْ   لا رحمة ولا إسعادْ
لواني أضيقْ   صدودك الذي يزدادْ
بحبيبي شفيقْ   يكون بعده انشادْ

قلبي من حديدْ   في كل يوم صدود جديدْ

٢ ـ ما تألف قفله من ثلاثة أقسمة :

جاء دوره على اثنين ، وثلاثة ، وأربعة ، وستة ، وسبعة ، وثمانية ، وتسعة

أقسمة :

أ ـ فمثال ما جاء دوره على قسمين :

موشح ابن بقي[١٥] :

مَنْ طالِبْ ثــار قتلى ظبيــات الحـدوجِ فتانات الحجيجِ

تــرميهــم بـسـهــامِ
حــول البيت الحـرام

فالشاحبْ يشتهي قـطف شقيق الأريـحِ قالتْ يا عاشقي جي

مـرّتْ بي فاصفـررتْ
قــالت حببتَ قـلتُ

فالراغبْ ثم في فَضْـلِ التقىٰ والعجيجِ عوجي بالله عوجي

أنت المليــك الـرئيسُ
أنت العقــد النـفيسُ

الواهبْ الجيــاد الحـاليــات السـروجِ مع أبناء العلوجِ

بـسّــامٌ لـلضـيــوفِ
ضـرّابٌ بـالسيـوفِ

يا ألحاجبْ　　يــا نبــات الحبَقِ البيــدروجِ　　والحنّاء في المروجِ

ب ـ ومثال ما جاء دوره على ثلاثة أقسمة : موشح ابن الفضل[١٦] :

عرّجْ بالحمىٰ　　واسألْ بالكثيبِ　　عنهم أيـنــما

هــذي　　الأربــعُ
مــنهــم　　بــلقــعُ
أيــن　　الأدمــعُ

ضرّجْها دمـا　　وقمْ بالنحيبِ　　نُقِمْ مــأتمــا

شــاقــتْــني الــبــروقْ
لــثــغــرٍ　يــروقْ
فــمَــنْ لــلمــشــوقْ

بــأنْ يـلثــما　　ومَنْ للجديبِ　　بمــاء الســما

لم يــدر الــكئــيــبْ
مــن أيـن أُصــيــبْ
لــكــنّ الحــبــيــبْ

درى إذْ رمى　　يا عيْنيْ حبيبي　　مَــوْتي أنتــما

دهـــري في اغتـــرابْ
وشـــأني عـــجـــابْ
أظـــما في الـــشـبـــابْ

لوصل الدُّمىٰ فهل في المشيبِ يـزول الـظما

بَـــينٌ مُـــســتـــدامِ
وأخـــشى الحـــمـــامْ
يـــا ربِّ الأنـــامْ

تدري قد رَما بقلبِ الكئيبِ فآرحم مُغْرما

ج ـ ومثال ما جاء دوره على أربعة أقسمة :
موشح أبي القاسم المنيشي[17] :

صممتُ عن العـذْلِ[18]
عجت عـن السبـلِ
رضيتُ بـذا الـذلِّ
فـلاَ تـبـديـا خـلي

تعذالي فـــان فـــؤادي في بـــراثـــينِ اشبالْ

عـــلقـــتُ بمـــيّـــاسِ
كـــخـــوطٍ مـــن الآسِ
تـــعـــطر أنـــفـــاسِ
فـــأبـــديـــت للنـــاس

اذلالي	لـو كـان في عـزّ السـلاطـينِ	بالمالْ

رشـا صيـغ من نـــور
كـــلعـــبـــة كـــافـــور
لـــه طـــرف يـعفـــور
فيـــا قـــائـــد الحـــور

جريالي	رضـابـك من مـاء الـزراجـينِ	احلالْ

محـمــد يـــا عـيــدي
ويـــا قـــائـــد الغيـــدِ
ويـــا ابن الصـناديـــد
وهبتـــكَ تـــرشيـــدي

أولى لي	ولحـــظك في كـل الأحـــايـــينِ	قتالْ

ســألتُ الـرشـــا قُبله
لأشـــفـي بهـــا غُــلّه
ونـــفـــســـي مُـعْـــتـلّه
بـــقـــدٍّ وقـــد ضـــلّه

يا خالي	قُـــبـيـــله اذا مـتّ تحـيـيـــني	في الحالْ

د ـ ومثال ما جاء دوره على ستة أقسمة :

موشح أبي عبدالله بن أبي الفضل بن شرف[19] :

قضتْ خمر الثغورْ بشكر الصائمينا وصحو المفطرينا

ألا بأبي شرابُ تطوفُ به كؤوسُ
ثناياه الحبابُ لماه الخندريسُ
وقد عبث الشبابُ بأعطافٍ تميسُ

يعتّقها الفتورْ فيشفق أن يكونا يقطعن لينا

لقد نشط الخليعُ الى تلك الهناتِ
وقد بسط الربيعُ درانكَ من نباتِ
وطرزت الربوعُ فجاءت مذهباتِ

رياض في غدير قد انفجرت عيونا تسرّ الناظرينا

فباكرها خمورا تدين لها الدنانُ
ولكنّ الأميرا له في المجد شانُ
فقلدها امورا يضيق بها الزمانُ

ففي تلك الامور هلال المشركينا وأمن المؤمنينا

إليـهـا يـا عــليّ | فـأنتَ لهـا زعيـمُ
فـليس لهـا وليّ | ســواك ولا حميـمُ
فـأنت ....[20] | وذو الملك العـظيمُ

فكم دلّى الغرور | اليها آخرينـا | فجاؤوا آخرينا

تقـر لـك الامـاره | لأنــك مـن ذويهـا
وانــجـاب الاداره | تكــون كمجتليهـا
كـأن المـلك داره | وأنت البــدر فيهـا

بأعواد السرير | طربن فينثنينا | كما كانت غصونا

أمـرت عل البـرايـا | فكنْ كـأبيـك آمــرْ
وصــرّفت المنـايــا | كتصــريف المقـادرْ
فنـادتـك الســرايـا | وغنّتـك العسـاكـرْ

بالحرمة الأمير | والحرمة عطينا | وتم الله علينا[21]

هـ ـ ومثال ما جاء دوره على سبعة أقسمة : موشح عبادة القزاز[22] :

بـأبي عِـلْقُ | بالنفسِ عليقُ[23]

هـويتُ هـلالا | في الحسن فريدا
أعــار الغــزالا | ألحـاظاً وجيـدا

وتـاه جمـالا لم يبغِ مزيدا
بـدرٌ يـتـلالا

في حسن اعتدالِ زانـه رشْـقُ والقدُّ رشيقُ

بـدرٌ يتـغـلّبْ بـالسحـر المبـين
عـذار مُعقربْ عـلى ياسمـين
سـوسانٌ مُكتَّبْ بـوردٍ مصـون
لّمـا لاح يسحبْ

ذيولَ الجمالِ عَنَّ لي خَلْقُ بالعشق خليقُ

جفـاني يعيش لـوقفي عـليـه
لو بالنفس ريش لـطرتُ الـيـه
للحسن جيوش عـلى مـقلتيـه
واللحظ المريش

بالسحر الحلالِ فَـلَهُ مَشْـقُ والقلبُ مشوقُ

تعمَّـد هجـري مُـذْ دنتُ بـودّه
وبـدّدتُ صبري على طول صـدّه
ماء الحسن يجري بصفحـة خـدّه
ثنـايـاه تـزري

بنظم اللآلي　　فَمُـهُ حُـقٌّ　　باللثم حقيقُ

لمّـا أن تسـربـلْ　　ثوب الحسن زيّا
أردتُ أُقـبّـلْ　　لمـاه الشهـيّـا
فـقـال تمـثّـلْ　　بـالشعـر أبيـا
ومـال تـدلّـلْ

بأحلى مقالِ　　أنا أقول قوقو　　لَسْ باللهْ تذوقو[٢٤]

و ـ ومثال ما جاء دوره على ثمانية أقسمة : موشح الكميت[٢٥] :

نَمْ يا رذاذْ　　هـذي الـربىٰ والـريـاضْ　　من هواكَ أيقاظْ

طـابَ الصبـوحُ　　في حدائق الزهْرِ
وهـبّـت ريـحُ　　عنبـريـة النشـرِ
يـا مَـنْ يبـوحُ　　قل لكاتم السرِّ[٢٦]

ما الالتذاذْ　　وفي النفـوس انـقبـاضْ　　واللسان لظلاظْ

بي ريـمٌ رامـا　　فـتنـة محبّيـهِ
ذر المـلامـا　　يـا مؤنبي فيـهِ
عِـزّ تـسـامى　　والجمـال يحميـهِ
زار لمـامـا　　فشـدوت اغنيـهِ

هل لي عياذْ   والجفــون   أمــراضْ   والسهام ألحاظْ

أمــا   عــليّ   فـعــليّ الــوالي
نــدبٌ   أبي   مستحق إجلالِ
بَــدرٌ   ســنيّ   في سمائه عـالي
خــلٌّ صــفــيّ   ثابتٌ على حالِ

لنـا مـلاذْ   والـزمـان درع فضفـاضْ   للعلوم حفّــاظْ

يـا ابن الأكـارمْ   الـعــليّ الأسنىٰ
ثغــرك البـاسمْ   الجـني لــو يجنىٰ
لـشفـا هــايـمْ   بالوصال قد جنّا
قــدك النــاعمْ   مــذبـل المضنىٰ

فهو جذاذْ   وعــذب شـوقي فيــاضْ   والـزفـير قيـاظْ

أقــبــل مــنــآدْ   فوق مثنى عطفهِ
نــادى المــنــادْ   إذ يقـول لإلفـهِ
رام الــبــعـــادْ   مذْ نأى الى عـطفهِ
غـصـن ميــادْ   يستقل في حقفهِ

مَهْ يا استاذْ   لا يـريكْ هـذا الاعراضْ   فالحبيبْ مغتاظْ(٢٧)

ز ـ ومثال ما جاء دوره على تسعة أقسمة : موشح أبي بكر بن عيسى الداني[٢٨] :

ما لاعتساف البيذْ إلّا المهـاري القـوذْ ذرهـا تخـد

يـا ناقتي الكـومـا جـوبي على اسم اللهْ واطو اليبابْ
واستعملي العومـا فـليس مـن أمـواهْ إلّا السـرابْ
لا تـطمعي نـومـا مـا دام من أهـواهْ نائي القبابْ

لمثلهـا صيخـوذْ ذخـرت من قيفـوذْ لا تـتّئـذْ

مَنْ أسكن الظللفا حـومانـة الدرّاجْ في الـرقمتينْ
حتى انتضت حرفا يـوحي بـه الادلاجْ عبـل اليدينْ
وعمّمتْ وصْفـا من جنح ليلٍ داجْ غصن اللجينْ

فـأثـمـر الاملوذْ منه عـلى التـوريـذْ بـدراً يقـذْ

دع ذكـرك الأيـاد والمنـزل الطاسمْ والفدفدا
وامـدح بني عبّـاد أعني أبـا القـاسمْ محـمـدا
مؤيـد الأجنـادْ ملك عـلى الحـاكمْ معقـدا

حاز العلا والجـودْ عن الجـدود الصيـذْ والمعتضدْ

لا غـرو أنْ بارىٰ	في الجـود والأفضالْ	هوج الرياحْ
واقتــاد جــرارا	بـجيشــه إذْ قــالْ	قف لا براحْ
لـيـث اذا ســارا	في حـومـة الأبــطال	يـوم الكفاحْ

لم يغن ضرب الجيدْ	مــا حــاكــه داوودْ	مـن الــزردْ

قـد أرخ الـرخـامْ	من ذكــر مــولانــا	في المــرمــرْ
مـا حاكـه الـنظامْ	دراً ومــرجـانــا	وجـوهرْ
يـا حبّـذا الالهـامْ	مــنــه وإنْ كــانــا	لم يــشـعــرْ

النصـر والتأييـد	والمجـد والتمهيدْ	للمعتمـدْ

٣ ـ ما تألّف قفله من أربعة أقسمة :

جاء دوره على ثلاثة ، وأربعة ، وستة ، وسبعة ، وثمانية ، وتسعة أقسمة :

أ ـ فمثال ما جاء دوره على ثلاثة أقسمة :

موشح ابن موهد الشاطبي[٢٩] :

أمــا طــربتَ الى الحميّــا	مـا بـين نـدمـانٍ وســاقِ
والبــدر في عقب الثـريــا	والليــل ممــدود الــرواقِ

خـذهـا عـلى رغم العـذولِ
خــرقـاء تلعب بــالعقــولِ
والنهــر كـالسيف الصقيــلِ

علـى ريـاضٍ فـاحَ ريّـا ولاح مصقـول التـراقي
تلك المنى يـا صـاحبيـا لا ملْكُ مصرَ مع العـراقِ

قـد كنتُ أصبو الى الـرحيقِ
حتى شُغـلتُ عن الابـريـقِ
بقهـوةٍ من لـذيـذ الـرّيقِ

أنـا الـذي صـدت ظبيّـا طاوي الحشا حُلْوَ العنـاقِ
تسقي مـراشفـه شهيّـا من مُسْكـرٍ عـذب المـذاقِ

يـا مَنْ لحـا ولـك التفنيـدُ
جِـيءْ لـعـزّة لا تـبـيـدُ
فـربّمـا بـليَ الجـديـدُ

يـا مَنْ أحبّ القـربَ إليّـا كيف السبيـل الى التلاقي
لقـد لقيتُ المـوت حيّـا مـا بين نـأيِـكَ واشتيـاقي

مَـنْ لي فـوق مـا أقـولُ
تحـارُ في وصفـه العقـولُ
فـما الى وصـله سـبـيــلُ

أحببْ بـه أحببْ اليّـا ظبيـاً يُـروِّع بـالفـراقِ
طَـلْقَ الاسـرّة والمـحيّـا كـالظبي مكحـول المآقي

مَـنْ لي بمن أهــوى ومَـنْ لي
لـيس الهـوى إلاّ لمـثـلي
وأنـت يـا بـعـضي وكُـلّي

أبعـدْتَني بُعـدَ الثـريّـا　　وأنـت تـعـلمُ مـا أُلاقـي
يـا مَنْ هـويتْ أبقى عليّـا　　كـما أنـا عليـك بـاقي[30]

ب ـ ومثال ما جاء دوره على أربعة أقسمة : موشح أبي بكر يحيى السرقسطي[31] :

خَـدَّتْ ذوارف دمعي خـدّي　　فـالعـينُ تسهـرْ
وفي الجـوانـح نـارُ الـوجـدِ　　ظـلت تـسـعـرْ

يـا مَـنْ يـبـيـت خـليّ الـقـلبِ
اكـفـفْ فـبـي مـن ذوات الـغـلبِ
هـيـفـاء قـد سـلبتْ لي لـبّي
وقـطّعتْ مـهـجـتي بـالـعـتْـبِ

هوى الوصـالَ وتهوى صـدّي　　ظـلماً وتـنـفـرْ
مـني وتخـلفـني في الـوعـدِ　　فكيف أصبرْ
كـم لـيـلةٍ بـتُّ مـن بـلوائـي
أهـيـمُ تحـت دجـى الـظلماءِ
مـراقـبـاً أنـجـمَ الجـوزاءِ
يـدي عـلى كـبـدٍ حـرّاءِ

ولم أكنْ لجوائي مُبدي لولا تحدّرْ
لي أدمعُ مثل العقْدِ اذا تنثّرْ

بمنْ حباكَ بلين العطْفِ
مني على دنفٍ بالقطْفِ
كانت منيّته بالطرفِ
ما ضرَّ لو نال حُلْوَ الرشْفِ

سأروم ودون الوردِ للحظ خنجرْ
حتى استباحَ رياض الخدّ باللثم محجرْ

بالله يا منية العشاقِ
وطلعة البدر في الاشراقِ
جودي على دائم الأشواقِ
برشف ذاك اللمى الدرياقِ

ريقٌ يبرّد نار الوقْدِ من ثغرِ جوهرْ
الخمر فيه وعرف الندّ مازج سُكّرْ

وظبيةٍ من ظباء الأنسِ
حديثها جالبٌ للأنسِ
أعارت الحسن ضوء الشمسِ
تدعو صبياً لها أن يُمسي

أمـا تجي يـا صبيْ عنـدي　　　ذا اليـومْ تفـطرْ
نـوفيكْ جمـالي ونهديكْ نهدي　　　ولا نـقـصَّـرْ[٣٢]

ج ـ ومثال ما جاء دوره على ستة أقسمة : موشح ابن خاتمة الأنصاري[٣٣] :

يـا نسيـماً قـد هبَّ من نجْـدِ　　　وسـرى بالخيـامْ
بـحيـاة الهـوى عـلى الـعـتْـبِ　　　كيف بدر التمامْ

كـيف بـدرُ التـمـام حـدّثْني　　　بالروض يا نسيمْ
هـل تـسـلَّ بـنـأيـه عـنّي　　　أم هــواه مُقيـمْ
وعـليـم الـغـيـوب لا أثـني　　　عنه ودّي الكريمْ

مـا جَـرتْ فـوق وجنة الـوردِ　　　عبـراتُ الغمـامْ
وتـثـنّـتْ مـعـاطـفُ الـقُـضْـبِ　　　لغنــاء الحَمــامْ

لـغـنـاء الحَـمـامْ في قـلبـي　　　رقَّـةٌ ونـحــولْ
ذكّـرتْـني مـعـاهـد الـقُـرْبِ　　　والزمان الوَصُولْ
إنْ تحُـلْ يـا مُنـايَ عن حبّي　　　إنّـني لا أحــولْ

كيف يسلو عـن ذلـك العـهْـدِ　　　والِـهٌ مستهـامْ
حـاشَ لله يـا مُـنىٰ قـلبـي　　　لستُ أنسى الـذمـامْ

كيف أنـسى الـذمـامَ فـالحـرُّ　　　مَنْ يُراعي العهودْ

مـا لِمَنْ خـان في الهـوى عُـذْرُ	لو براه الصدودْ
إنْ أتـاه مـن حـبّـه هَـجْـرُ	عن قـريبٍ يجودْ

إنما لـذَّ مـوردُ الـودِّ	بقليـل الغـرامْ
وحلتْ عنـه نشـوة الصَّـبِّ	بسمـاع المـلامْ

بسـمـاع المـلام قـد صَـمّا	مسمعي يا عذولْ
فـدع الـلوم أنني مُـضـمـىٰ	لا أعي ما تقولْ
صـاد قـلبـي غُـزَيّـلٌ ألمـىٰ	صـائدٌ للعقـولْ

لاح كـالـبـدر لـيلة السَّعْـدِ	سافراً عن لثـامْ
وانـثنى عـن مـنـعَّـمٍ رطْـبِ	فـاستفـزَّ الأنـامْ

اسـتـفـزَّ الأنـامَ مـرآهُ	بفنـون الفتـونْ
شـادنٌ مـذ عـدمـتُ رؤيـاهُ	حشو صدري شجونْ
ظـلتُ أشـدو شـوقـاً للقـيـاهُ	صادحات الغصونْ :

يـا حمـامـاً شـدا عـلى الـرنـدِ	بـالنبي يا حمـامْ
إنْ خـطرتَ عـلى ديـارْ حِـبي	خُصّها بالسلامْ[34] :

د ـ ومثال ما جاء دوره على سبعة أقسمة : موشح ابن خاتمة الأنصاري[35] :

مرآك النضيرْ	عـلا وجـلّا

حُسناً عن نظيرْ في الـدنيـا

مـا أنتَ في الملاحِ إلاّ زَيْـنْ
يـا دائم الجمـاحِ كم ذا البينْ
هـل آفـة السمـاحِ إلاّ المـينْ
أضحيتُ كالصباحِ

تفضح البدورْ مهـما أهْـلا
وجهك المنيرْ أو حـيّـا

مَن نـاصـرُ الكئيبْ مِن أجفـانِ
غُـزيِّـلٍ ربيبْ ذي سـلطانِ
سـطا على القلوبْ بالهجرانِ
يـدعـو بـلا مجيبْ

مـا له نصيرْ ولا تـسـلّ
مَنْ رأى فتورْ عـينـيّـا

قـد جـلَّ مَنْ بـراهُ بـلا نِـدِّ
كـالـظبي في حـلاهُ وفي الـصـدِّ
والـبـدر في سنـاهُ وفي الـبعْـدِ
مُـعـطَّر شـذاهُ

من صِرْف الخمورْ		تخالُ عَـلاّ
ثغره العطيرْ		الـريّـا

هـل للرضـا سبيـلْ		أو لـلصـبْـرِ
قـد شفَّني الغليـلْ		مـن الهجـرِ
هـا عبـرتي تسيـلْ		عـلى نحري
كم ذا النوى الطويلْ

ليتـه يـزورْ		عسىٰ وعَـلاّ
هيّـا يا بشـيرْ		بيَ هـيّـا

يـا قـلبـيَ المعـنَّىٰ		مـن الصـدِّ
أعـدْ عـليَّ معنىٰ		هـذا الـودِّ
بمن غـدوت مُضنىٰ		رهْنَ الـوجدِ
فـقـال لي وغنّىٰ :

بي بـدرٌ منيرْ		اذا تجـلّىٰ
فالموت المبـيرْ		مـا أهْيـا !

هـ ـ ومثال ما جاء دوره على ثمانية أقسمة : موشح أبي القاسم المنيشي[٣٦] :

أنـا وخِـدْني		والرقيبُ في غفله[٣٧]
وذا الـتجـنّي		قـائـلاً بـلا مهله

صِلْني وسَلْني عن تفصيل ذي الجمله
يا كلّ حسْنِ لو سمحتَ في قُبله

يـا ظالمي مـا أعـدلـكْ ومن جـوركَ العذْلُ
أنا الذي أشتكي الظلما وفيـه لـك الفضـلُ

خذوا جفوني بالدموع والسَّهَدْ
وطالبوني بـالغـرام في خلد
وحلّفوني هل هويت مِن أحد
هـذي ديوني لا تنقضي مدى الأبد

هـذا جـزاء مَنْ نسـكْ واستفـزّه الحبـلُ
ما حال من فارق الحلما وأفضى بـه الجهـلُ

لكنّ عيسـى كيف يـرتضي حالْ
عِلقـاً نفيسـا هــو أرفــع آمــال
لم أخشَ بوسا مـذ جرى عـلى بالْ
إنّ النحـوسا أدبـرتْ بـاقبـالْ

فســلْ كـواكب الفلكْ كيف الحالُ والأهلُ
من حيث ليس لـه ثـمّا قــرارٌ ولا شـمْــلُ

سـمـحٌ أبيّ		مثـل صفحة البـدرِ
حُـرٌّ وفيّ		ليس يرتضي هجري
عِـلْقٌ سـنيّ		فوق الأنجم الزهـر
يزهو النـديّ		من سنـاه في النهـر

هـلا سـألتَ عن مَلَكْ		ذكـره لم يـزلْ يغلو
من شـاء فَلْيَصِفِ التّما		بمـا شـاء فليغلو

قل كيف يحمىٰ		الـوصال عن مثـلي
وكنتَ قِـدْما		قد رغبتَ في وصلي
لم تخشَ امّـا		عنّفتـكَ عن نيـلِ
فَـغَنِّ مـهـما		هَـدّدتـكَ بـالقتـلِ

قـل لي قبـلْ نِقـتلكْ		سـروالكْ اشْ حَلّو
الخليـلْ الجـديـدْ امّـا		كانْ القديمْ حَلّو[٣٨]

و ـ ومثال ما جاء دوره على تسعة أقسمة ، وهو قليل : موشح ابن بقي[٣٩] :

نبـا مسمعي		عن قـالٍ وقيلْ		وذا الهوى[٤٠]
كوى أضلعي		من نـار الغليلْ		بمـا كـوى
يا نفس اقنعي		بذكر الخليلْ		على النوى

ويـا عـاذلي		ما ذكري له غي

فغيان في الحي قـلبي تـلذذ بتـذكـاري

فوزي مقلتي بهـذا السهـادْ وضعفِـهِ
فأنت التي أدنيت الفؤادْ لحتفـهِ
بـرء علتي لـو علل صـادْ بـرشفـهِ

فـويـه حـلي يثني ميت حي
فأيّ مني أيّ لو كان يـأخذ حي بيـدي

قلبي الثابت يرثي من وجيبي ويشفـقُ
بني ثابتْ غزالكم بي يـرمقُ
دماً خافتْ فعـما قريبِ سيمـلقُ

لي منكم رشيّ يقطعني حي
فاعنوا له كي يرضى فينفذ ما شاء عـلي

يـا قـاطعتـا بذاك التجني تعـطفي
هـواك أتى صيفي فهو خدني ومـألفي
أتـدري متى طواني مضني هـواك في

ثوب السقم طيّ فصبري في
حتى عدتُ لا شي فقـال لي قـد نـظرتَ الي

دعوت على | من أهوى وقلبي | يقول لا
فقلت الى | كم أبلى بحبي | لمن سلا
أنا المبتلى | أدعوك يا ربي | يا ذا العلا

ان تثني لديّ | سريعاً بلا لي
مناماً لعينيّ | من سهده شذا الى ناظري

اذا الليل جنّ | أكاد لحزني | به أُجَنْ
واثني الشجنْ | والكربة عني | ببنتِ دنْ
وأسأل مَنْ | عندي أنْ يغني | على اللسنْ

وجالس كريّ | من مرت لطري
عارف كل مني | اتشدد بالله كفري[41]

٤ ـ ما تألف قفله من خمسة أقسمة ، وهو قليل ، جاء دوره على أربعة ، وستة ، وثمانية أقسمة :

أ ـ فمثال ما جاء دوره على أربعة أقسمة : موشح أبي بكر الداني[42] :

طل النجيع | وفل الأسر | غرب مهندْ
وكان منتضاه الدهر | وما تقلدْ

صبراً على ما قضاه الله
حط المؤيد من علياه
وعطل الملك من مرآه
أقول شوقاً الى لقياه

آنَ الـطلوعْ فلم يا بـدر بـالجو أربـد
وعد بشارقةٍ يا فجرُ فالعود أحمـد

يـا سـائـلي عـن بـني عـبـاد
حـدا بهـم في ذكـرهـم حـاد
فـالـبيـت بيـت بـلا عـمـاد
ومـا لـنـا بـعـدهـم من هـاد

فـلي دمـوعْ عـليهـم حمْـرُ تنهل سرمـد
وطيّ ما ضمّ مني الصدرُ جمـرٌ تـوقّـد

أيـن المـؤيـد قـطب المـجـد
أيـن المـؤيـد والمـعـتـمـد
أيـن الـلذان همـا في الـلحـد
أيـن الـقـرابـة زيـن الـعـقـد

ولّى الجميـعْ وولّى الصبـرُ فليس يوجد
من ذا وذلك إلاّ ذكْرُ وجـدٌ تجـدّد

أفـديهـم مـن أنـجـاد محْض
تـفـرقـوا بعـضـهـم عـن بـعض
وصـار مـا أبـرمـوه لـلنـقض
كـانـوا اذا مـا مشـوا في الأرض

أحيا الربيعْ وجاء الزهرُ فيها منضد
وسال فوق رباها بحرُ من دون عسجد

جيش كريم محاه الدهرُ
أبكيهم ما تراخى العمرُ
قصر مشيد وروض نضرُ
وربما قال فيه الشعرُ

بكى البديعْ وناحَ القصْرُ على المؤيد
ولم يبق سرور يأسرُ بعد محمد

ب ـ ومثال ما جاء دوره على ستة أقسمة : موشح ابن خاتمة الأنصاري[43] :

يا مصباحْ قد أخجل الإصباحْ
هل تلتاحْ يا بدر أو ترتاحْ لذي ودّ ؟

مرآكا البدر بالسَّعْدِ
لماكا الخمر بالشهْدِ
ريّاكا القطر بالندِّ

لا تفّاحْ كريقك النفّاحْ
الفوّاحْ يروّح الأرواحْ من الوجد

بالعذْلِ يا صاح لا تَعْدُ
هل مثلي يُنهنه الوجدُ
دعْ عذلي غيّي هو الرشْدُ

ما للاّحْ في قمرٍ قد لاحْ
يا نُصّاحْ ما أعجمَ الإفصاحْ بذا الرشد ؟

كم أبكي فتنثني باسِمْ
فتحكي روض الحيا الساجمْ
هل تشكي شكواي يا ظالمْ ؟

يا صاحْ هل منك لي إلماحْ
فالأفراحْ والروح لي والراحْ بما تبدي

يا جنّهْ قد ذلَّ جانيها
وفتْنهْ قد ضلَّ رائيها
بوجْنَهْ قد جلَّ باريها

كم أمداحْ يحوكها المُدَّاحْ
في إيضاحْ جمالك الوضّاحْ ولا تُجدي

قد نلتُ سُؤلي وما أحلاهُ

قـبّلتُ　　في ثغر مَنْ أهواهْ
فـقلتُ　　إذْ فـاح لي ريّاهْ

ذا لّي فاحْ　　راحْ هوّتْ أو تُفّاحْ
جي اعملْ آحْ　　وما أطيبكْ يا آحْ　　على كبْدي[44]

ج ـ ومثال ما جاء دوره على ثمانية أقسمة : موشح الأعمى التطيلي[45] :

ما للفؤاد ما لـهْ　　لم يثنـهِ هَـوْلُ الصـدودْ　　عن رشأ أحورْ
　　لمـا رأى ذُلَّ الـعبيـدْ　　تاه　واستكبرْ

أسـاء بي صنيعـا　　وما عرفتُ ذنبي
ولم أجـد شفيعـا　　اليه غير حبي
يـا شـادنـاً قـريعـا　　احللْ كناس قلبي
فـإنْ تكن مـطيعـا　　مستأنساً بقربي

فالموت لا محالهْ　　يعذب لي عند الـورودْ　　وهو بي أجدرْ
　　لا سيما . . . .[46] الحسودْ　　سَعْيَـه تُبصرْ

هيهـات　تُستمـالُ　　أو يُعتدىٰ عليها
ودونها　نـصـالُ　　من سحر مقلتيها
وقـد مشى الجمـالُ　　حتى انتهى اليها
وصُفّت　الحجالُ　　منها وما لديها

وتمّت الغلالهْ بفـالـكٍ من النهـودْ فلن يستَـتِرْ
اذا انثنى غصن البـرودْ في نقـا المئزرْ

لله أي دنـيـا بقرب مَنْ احِبُّ
كمثـل عهـد يحيىٰ وللنوال سُحْبُ
يُسفي العُفـاةَ سفيا فما يُخافُ جَدْبُ
الأروعُ المـحيّـا يلقاك منه نَدْبُ

كالطود في جلالهْ كالبحر في اشراف بنودْ كالمحيّا منظرْ
كالروض يُهدي من بعيدْ نشرَهُ الأعطرْ

يـا أيُّهـا السـريّ من أشرف القضاةِ
قـد حـلّكَ العـليّ بالحلم والأناةِ
فـكـم فـت عـليّ وأنت في الحياة
فجدك القسري مقابل العداةِ

يُنمي الى سلالهْ قـد ورثوا عن الجـدودْ شرفَ المفخرْ
هم الدراري في السعودْ بلْ همُ أفخرْ

وظـبـيـةٍ تهـابُ ضراغمَ العرينِ
وحولها الشبـابُ والطيب في كمينِ
اذا دعـتْ تُجـابُ من شدةٍ ولينِ
فقلتُ حين غابـوا عنها وخلّفوني

فُمّيكِ يا غزالهْ بهـا دِمـا من الاسـودْ كيف تغـدرْ
اذا بـدا فخـر الجنـودْ وخـدُّه أسمرْ

٥ ـ ما تألف قفله من ستة أقسمة :

جاء دوره على أربعة ، وستة ، وتسعة ، واثني عشر قسيما :

أ ـ فمثال ما جاء دوره على أربعة أقسمة : الموشح[٤٧] :

باكرْ الى الخمـرِ واستنشق الزهرا[٤٨]
فالعمر في خُسْرِ إنْ لم يكن سُكْرا

فقـلَّ مـا أسلو عن مرشف الأكواسْ
وساحر الطرفِ مساعد الجلاّسْ
فـسـقّـيـني بنت الـزراجـينِ

فهاتها صـرفا يا ذا الرشا الأحورْ
راحتْ حكتْ وَصْفا من خدك الأقمرْ

رشـا هـو النُّبـلُ والعدل بين الناسْ
والمسك والعرفُ من نفحة الأنفاسْ
فـداريـني عن مسك دارينِ

كم لامني فيـهِ نَذْلٌ من العذْلِ
لمـا رأى فيـهِ ميـلاً الى وَصْلي

وإنّمـا العـذْلُ فما به من بـاسْ
رضـابه يشفي ويكثر الايناسْ
فـهـنـوني لست بمغبـونِ

الطرف في الفتْكِ آثـار معنّىٰ
والعـزّ في الملكِ عِـزّ سُليمـىٰ

يهـابـهُ الكـلُّ خَوْطُ القنا المياسْ
يثني على الحقفِ مثل قضيب الآسْ
مـن الـلينِ ينقـدّ عَنْ لـدْنِ

لله مـا أهـوىٰ خَـوداً تُغنّيـهِ
بـاحتْ بها الشكـوىٰ عمـداً لتعنيـهِ

أنـتَ المنى تحـلو فاتركْ كلام الناسْ
وادخلْ معي إلفي مثل الشرابْ في الكاسْ
يـآكـنـوني كيـما تسليني[٤٩]

ب ـ ومثال ما جاء دوره على ستة أقسمة : موشح أبي عامر بن ينق[٥٠] :

كِلْني لـوجدٍ أثـارْ في قلب صبٍّ مستهـامْ تـذكـارا
تـأججت منه نـارْ هبّتْ بهـا ريـح الجـوا إعصـارا

حَسْبَ الهـوى أنني ... راضٍ بما يقضي بهِ
أقـضي فـلن ينـثني ... بـالبعد عن تقـريبه
عــذب وإنْ شـفّني ... قـالٍ بتعـذيبـه

لئن خلعتَ العذارْ ... فـقـد أقمـتَ المـلامْ ... أعـذارا
أبـانها في عـذارْ ... خطّت بها أيدي الهوى ... أسـطارا

لله يــوم الحــمــى ... إذ وصل سعدي مسعدي
لا وِرْدَ إلّا الـلمـىٰ ... احببْ به من موردِ
يـا بحرَ وجـدٍ طـما ... بـذكـر ذاك المعهـدِ

حيث الليالي قصارْ ... تخـالهـا عنـد التمـامْ ... أسحارا
شطّت وشطَّ المزارْ ... لـمّـا أجـدّوا لـلنـوى ... تسيارا

بـانـوا وإني عـلى ... مـا عهدوا مستـوثقُ
فليس مثـلي سـلا ... بـالبعد عمن يعشقُ
كـأنهم بـالقـلى ... نجـوم ليلٍ تشـرقُ

عهدي بهم والقطارْ ... تجري بهم تحت الظلامْ ... أقمـارا
ما انْ لها من سِرارْ ... نـأوا فـأدنـوا للثـوى ... أعمارا

إليــه مني الــوفـا ... لا أبتغي خلاً سواه

ولا ابيــح الصفــا	إلّا أبـا عبـدالالــه
سليـل مَنْ بالصفـا	أجاب ربي إنْ دعاه

فقل مقيض بحارْ	كفيـه لا جـود الغمـامْ	اكثـارا
كم مستجير أجارْ	أعـطى فأفنى مـا حوى	إيـثــارا

يـا بـطشـةً أطلعتْ	أقمارها بـالمغربِ
لله مــا أبــدعــتْ	من كل حسنٍ مُغربِ
ســلالــة جمّعتْ	فيها سجايـاً يعربِ

سحبان فيهم يحارْ	أجـروا ينابيـع الكـلامْ	أسحارا
فلليراع افتخارْ	بهم عــلى سمــر اللوا	إكبـارا

يـا نخبـة الحـاج لا	عـدمت مـا أوليتَـهُ
كم منــزلٍ أمحــلا	بـالجود قـد أمرعتَـهُ
يــا قـاصـداً أمـلا	بلغت مــا أمـلتَــهُ

عــرّجْ بسبتـة دارْ	ضمّتْ على جيد الكرامْ	أزرارا
وأطلعتْ للفخارْ	لمـن بمثــواهــا ثــوى	أنـوارا

ج ـ ومثال ما جاء دوره على تسعة أقسمة : موشح لسان الدين بن الخطيب[٥١] :

قـد قامت الحجـة	فليعـذر العـاذرْ	فالعذل لا يجـدي

شيء سوى الكربِ وشِقْوة الخاطرْ وشدّة الوجد

حدّثْ عن السلوانْ أو شئتَ يا صاحِ حدّثْ عن العنْقا
إنّهما سيّانْ فليُقْصر اللاحي عمّنْ شكا العشْقا
قد عزَّني الكتمانْ فبانَ افصاحي ببعض ما ألقى

من صادق اللهجة وسنان عن ساهرْ لم يُبْلَ بالصَّدِّ
مُنزَّه القلبِ مُبرًّأ الناظرْ عن حالة السهْدِ

عُذّب بالتيهِ قلبي وبالبينْ فلم أُطقْ صبرا
ظبيٌ تجنّيهِ ما كان بالهينْ قد واصل الهجرا
مكملٌ فيهِ مسْرحة العينِ قد أخجل البدرا

في طرفه حجّة للفاتن الساحرْ ونافث العقْدِ
يذهب باللبِّ مُحكَّمُ السادرْ في الحرِّ والعبدِ

ناديتُ في الظلمه يا مالك الملكِ يا دافع البلوىٰ
فرّج لي الغمّه أنتَ الذي تُشكي مَنْ أعلن الشكوىٰ
بمن طوى الهمّه لطيّةٍ يبكي ويعلن النجوىٰ

في عشر ذي الحجة من راكضٍ سائرْ للعَلَمِ الفرْدِ
مغتفر الذنبِ معتمرٌ زائرْ مُبلّغ القصْدِ

مُذْ جال في سمعي   فراقُهُ حقّا   ضللت كالهائمْ
كأنّما دمعي   يهمي فلا يرقىٰ   جُود أبي سالمْ
معالج الصدعِ   والعروة الوثقى   وقامع الظالمْ

ومُصمت الضجة   ومُطفىء الناثرْ   وموضح الرشد
خليفة الربِّ   والباذخ الفاخرْ   بالأب والجدّ

الواهب الألفِ   تأتي معاليهِ   مِن رجعة الطرْفا
وخارق الصفِّ   الى أعاديهِ   إنْ شاهد الزحْفا
ومرسل الحتفِ   فمن يُناديهِ   يصادم الحتفا

والأرض مرتجه   بالعسكر الزاخرْ   قد ماج بالجُردِ
وغُصَّ بالقضبِ   والصارم الباترْ   والحَلَق السرْدِ

مَنْ فاز بالسَّبْقِ   في رفعة القدْرِ   والمنصب الأسمىٰ
وفاق في الخلْقِ   والخلق البرِّ   والسيرة الرحمىٰ
ذو منظرٍ طلْقِ   مؤيّد الأمْرِ   مُسدّد المرمىٰ

اذا امتطى سرجه   فالقمر الزاهرْ   لعين مُسْتهدِ
ومخجل السحْبِ   في العارض الماطرْ   إنْ جادَ بالرفْدِ

علاه لا تُحصى   والشرط والثنيا   دأباً يُنافيها

لـو مُثّلتْ شخْصا	لقــالت الـدنيــا	بــالحق تُعـييـهــا
دولتــه اختـصّــا	تــأنـق الـعـليــا	بكــل مــا فيهــا

بـدائـع البهجــه	ونـزهـة الخــاطـرْ	وجـنــة الخُــلْدِ
وراحــة الـقـلبِ	وبغيــة النــاظـرْ	في ذلــك الخــدِّ

د ـ ومثال ما جاء دوره على اثني عشر قسيما ، وهو قليل :

موشح ابن بقي[52] :

بــأبي	ظبي حمى	تكنفـه	أُسْدُ غِيْلْ[53]
مذهبي	رشفُ لمى	قـرقفه	السلسبيلْ
يستبي	قلبي بمــا	يعطفه	إذ يمـيــلْ

ذو اعتــدالْ	يُـعــزىٰ الى	ذي نعمــةٍ ثـابتْ
في ظــلالْ	تحـت حــلى	قطر الندى بـائتْ

بــدر تِـم	شمس ضُحى	غصن نقا	مســك شم
مــا أتــم	ما أوضحا	مـا أورقـا	مــا أنــم
لا جــرم	من لمحــا	قـد عشقا	قــد حــرم

فـالخيـالْ	مـا قد خـلا	من زمنٍ فــائـتْ
والوصالْ	مـا قـد عـلا	من نَفَسٍ خـافتْ

ذو فتــورْ	ذو غَنَــج	ذو مرشف	ألــعس

العبيرْ في أرج والحسن في ملبس
كم يشيرْ وجدَ شج ذي دنفِ مكتس

ذو اعتلالْ لو عللا انطق عن صامتْ
وغزالْ لو مقلا الحظ عن باهتْ

كوثرُ برء الصدى انْ يردوا ورده
نَيّرُ حدّ الهدى انْ يجدوا وجده
انظروا محمدا واتئدوا عنده

فهلالْ إنْ يتجلّى عزَّ عن الناعتْ
وزلالْ لو بذلا بزَّ تُقىٰ القانتْ

قاتلي اهنْ دما من قد غدا ملحدا
واصلي كنتَ فما عما بدا قد عدا
سائلي مُستفهما جيش الردا لِمْ عدا

لا سؤالْ عن مُبتلى ينحت في صامتْ
لن ينالْ ما أمّلا والآمن الشامتْ

كم يتيهْ وكم وكمْ يأبى الجوى انْ يجولْ
أرتضيهْ وإنْ حكمْ حكم الهوى في العقولْ

قلت فيهْ   والحسن لم   يرضَ سوى   ما أقولْ

الجمالْ   وقفٌ على   ظبي بني ثابتْ
لا زوالْ   في الحبّ لا   عن عهده الثابتْ

٦ ـ ما تألّف قفله من سبعة أقسمة ، وهو نادر : جاء دوره على اثني عشر قسيما :
ومثاله موشح ابن سهل الاشبيلي[54] :

كم أعيا   بحرب أعزلْ   ويسبي   جيش اصطباري
سفّاكْ   تزهيه القلاده   قدير بلا اقتدار

الطرفُ   بالنور قاصرْ   عن ربربْ   تلك المقاصرْ
تحفُّ   بها خواطرْ   وتتعبْ   فيها خواطرْ
الحتفُ   غرورٌ فاترْ   لا أرهبْ   غرارَ باترْ

ولقيا   ذي الغنج أقتلْ   للصبِّ   من ذي الغرارِ
عيناكْ   فيها زياده   اعيتْ ماضي الشفارِ

بي أهيفْ   كالغصن تثنيهِ   ريحانِ   صبا وسُكْرُ
هل يرشفْ   مُقبَّلُ فيهِ   وردانِ   شهدٌ وخمرُ
لو أسعفْ   موسى محبّيهِ   أرواني   والشوقُ جمرُ

مِن سُقْيا   ذاك المقَبَّلْ   العذْبِ   ومَنْ يماري
مسواكْ   مقبول الشهاده   يروي عن ريِّ الاوارِ

أفادا ماء الشجونْ من صدري حلو المـراشفْ
قد زادا على الغصونْ بالخصر وبـالسوالفْ
وسادا بدرَ الدجونْ بالثغرِ وبـالمعاطفْ

والظبيا بالنطق أخجلْ فلْيُربي ولا مبـاري
ولآك حُسنُك السياده على القضب والدراري

كم تصرمْ ففوت لقياكْ ظمائي هـذي الـدمـاء
لو ترسم يصبح جدواكْ ارجائي ليـل الـرجـاء
أو تنظم في حسن مرآكْ أرمائي الى رواء

لأحيا نفساً وعلّلْ من قلبِ فيـه مـطاري
أهواكْ والهوى عباده فلا تصلني بناري

أستدنيه حبّاً فينـزحْ ويدنيهِ زور المـنـامِ
بادي التيهِ كالمهر يمـرحْ فيطغيهِ مس اللجـامِ
غنّتْ فيهِ غيـداء تمزحْ فتهديهِ حُـرُّ الغـرامِ

باللهْ يا طيـراً مدلّـلْ سِر بي وسْطَ الـقفـارِ
إياكْ تحرك القلاده ترمي صخيرةْ بداري(٥٥)

٧ ـ ما تألّف قفله من ثمانية أقسمة ، وهو قليل : جاء دوره على أربعة ، وستة ، وثمانية ، وعشرة أقسمة :

أ ـ فمثال ما جاء دوره على أربعة أقسمة :
موشح أبي بكر الأبيض الذي منه[٥٦] :

مـا لـذَّ لي شـربُ راح
عـلى ريـاض الأقـاحْ
لـولا هـضيـم الـوشـاحْ
اذا أسـا في الـصـبـاحْ

أوفي الأصيلْ	أضحى يقولْ	ما للشمولْ	لَطَمَتْ خدّي
وللشمالْ	هبَّتْ فمـالْ	غصنُ اعتدالْ	ضمَّـهُ بُـردي

ممّـا أبـاد الـقـلوبـا
يمـشـي لـنـا مـسـتـريـبـا
يـا لحـظه رُدَّ نـوبـا
ويـا لمـاهُ الـشـنـيـبـا

بَـرِّدْ غَليلْ	صبّ عليـلْ	لا يستحيلْ	فيه عن عهدي
ولا يـزالْ	في كـل حالْ	يرجو الوصالْ	وهـو في الصـدِّ

ب ـ ومثال ما جاء دوره على ستة أقسمة :
موشح ابن خاتمة الأنصاري[٥٧] :

حيَّ على الانس حيّا	وابتدارْ	العقارْ	من راحتيْ بدْرِ
ولترتشفْها حُميّا	كالشهابْ	في التهابْ	عطريّة النشْرِ

أما ترى الليل حائرْ قد تاه خوف افتضاحِ
وطالع الشهب غائرْ والنسر خفق الجناحِ
وعنبر الدجن عاطرْ تذكيه نار الصباحِ

ومال سِربُ الثريّا إذْ أنارْ للنهارْ طليعة الفجرِ
والأرض تعبق ريّا والسحابْ في انسكابْ على ربا الزهرِ

هذا زمان الربيعِ قد ملأ الافق نورُهْ
ترنّمتْ بالبديعِ على الغصون طيورُهْ
ونمَّ عند الهجوعِ للناشقين عبيرُهْ

والروض طلقُ المحيّا والبهارْ كالنضارْ قد حُفَّ بالدرّ
والورد كالخود حيّا الصحابْ عَن نقابْ برودهِ الخُضرِ

وافترَّ ثغر الأزاهرْ للطلّ عن صِرفِ راحِ
وناظر النور ناظرْ الى ابتسام الأقاحِ
ومعطف القضْب ناضرْ تثنيه أيدي الرياحِ

فآجلُ المدامَ عليّا بالكبارْ لا تُدارْ في العشق والخمْرِ
هيهات يا عاذليا لا متابْ فالصوابْ سكري مع العمْرِ

قُمْ هاتها سرَّ تياهْ كالغصن في لين قدّهْ

والصبـح في نـور مـرآهْ   والـروض في ورد خـدّهْ
الـشمس تـعشـق لقيـاهْ   والـبـدر صـبٌّ بـودّهْ

يا لائمي فيه غيّا   لا اعتذارْ   فالعذارْ   قد قام بالعُذْرِ
قد جئتَ شيئاً فريّا   في عتابْ   ذي اكتئابْ   مُتيَّمٍ عُذْري

هـذي دمـوعي هـوامرْ   قـد عِيل بـالوجـد صبري
فـالقلب هيمـان طـائـرْ   مـا بـينَ بـينٍ وهـجْـرِ
يـا قلب مـا لَـكَ حـائـرْ   تهـوى لمـن ليس تـدري

ذبْ ندر مَنْ صالَ عليّا   بشفارْ   احورارْ   جفونْ ذبْ ندري
صَحْبْ الصفات ألبهيا   والثيابْ   العِجابِ   الكوكب الدرّي[٥٨]

ج ـ ومثال ما جاء دوره على سبعة أقسمة :

موشح ابن اللبانة الداني[٥٩] :

مَنْ أودع الأجفانْ   صـوارم الهنْدِ[٦٠]
وأنبتَ الأجفـانْ   في صفحـة الخدِّ
قضى على الهيمانْ   بالدمـع والسهْدِ
انّى وللكتمـانْ

للهايمْ   بـدمـعٍ نـمْ   إذْ يسجـمْ   بمـا يـكـتـمْ
من السرّ   في عاطلٍ حالِ   غريرٍ ساط   عـلىّ بـالـدعـجِ

يا بأبي أحوزْ   كالبدر في التم
يفترّ عن جوهرْ   مستعذب اللثم
وخده الأزهرْ   يدمىٰ من الوهم
فكيف انْ أعذرْ

وقد سرى أرقمْ   على عندمْ   فلا يُلثم   وقد حَكَمْ
من السحر   لقتل أبطالِ   مع الأنباطِ   جيش من الزنجِ

أجزّ للنور   كصاحب الطور
كبدر ديجور   في قدّ خيزور
كغصن بلّور   في دعص كافور
بنفس مهجور

أفدي وانْ يتمْ   ففي مختمْ   ثنايا فمْ   وقد نظّم
من الدرّ   راحي وسلسالي   على أسماط   عطرية الفلجِ

الحسنُ موقوفُ   عليك يا أحمدْ
والأمر مصروفُ   إليكَ يا أغيدْ
عبدك مشغوفُ   فيك ومستعبدْ
أمنْك تعنيفُ

أومنك أن ترحمْ   وان تحرمْ   ضنّاً مغرمْ   إذا يسقمْ
فوا أسري   في بحر أوجالي   بعيد الشاطي   أمسك بالموجِ

وغــادةٍ تـبــدو كالبدر في السعْدِ
أمـالهـا النهْــدُ في غـصنٍ رَنْــدِ
أوراقهـا البـردُ أينـع بـالـوردِ
باتت وهي تشدو

حُبَيِّبي اعزمْ وقـمْ واهـجـمْ وقَبّـلْ فمْ وجي وانْضَمْ
الى صدري وقم بخلخـالي الى أقراطي قد اشتَغَلْ زوجي[٦١]

د ـ ومثال ما جاء دوره على ثمانية أقسمة :

موشح ابن حزمون[٦٢] :

يا عينُ بكّي السراجْ الأزهرا النيّرا اللامعْ
وكان نعم الرتـاجْ فكُسّرا كي تُنثرا مدامعْ

من آل سعــدٍ أغـرّ مثل الشهاب المتّقدْ
بكى جميــع البشـرْ عليـه لّما إنْ فُقِــدْ
والمشرفيّ الذكـرْ والسمهريّ المطّردْ
شقّ الصفـوفَ وكرّ عـلى العـدوّ متّئــدْ

لــو أنـه منعــاجْ على الورى من الثرى أو راجعْ
عادتْ لنا الأفراجْ بلا افترا ولا امترا تضاجعْ

نضـا لبـاس الـزردْ وخاض موج الفيلقِ
ولم يَـرُعْـهُ عَـدَدْ ذاك الخميس الأزرقِ
والحـورُ يلثم خَـدّ أديمــه المـمـزَّقِ
وكـان ذاك الأسـدْ في كل خيلٍ يلتقي

اذا رأى الأعـلاجْ وكبّرا ثم انبرى يُماصعْ
رأيتهم كالدجـاجْ مُنفّرا وسْط العرا الواسعْ

جالتْ بتلك الفجوجْ تحت العجاجِ الأكدرِ
خيـولهم في بـروجْ من الحديد الأخضرِ
يا قفلُ تلك الفروجْ وليتـه لم يـكسـرِ
جعلت أرض العروجْ مجرى الجياد الضُّمّرِ

سلكتَ منها فجاجْ فلا ترىٰ إلّا القُرىٰ بلاقعْ
والخيل تحت العجاجْ لها انبِرا وللبُرى قعاقعْ

عهدي بتلك الجهاتْ أرى الهوى أن أُحْصيَهْ
يا حادي الركْبِ هاتْ حـدّثْ لنا بِمُـرسيـهْ
أودى أبو الحَمَلاتْ يـا ويحهـا بلنسيــهْ
في طـاعة الله مـاتْ حاشا له انْ يعصيَه

مضى بنفس تهاجْ مُصبّرا مُصْطَبرا وطائعْ
وباعها في الهياجْ لقد درى ماذا اشترى ذا البائعْ

مـاء المدامـع صابْ عليك أولى أنْ يجودْ
سقى البرية صـابْ رُزْءٌ أحلّك في اللحودْ
فكـل خَلقٍ أصابْ إلّا النصارى واليهودْ
ناديتُ قلباً مُصـابْ يُجري على الميْتِ العهودْ

يـا قلبي المهتـاجْ تصبّرا زان الثرى مُدافعْ
ابن أبي الحجـاجْ فهل ترى لما جرى مدافعْ

هـ ـ ومثال ما جاء دوره على عشرة أقسمة ، وهو نادر :

موشح عبادة القزاز[٦٣] :

كم في قدود البانْ تحت اللممْ من أقمـرِ عواطِ
بأنملٍ وبنانْ مثل العنمْ لم تـنبـرِ لعاطِ

هُنَّ الظباءُ الشُّمْسُ قنيصهنَّ الضيغمُ
مـا إنْ لها من كُنُسْ إلّا الـقلوب الهـيّـمُ
القـرب منها عُـرُسْ والبعـد عنهـا مـأتمُ
تلك الشفاه اللُّعُسْ يحـيى بهـنَّ المغـرمُ
لهـا لحـاظٌ نُـعُسْ تـرنو الى مَنْ يسقمُ

بِأعين الغزلانْ وتبتسمْ عن جوهرِ الأسماطِ
قضى لها الغيرانْ أن تكتتمْ في مُضْمَرِ الأنياطِ

أهوى رشأ ساحراً هواه لي ما أقتَله
قد مسختُ طائراً ألحاظُهُ قلبي وَلَه
ولم يزل سادراً على هوى ما علّله
لما غدا قادراً غدا قليل المعْدلَه
يا حاكماً جائراً ظلمتَ مَنْ لا ذنبَ له

خَفْ سطوة الرحمنْ اذا حكم بين البري والخاطي
سطوتَ بالهيمانْ ظلماً ولمْ يستنصرِ يا ساطي

يا ويحَ مَنْ شُوّقا الى حبيب قد سلا
قضى بأنْ يُغرقا بالدمع مَنْ قد أمحلا
ظلماً وأن يخفقا منه الفؤاد المبتلىٰ
كأنما عُلّقا منه على تلك الطلىٰ
فقلتُ مستنطقا من ذا الذي أهدى الى

فؤادي الخفقانْ فقالْ قمْ فلتنْظرِ في الشاطي
الى بنود الشوانْ عدواك ثمْ واستخبرِ أقراطي

أما تراها مثولْ على قناها خافقهْ

في جـاريـاتٍ تجـولْ — مثل الجياد السـابقه
إنشاءَ مَن في المحولْ — يُنشي السحاب الوادقه
سمتْ على النجم طولْ — منهـا فروعُ بـاسقـهْ
إنّ الثـريّـا تقـولْ — وإنها لصـادقـه

ما فوق هذا مكانْ — من الهممْ — فيـه يُـرى — مناطي
سمتْ على كيوانْ — منه القَدَمْ — والمشتري — مُواطي

أفـلاك مُلكٍ تُنـير — سعادةً للمسلمينْ
تسري الدجى وتسير — بالفتح والنصر المبينْ
يسـوء بعد النـذيـر — منها صياحُ المنذرينْ
تحـدي بمدح الأمـير — الى بـلاد المشركـينْ
أنّ نـحـا فـتـطير — بمثل أشفار الجفـونْ

ومبسم الخرصانْ — قـد انتظم — كأسطرِ — الأمشاطِ
والبحر كالبركانْ — قد اضطرم — بمسعـرِ — الأنفاطِ

ومهـرجـانٍ لـهُ — يـومٌ أنيقٌ منـظرهْ
بحـر حكـى رملَهُ — من كل طيب عنبره
والشـاط قـد حَلّه — محمـدٌ وعسكـره
مُـركـبّـاً رجـله — فلكاً حكتها ضُمّره
فـقـال عبـدٌ لَـهُ — مستحسنٌ ما يبصره

ما أملح المهرجان رمل ينم كالعنبر المواطي
والفلك كالعقبانْ والمعتصم بالعسكر في الشاطي

٨ ـ ما تألف قفله من تسعة أقسمة ، وهو نادر : ومثاله موشح ابن بقي ، وقد جاءت أدواره متألفة من ستة أقسمة[٦٤] :

دَعْني ابـاكـرْ راحاً كمسفوح النجيعْ[٦٥]
والـرَوضُ زاهـرْ نجـومه ذات طلوعْ
وأيّ زاهـرْ أجمل من زهر الربيعْ

هلالْ وسلسالْ عذبٌ زلالْ
والروض حالْ ناهيك حالْ والغزالْ
فينا جمالْ ما زالْ ذا الجمالْ

مهـلاً يـا صـد فقد تجاوزت المقدارْ
ومـن أود ملكتُهُ قلبي فجـارْ
ولاح الخـدّ منه فأخجل الأقمارْ

ونالْ بالآمالْ قافُ ودالْ
له اعتدالْ وبي اعتلالْ فهل يدالْ
يا قوم والْ قتّالْ في اعتلالْ

تجــري الكرامْ   على مدى أبي اسحقْ
وهــو مــرامْ   صعب على السباقْ
فُــزْ يــا غــلامْ   من الكهول باللحاقْ

اقبالْ   واقتبالْ   يثني الليالْ
وهي لآلْ   فلو ينالْ   ذاك الهلالْ
خدّ الكمالْ   اذا نالْ   ثم اختالْ

تبــريز مجــدكْ   يا من عليّ قد انثنى
وأهــل حمــدكْ   أنْ أقيموا فنحنْ منا
في يمن سعــدكْ   نال الجميع مـا تمنى

لا زالْ   في اتصالْ   حتى يُقالْ
فات الرجالْ   حسبي خلالْ   حلو حلالْ
ليث الغزالْ   صوّالْ   بالأبطالْ

الحــبُّ ســرُّ   لم تـدره ألاّ العقولْ
لا يــســتــســرُّ   إلاّ ويبديه النحـولْ
تــرى تــســرُّ   عـواذلي بمـا أقـولْ

عُذّالْ   يا عُذّالْ   قلتم محالْ
رُمتم ضلالْ   لستُ بسالْ   عن ذا الغزالْ
من شاء قالْ   فالبالْ   ذو بلبالْ

ثانيا : عدد الفقر بين الأقفال والأدوار في الموشح الواحد

الفِقْرة : هي الجزء الواحد من أجزاء القفل أوالدور ، المتألف من قافية واحدة ووزنْ واحد ، سواء أكان متألفا من قسيم واحد أو عدة أقسمة ، وقد تتفق أقسمة الفقرة الواحدة بالوزن دون القافية . .

ولا تأتي الفقرة متألفة من قسيم واحد إلاّ في القفل ، أما في الدور فلا يجوز ان ترد الفقرة متألفة من أقل من قسيمين .

وأقل الفقر عددا في الأقفال اثنتان ، وفي الأدوار واحدة ، وقد يصل عدد الفقر في الأقفال الى تسع ، وهو عدد نادر ، أما في الأدوار فلم يزد عدد الفقر على اربع .

ويمكن تمثيل ذلك بما يأتي تفصيلا :

١ ـ ما تركّب قفله من فقرتين :

جاءت أدواره على فقرة واحدة ، وفقرتين ، وثلاث فقر .

أ ـ فمثال ما جاءت أدواره على فقرة واحدة :

موشح ابن حنّون(٦٦) :

أبى أن يجود بالسلامِ   فكيف يجود بالوصالْ
من كانت تحية الوداع   منه قُبلةً عند الزوالْ

عنَّ المتيَّمُ المعنىٰ
أثاب اليه أو تجنىٰ
يروقك منظراً وحسنا

كالغصن النضير في القوامِ   كالبدر المنير في الكمالْ
يروعكَ وهو في ارتياع   كالليث الهصور كالغزالْ

تذكّر عهدي الملولُ

وقد أخذتْ فيه الشمولُ
فجاء بزورةٍ بخيلُ

أتى حين عبَّ في المدامِ كالغصن هفتْ به الشمالْ
يمشي بين ميلٍ واصطلاع فمنه انثناء واعتدالْ

محمدُ عبدك المنيبُ
يدعوك وأنت لا تجيبُ
لقد سُقيتْ منك القلوبُ

فسهل اهوى صعب المرامِ هي الشمس نيلها محالْ
تلقى العيون بالشعاع فيمنعها من أنْ تُنالْ

ألمْ يئِنْ أنْ يلين قلبكْ
فيلتذ بالكرى محبُّكْ
فلو أنه ينام صبُّكْ

وتعتنقان في المنامِ لأقنع ذلك الخيالْ
مَنْ بات بذاك الاجتماع على ثقةٍ من الليالْ

تُفوّق سهماً كل حينْ
بما شئتَ من يدٍ وعينْ
وتنشد في القضيتينْ

خلقتْ مليحْ علمتْ رامي — فلسْ يخلهْ ساعهْ عن قتالْ
وتعملْ بذي العينينْ متاع — ما تعمل أرباب النبالْ[٦٧]

ب ـ ومثال ما جاءت أدواره على فقرتين :
موشح الأعمى التطيلي[٦٨] :

ضاحكٌ عن جُمانْ — سافرٌ عن بدرِ
ضاق عنه الزمانْ — وحَواه صدري

آهِ مما أجدْ — شفّني ما أجدْ
قامَ بي وقعدْ — باطشٌ متّئدْ
كلما قلتُ قدْ — قال لي أين قَدْ

وانثنى غصن بانْ — ذا فنَنٍ نَضْرِ
لاعبتْهُ يدانْ — للصَّبا والقطْرِ

ليس لي بك يَدْ — خُذْ فؤادي عَنْ يَدْ
لم تدعْ لي جَلَدْ — غير أني أجهدْ
مُكرعٌ من شُهُدْ — واشتياقي يشهدْ

ما لبنتِ الدنانْ — ولذاك الثغْرِ
ليس محيّا الأمانْ — من حُميّا الخمْرِ

بي جَـوىً مُضمـرُ ليت جهـدي وفْقُـهْ
كـلّما يُـذكـرُ فـفـؤادي افـقُـهْ
ذلـك المـنـظرُ لا يُـداوىٰ عشقُـهْ

بـأبي كيف كـانْ فـلكـيٌّ دُري
رَقَّ حتى استبـانْ عـذْرُهُ وعـذْري

هـلْ إليـك سبيـلْ أو الى أنْ آيسـا
ذبـتُ إلاّ قـليـلْ عـبـرةً أو نَـفَسـا
مـا عسىٰ أنْ أقـولْ سـاءَ ظـني بعسىٰ

وانقضىٰ كـلُّ شانْ وأنـا أستـشـري
خـالعـاً من عنـانْ جَـزَعي أو صبـري

مـا عـلى مَنْ يلومْ لـو تـلاهىٰ عنّي
هل سوىٰ حبّ ريمْ دينُـهُ التـجـنّي
أنـا فـيـه أهيـمْ وهـو بي يُـغـنّي

قـد رأيتـكْ عيـانْ آش عليكْ ساتدري
سـا يطول الـزمـانْ وتجـرّبْ غيـري(٦٩)

ج ـ ومثال ما جاءت أدواره على ثلاث فقر :

موشح الكميت[٧٠] :

يـا لائـماً جـفـا	ملامي	زاد في سقمي[٧١]
بَـرَّحتْ بي كفىٰ	سقامي	وبـرىٰ جسمي
والفـكْـرُ قـد نفىٰ	منامي	ومحـا رسـمي

فهـا أنـا ألقـى بَيـني	قـد كـفـاني المـلامْ
والدمع أحـرقَ جفوني	وحماهـا الـنـومْ

لـو تـألف الـظبا	كـنـتَ	تعـرفُ الـحُبَّا
أدنت بـالصـبـا	وظلتَ	تعـذل الصَّبَّا
مـا كـلّ مَنْ خبـا	مَـيْـت	يحتـوي لـبَّـا

من أين لي بقـاء دِيني	قـد سـبـاهُ الـيـومْ
غصن على نقا مصـونِ	مُـفْـطِرٌ في الـصـومْ

أمـا بـقـى لمـنْ	نأى عنْ	عـيـنـه حبّي
فبـات ذا شجـنْ	بـفـنْ	سـرُّهُ كـربي
حـتى يـود مِـنْ	أسى أنْ	ينقضي نحبي

يقـول لا بقى خـديني	قـد نـأىٰ يـا قـومْ
هـل ينفع الـرقاد دوني	المـنـايـا حـوَّمْ

فككتُ للهوى سطورا لم تكن تُقرا
صليت للجوى سعيرا زادني جمرا
بلوت بالنوى امورا اقتضت بحرا

فالجفن أغرق سفيني ما استطعت العومْ
من حيث تبقى منوني أنْ يسوم السومْ

يا فرحتي وقدْ بدا لي وجه محبوبي
فأذهب الكمدْ وحالي حال يعقوبِ
فقلت والسهدْ يوالي جفن مكروبِ

طيراً محلّقاً جِئْني أين غبتَ اليومْ
باتتْ مورقةً جفوني لم تذق النومْ

٢ ـ ما تركَّب قفله من ثلاث فِقَر :
جاءت أدواره على فقرة واحدة ، وفقرتين ، وثلاث ، وأربع :
أ ـ فمثال ما جاءت أدواره على فقرة واحدة :
موشح ابن اللبانة الداني[٧٢] :

هِمْ بالخيالْ ودنْ بالوجدِ وحثّ الأدمعْ
اثْرَ الركابْ فحال البعْدِ حال التفجّعْ

ولتطوِ منكَ على شجوين

قلب يعذّب من وجهين
بطول صَدٍّ وطول بَيْنِ
ولتسق من عبرات العينِ

عهد الوصالْ	بمثل العهْدِ	ذوى فأينعْ
صنع السحابْ	بروض الوردِ	ابّان يهمعْ

انْ كنت مغرى بمن تهواهُ
فصل سراك الى لقياهُ
وقل له سائلاً رحماهُ
يا من تضوع من ريّاهُ

شذا الغزالْ	بمثل الندّ	بالله متّعْ
من الايابْ	رهين الودّ	بالوعد يقنعْ

برد جوى الشوق من حوبائهِ
فالنار تفعل في أحشائهِ
فعل المؤيد في أعدائهِ
وفعل كفّيه في نعمائهِ

بذل النوالْ	وصون المجدِ	فيه تجمّعْ
وكل صابْ	وكل شهْدِ	منه يجرعْ

مَـلْكٌ لـه في الـعـلا آثـارْ
هـي الـكـوكـب والأقـمـارْ
جـرتْ عـلى حـكـمـه الأقـدارْ
أدنىٰ مـواهـبـه الأعـمـارْ

في كـل حالْ | سـما عن نـدٌّ | وإنْ تـطلّعْ
من السحابْ | لشمس السعْدِ | ظَنّـه يوشـعْ

وغـادةٍ أغـرت الأشـنـافـا
بـطير حـسـنٍ هـواهـا عـافـا
فـأمْـنـتْـه الـذي خـافـا
فـكـان مـن شـدوهـا إذْ وافىٰ

مـيّـلْ دلالْ | وَمَعَكْ نهدي | طيراً مـروّعْ
وارشفْ رضابْ | وقبّـلْ خَدّي | إياك تجزعْ[٧٣]

ب ـ ومثال ما جاءت أدواره على فقرتين ، وهو قليل :
موشح ملك غرناطة يوسف الثالث[٧٤] :

يا مَنْ رمى | قلبيَ عن سَهْمِ | لحظ مصيبْ
صِلْ مُدنفا | ذا مـقلةٍ تهْـمي | دمعاً سكيبْ

مَـنْ مُنصـفي   مـن شـادنٍ غـرٍّ
مُـهفـهفٍ   كالغصن النضْرِ
قـد لـجَّ في   بُعْـدي وفي هجري

لم يخشَ ما   في ذاك من إثْمٍ   أما ينيبْ
ولا اشتفى   مِن ناحل الجسْمِ   بادي الشحوبْ

حـاز الجمـالْ   فمَنْ يسـاميـهِ
حـلوٌ حـلالْ   لـولا تجـنّيـهِ
وافى الـكمـالْ   سبحـان بـاريـهِ

بـدرٌ سـما   في لـيلة الـتّمِّ   على قضيبْ
قد أشرفـا   في ناعمٍ ضخمِ   ظبياً ربيبْ

قـد فـتـنـا   بسحـر أجفـانـه
لـو أمـكـنـا   والصـدّ من شـانـه
نـلتُ المـنى   من حـلّ هميـانـه

أروي ظما   صدري على رغْمِ   أنف الرقيبْ
فهـو شفـا   ما بيَ من سُقْمِ   ومن وجيبْ

كـم من لـيـالْ   أنـالـني الأمنـا

وبالوصـالْ　　أحـلَّني　　عــدنــا
أبـــرى اعتـــلالْ　　فـؤادي　　المضــنى

بـذي لمى　　مستعذب　الظَّلْمِ　　عذب شنيبْ
وكم شفـا　　باللثْمِ　والضَّمِّ　　قلبي الكئيبْ

لمـــا　رنـــا　　كالشادن　الفـرْدِ
وقـــد　جـــنى　　قتــلي عــلى عمْـــدِ
ثـــم　انـــثـنىٰ　　نـــاديتُ من وجـــدِ

يا مَنْ رمى　　قلبيَ عن سَهْمِ　　لحظ مصيبْ
صِلْ مُدنفا　　ذا مـقلةٍ تهْـمي　　دمعاً سكيبْ

ج ـ ومثال ما جاءت أدواره على ثلاث فقر :
موشح ابي بكربن زهر[٧٥] :

قـلبٌ مـدلـه　　وفي الضلوع حريقُ　　يـا لـه لا كـانْ
يـذيب صبري　　ولا تــزال تــريقُ　　دمعَها الأجفانْ

اخت السمـاكِ　　شوقي اليك شديدُ　　آه مـن قـلبـــي
أمـــا هـــواكِ　　فثـابتٌ　ويزيـدُ　　الهوى　حسبي
عـــلى نـــواكِ　　اني هنـاك شهيـدُ　　معـرك　الحب

يـا مـن أضله | عن الصواب فريقُ | قـولهم بهتـانْ
بل ليس تدري | ان العذول حقيقُ | منـك لهجرانْ

قلبٌ قـريـحُ | وفي الـفؤاد كـلومُ | أبـداً تـدمى
ويـا مشيـحُ | الى متى تستـديمُ | جسـدي سقـما
ويـا نـصـوحُ | أهدى اليك الملومُ | اذنـاً صـمّا

أطلتَ عـذلـه | ومـا أراك تـطيقُ | رده عن شـانْ
وأيّ نـكْـرِ | أنْ يـلام مشـوقُ | عـذره قد بـانْ

كـذا أذوبُ | ولا يـزال الغليـلُ | جسـدي يضني
فـرّ الـطبيبُ | من علتي ويقـولُ | أيـن هـو مني
ولي حـبيـبُ | بسؤل الوصال بخيلُ | سيّىء الـظنِّ

انْ رمت وصله | قـال أنتَ صديقُ | ضيّـع الكتمانْ
انْ بـاح سـرّي | اني بـذا لخـليـقُ | وبـدا اعـلانْ

يـا مَنْ لـديـهِ | حسن الملاح حقيرُ | كـلما أتـاه
ومـن عـليـهِ | حرب الموالي يسيرُ | حـين يـلقـاه
ومـن الـيـهِ | أشكو الهوى ويجورُ | حـسبـي الله

يـا خـير جمله | فيك الجمال الأنيقُ | والصبـا ريّـانْ
أنـا لـعمـري | في مقلتيـك افوقُ | في الهوى غيلانْ

يا مَنْ يطيلُ — من الصدود كفاكا — استمعْ مني
ويا عذولُ — أليس تملك فاكا — انته عني
ويا بخيلُ — ألا أبحت لماكا — جود ممتن

قبّلني قبله — ومرّ عني طريقُ — ذا الرشا الوسنانْ
يا ليت شعري — وفي طريقي لحيقُ — أملح الغزلانْ

د ـ ومثال ما جاءت أدواره على أربع فقر :

موشح ابن بقي[٧٦] :

بأبي — ظبي حمى — تكنفه — اسد غيل[٧٧]
مذهبي — رشف لمى — قرقفه — السلسبيلْ
يستبي — قلبي بما — يعطفه — إذْ يميلْ

ذي اعتدالْ — يُعزى الى — ذي نعمةٍ ثابتْ
في ظلالْ — تحت حُلى — قطر الندى بائتْ

بدر تم — شمس ضُحى — غصن نقا — مسك شم
ما أتم — ما أوضحا — ما أورقا — ما أنم
لا جرم — من لمحا — قد عشقا — قد حُرم

فالخيالْ — ما قد خلا — من زمن فائتْ
والوصالْ — ما قد علا — من نفس خافتْ

ذو فتورْ ذو غنـــج ذو مرشف ألعس
العبيرْ في أرج والحسن في ملبس
كم يثيرْ وَجْد شج ذي دنـف مكتس

ذو اعتلالْ لـــو علّلا أنطقَ عن صامتْ
وغزالْ لـــو مقـلا الحظ عن باهتْ

كوثر برء الصدى انْ يـردوا ورده
نَيّرُ حد الهدى انْ يجدوا وجده
انظروا محمـدا واتئدوا عنده

فهلالْ ان يتجلّى عَزَّ عن الناعتْ
وزلالْ لـــو بـذلا بَزَّ تُقى القانتْ

قاتلي اهنْ دمـــا من قد غدا ملحدا
واصلي كنتَ فـــما عـــما بـدا قد عدا
سائلي مستفهما جيش الردا لم عدا

لا سـؤالْ عن مبتلى ينحتُ في صامتْ

لن ينـــالْ مـــا أمّـلا والأمن الشامتْ

كم يتيه وكـم وكم يأبى الجوى أن يحولْ
أرتضيه وإنْ حكم حكم الهوى في العقولْ
قلتُ فيه والحسن لم يرضَ سوى ما أقولْ

الجمالْ وقفٌ على ظبي بني ثابتْ
لا زوالْ في الحب لا عن عهده الثابتْ

٣ ـ ما تركّب قفله من أربع فقر :
جاء دوره على فقرة واحدة ، وفقرتين .
أ ـ فمثال ما جاء دوره على فقرة واحدة :
موشح أبي بكر الأبيض الذي منه(٧٨) :

مـا لـذّ لي شـربُ راحْ(٧٩)
عـلى ريـاض الأقـاحْ
لـولا هـضيـم الـوشـاحْ
اذا أسـا في الـصـبـاحْ

أو في الأصيلْ أضحى يقولْ ما للشمولْ لَطَمَتْ خدّي
وللشمالْ هَبَّتْ فمـالْ غُصْنُ اعتدالْ ضمّه بُردي

ممّـا أبـاد الـقـلوبـا
يمـشي لـنـا مـسـتـريبـا
يـا لحـظه ردّ نـوبـا
ويـا لمـاه الـشـنـيـبـا

بــرّدْ غليــلْ صبٌّ عليــلْ لا يستحيلْ فيه عن عهدي
ولا يــزالْ في كـل حالْ يرجو الوصالْ وهو في الصدّ

ب ـ ومثال ما جاء دوره على فقرتين :

موشح ابن الخباز[٨٠] :

قِدْما يـا زائـراً أتىٰ قد أكثرت لواذا فأهلاً بك أهلا

دعني يـا بـاعثـاً غـرامي
أجني جــنى الـلثـامِ
إنــي كـما علمت ظـامي

أظما اليـك ويلتـا ولو رأيت رذاذا لما استسقيت وبلا

عقلي أضحى رهين خَبلي
من لي أم كيف بــالتسـلّي
خلّي قـد استحـل قتــلي

ظلما فلو قد أنصتا سـألنـاه لمـاذا أجاز القتل حلاّ

قلبي بمـا طـوى مكمــدْ
حبّي غــرام لا يجــدّدْ
من لي سـواك يـا محمّــدْ

رحمىٰ حتى الى متى ترضى لي بهذا فقال الحسن لِمْ لا

أبدى ملء الجفون حُسْنا
أردى بــه فـؤاداً مضنىٰ
أعدى علـيّ منـه جفنا

همّا فهزّ مصلتا ولو شاء نفاذا لأضحى الكل قتلىٰ

بينا طمعتُ في وصاله
أدنىٰ ما شئت من نواله
غنّى مُفهّماً بحاله

فيما يعشقْني ذا الفتى ولا ندري لماذا ولا نقدرْ نقلُّو لا[81]

٤ ـ ما تركّب قفله من خمس فقر ، وهو قليل :
جاء دوره على فقرة ، وفقرتين :
أ ـ فمثال ما جاء دوره على فقرة واحدة :
موشح الداني[82] :

طـلّ النجيعُ وفـلّ الأسْـرُ غـرب مهنّد
وكان منتضاه الدهرُ ومـا تـقـلّد

صــبـراً عـلى مـا قـضـاه الله
حط المـؤيـد مـن عـليـاه
وعـطل المـلك مـن مـرآه
أقـول شـوقـاً الى لـقـيـاه

آنَ الطلوعُ فلِمْ يا بدرُ بالجوّ أربد
وعد شارقةٍ يا فجرُ فالعود أحمد

يا سائلي عن بني عبّادِ
حدا بهم في ذكرهم حادِ
فالبيت بيت بلا عمادِ
وما لنا بعدهم من حادِ

فلي دموعُ عليهم حُمْرُ تنهل سرمد
وطيّ ما ضمّ مني الصدرُ جمر توقد

أين المؤيد قطب المجد
أين المؤيد والمعتمد
أين اللذان هما في اللحد
أين القرابة زين العقد

ولّى الجميعُ وولّى الصبرُ فليس يوجد
من ذا وذلك إلّا ذكرُ وجْدُ تجدّد

أفديهم من أنجاد محض
تفرقوا بعضهم عن بعض
وصار ما أبرموه للنقض
كانوا اذا ما مشوا في الأرض

أحيا الربيعُ وجاء الزهرُ فيها منضّدْ
وسال فوق رباها بحرُ من دون عسجدْ

جيشٌ كريم محاه الدهرُ
أبكيهم ما تراخى العمرُ
قصر مشيد وروض نضرُ
وربما قال فيه شعرُ

بكى البديعُ وناح القصرُ على المؤيدْ
ولم يبق سرور يأسر بعد محمّدْ

ب ـ ومثال ما جاء دوره على فقرتين :
موشح ابن خاتمة الأنصاري(٨٣) :

هل في ارتياحي الى الملاحِ أو الى الشمولْ بأس يا عذولْ
فدعْ لومَ مفتونِ
فعشقُ خَودٍ وشُرب راحِ إنما يُلامْ غيري في المدامْ
وفي الخرّد العينِ

هذي عروس الرياض تُجلىٰ من رائق الزهر في حُللْ
والجوّ بالغيم قد تحلّىٰ ولاحت الشمس مِن خَلَلْ
وخبّ فصل الربيع طفلا يسقيه ثدي الحيا عللْ
فسقّني بالكبير وامْلا انّي كبيرُ لا تُبَلْ

في ودّ خمصانةٍ رداحِ قدّها النبيلْ بالنهى يميلْ
يناجيك من لينِ
اعيذ يا ربةَ الوشاحِ ذاك القوامْ من لحاق ذامْ
بسورة ياسينِ

هيفاء تهتزّ عن قضيبِ وتنجلي عن سنا قمرْ
شدّت إزاراً على كثيبِ لو خانه العقد لانفطرْ
أيّ بنانٍ لها خضيبِ دماء قلبي له هدرْ
لولا اتقائي من الرقيبِ قضيتُ من لثمهِ وطرْ

شوقاً الى ريقها القراحِ فهو سلسبيلْ ما له سبيلْ
لحرّان محزونِ
مُناهُ لو عُلّ من أقاحِ راق ذا ابتسامْ يزري في اقتسامْ
بريّا الرياحينِ

يا ظبية الخدر في لماكِ شفاء ما بي من الألمْ
تيهي على البدر في سناكِ وزاحمي الشمس مِن أممْ
فلو بدا النجم في حُلاكِ ما عشقتْ افقه الظلمْ
مَنْ كان يلحىٰ على هواكِ فمسمعي عنه ذو صممْ

زيّفتُ ما صاغه اللواحي مِن قالٍ وقيلْ في الوجه الجميلْ
فلا لوم يثنيني
عن رونق الأوجه الصِّباحِ فَدَعْ مَنْ لامْ صَبٌّ مستهامْ
فلومك يغريني

أما فؤادي الشجي فما لي حكم اختيار ولا لهُ
فوّضتُ أمري الى الجمالِ يفعلُ بي ما بدا لهُ
ملكته القلب ما أُبالي أنا لَهُ أم أنالَهُ
من كان يشكو بسوء حالِ قد رضيَ الصبُّ حالَهُ

قُيّدتُ في الحب عن سراحِ بردفٍ ثقيلْ كحقفٍ مهيلْ
من أحقاف يبرينِ
قد هزّ في ملعب الرماحِ قداً للحسامْ يقد الأنامْ
فقد كاد يَبريني

يا من لذي لوعةٍ مُعنّىٰ قد ضاق بالبين ذَرعُهْ
أنّى له بالسلوّ أنّىٰ يأبى على الصبِّ طبعُهْ
إنْ ناسمتْه الرياح حنّا لمعهدٍ شطّ رَبْعُهْ
مرّتْ به نسمةٌ فغنّىٰ وفاض للبين دَمْعُهْ

ريّاكِ يا نسمةَ الصباحِ راحة العليلْ من جوى الغليلْ
فهبّي لتحييني
بالله إنْ عُجْتِ بالبطاحِ فاقصدي الخيامْ واقرئي السلامْ
على ربّةِ السينِ

٥ ـ ما تركّب قفله من سبع فقر :
وهو نادر :
ومثاله موشح ابن سهل الاشبيلي وقد جاءت أدواره متألفة من أربع فقر(٨٤) :

كم أعيا   بحرب أعزلْ   ويسبي
جيش اصطباري   سفّاكٌ   تزهيه القلاده
قديرٌ بلا اقتدار

الطرفُ   بالنور قاصرْ   عن ربربْ   تلك المقاصرْ
تحفُّ   بها خواطرْ   وتتعبْ   فيها خواطرْ
الحتفُ   غرورٌ فاترْ   لا أرهبْ   غرار باترْ

وبقيا   ذي الغنج أقتلْ   للصبِّ
من ذي الغرارِ   عيناكْ   فيها زيادهْ
أعيتْ ماضي الشفارِ

بي أهيفْ   كالغصن تثنيهِ   ريحانِ   صبا وسكْرُ
هل يرشفْ   مقبّلُ فيهِ   وردانِ   شهد وخمرُ
لو أسعفْ   موسى محبّيه   أرواني   والشوق جمرُ

من سقيا   ذاك المقبّلْ   العذْبِ
ومن يُماري   مِسواكْ   مقبول الشهادهْ
يروي عن ريّ الاوارِ

أفادا   ماء الشجونِ   من صدري   حلو المراشفْ
قد زادا   على الغصونِ   بالخصرِ   وبالسوالفْ
وسادا   بدر الدجونِ   بالثغرِ   وبالمعاطفْ

والظبيا بالنطق أخجلْ فليربي
ولا مباري ولّاكْ حسنك السيادهْ
على القضب والدراري

كم تصرمْ ففوت لقياكْ ظمائي هذي الدماءْ
لـو ترسمْ يصبح جدواكْ ارجائي ليـل الرجـاءْ
أو تنـظمْ في حسن مرآكْ ارمائي الى رواءْ

لأحيا نفسـاً وعلّلْ من قلبِ
فيه مطاري أهواكْ والهوى عبادهْ
فلا تصلني بناري

استدنيهِ حبـاً فينـزحْ ويدنيه زورُ المنـامِ
بادي التيهِ كالمهر يمـرحْ فيطغيه مسّ اللجامِ
غنّتْ فيـه غيـداء تمزحْ فتهديه حُـرَّ الغـرامِ

بالله يا طيـراً مدلـلْ سِرْ بي
وسط القفارِ إياكْ تحرك القلادهْ
ترمي صخيرة بداري

٦ ـ ما تركّب قفله من تسع فقر ، وهو نادر :
ومثاله موشح ابن بقي ، وقد جاءت أدواره متألفة من فقرتين[٨٥] :

دعني أبـاكـرْ | راحاً كمسفوح النجيعْ[٨٦]
والروض زاهرْ | نجـومـه ذات طلوعْ
وأيّ زاهـرْ | أجمـل من زهر الـربيعْ

هلالْ | وسلبسالْ | عذب زلالْ
والروض حالْ | ناهيك حالْ | والغزالْ
فينا جمالْ | ما زالْ | ذا جمالْ

مهلاً يا صد | فقـد تجـاوزت المقـدارْ
ومـن أود | ملكتُـه قـلبي فـجـارْ
ولاح الخـدّ | منـه فأخجـل الأقمـارْ

ونالْ | بالآمالْ | قاف ودالْ
له اعتدالْ | وبي اعتلالْ | فهل يدالْ
يا قوم والْ | قتّالْ | في اغتلالْ

تجري الكرامْ | عـلى مـدى أبي اسحقْ
وهـو مـرامْ | صعب عـلى السبـاقْ
فـزْ يا غـلامْ | من الكهـول باللحـاقْ

اقبالْ | واقتبالْ | يثني اللـيالْ

وهي لآلْ فلو ينالْ ذاك الهلالْ
حدّ الكمالْ اذا نالْ ثم اختالْ

تبريز مجدكْ يــا من علـيّ قــد أثنىٰ
وأهـل حمدكْ أن أقيمــوا فنحن منـا
في يمن سعدكْ نــال الجميـع مــا تمنىٰ

لا زالْ في اتصالْ حتى يقالْ
فات الرجالْ حسبي خلالْ حلو حلالْ
ليث النزالْ صوّالْ بالأبطالْ

الحــبُّ ســرُّ لم تــدره ألاّ الـعقــولْ
لا يستــســرُّ إلاّ ويبــديـه النحــولْ
تــرى تســرُّ عــواذلي بمــا أقــولْ

عذّالْ يا عُذّالْ قلتم محالْ
رمتم ضلالْ لست بسالْ عن ذا الغزالْ
من شاء قالْ فالبالْ ذو بلبالْ

وهكذا ، رأينا مقدار ما أضافه فن التوشيح الأندلسي الى الشعر العربي من غنى وثراء في مجال الايقاعات والموسيقى الشعرية ، من خلال الأشكـال العروضيـة المبتكرة والمتنوعة ، وهو المجال الذي منه يستمد هذا الفن ميزته الكبرى . .

حواشي الفصل الرابع :

(١) دار الطراز : ص ٦٨ .

(٢) المغرب في حلى المغرب : ١/٢٧٦ .

(٣) الخرجة عامية الالفاظ . .

(٤) جيش التوشيح : ص ١٦٥ .

(٥) الخرجة عامية الالفاظ .

(٦) ديوانه : ص ٢٩٩ .

(٧) جيش التوشيح : ص ١٧٥ .

(٨) الخرجة عامية الالفاظ .

(٩)جيش التوشيح : ص ١٦٧ .

(١٠) الخرجة عامية الالفاظ .

(١١) ديوانه : ص ١٧٦ .

(١٢) الموشح اقرع .

(١٣) الخرجة عامية الالفاظ .

(١٤) جيش التوشيح : ص ١١٧ .

(١٥) دار الطراز : ص ١١٤ .

(١٦) المغرب في حلى المغرب : ٢/٢٩٠ .

(١٧) جيش التوشيح : ص ١١٩ .

(١٨) الموشح اقرع .

(١٩) جيش التوشيح : ص ٩٩ .

(٢٠) فراغ في الأصل .

(٢١) الخرجة عامية الالفاظ .

(٢٢) دار الطراز : ص ٧٠ .

(٢٣) المطلع ناقص القسيم الأول منه .

(٢٤) الخرجة عامية الالفاظ .

(٢٥) جيش التوشيح : ص ١٠٣ .

(٢٦) في هذا الدور سقط بمقدار قسيمين ، وفات المحقق ان يشير اليه ، ان لم يكن السقط لسبب طباعي .

(٢٧) الخرجة عامية الالفاظ .

(٢٨) جيش التوشيح : ص ٦٤ .

(٢٩)　المغرب في حلى المغرب : ٢/٣٩٠ .

(٣٠)　الخرجة مشوبة بالألفاظ العامية .

(٣١)　جيش التوشيح : ص ١٥٧ .

(٣٢)　الخرجة عامية الألفاظ .

(٣٣)　ديوانه : ص ١٥٦ .

(٣٤)　الخرجة عامية الألفاظ .

(٣٥)　ديوانه : ص ١٧٣ .

(٣٦)　جيش التوشيح : ص ١١١ .

(٣٧)　الموشح اقرع .

(٣٨)　الخرجة عامية الألفاظ .

(٣٩)　جيش التوشيح : ص ٣ .

(٤٠)　الموشح اقرع .

(٤١)　الخرجة عامية الألفاظ .

(٤٢)　جيش التوشيح : ص ٧١ .

(٤٣)　ديوانه : ص ١٤٣ .

(٤٤)　الخرجة عامية الألفاظ .

(٤٥)　ديوانه : ص ٢٧٥ .

(٤٦)　اظن هاهنا سقط كلمة ليستقيم بها الوزن والمعنى ، ولم يتنبه المحقق لهذا ، ولم ينبه عليه .

(٤٧)　دار الطراز : ص ٨٤ ، ولم ينسب الى احد .

(٤٨)　الموشح أقرع .

(٤٩)　الخرجة مشوبة بالألفاظ العامية .

(٥٠)　جيش التوشيح : ص ١٩١ .

(٥١)　نفاضة الجراب في عُلالة الاغتراب : ص ١٦٧ .

(٥٢)جيش التوشيح : ص ٥ .

(٥٣)　الموشح اقرع .

(٥٤)　ديوانه : ص ٣٠٢ .

(٥٥)　الخرجة مشوبة بالألفاظ العامية .

(٥٦)　المقدمة : ص ٥٨٥ ، ولم يورد ابن خلدون من الموشحة اكثر من هذين البيتين ، ولم اجد الموشحة في مكان آخر .

(٥٧)　ديوانه : ص ١٥٨ .

(٥٨)　الخرجة مشوبة بالألفاظ العامية

(٥٩)　دار الطراز : ص ٧٦ .

(٦٠) الموشح اقرع .

(٦١) الخرجة عامية الألفاظ .

(٦٢) المغرب في حلى المغرب : ٢١٧/٢ .

(٦٣) دار الطراز : ص ٨١ .

(٦٤) جيش التوشيح : ص ١٠ .

(٦٥) الموشح اقرع .

(٦٦) المغرب في حلى المغرب : ٢٧٥/١ ، وانظر جيش التوشيح منسوبا الى أبي بكر بن رحيم : ص ١٧٩ .

(٦٧) الخرجة عامية الألفاظ .

(٦٨) ديوانه : ص ٢٥٣ .

(٦٩) الخرجة عامية الألفاظ .

(٧٠) جيش التوشيح : ص ٨٨ .

(٧١) الموشح اقرع .

(٧٢) جيش التوشيح : ص ٦٦ .

(٧٣) الخرجة مشوبة بالألفاظ العامية .

(٧٤) ديوانه : ص ١٨٤ .

(٧٥) جيش التوشيح : ص ٢٠٧ .

(٧٦) جيش التوشيح : ص ٥ .

(٧٧) الموشح اقرع .

(٧٨) المقدمة : ص ٥٨٥ .

(٧٩) الموشح اقرع .

(٨٠) جيش التوشيح : ص ١٣٩ .

(٨١) الخرجة عامية الألفاظ .

(٨٢) جيش التوشيح : ص ٧١ .

(٨٣) ديوانه : ص ١٥٠ .

(٨٤) ديوانه : ص ٣٠٢ .

(٨٥) جيش التوشيح : ص ١٠ .

(٨٦) الموشح اقرع .



الفصل الخامس

المعارضات في
الموشحات الأندلسية



ذكرنا ، من قبل ، ان بعض الوشّاحين الأندلسيين يعجبون بموشحات لوشّاحين سبقوهم اليها ، فيؤول اعجابهم بها الى محاولة التقليد فالمعارضة ، والنسج على منوالها ، وقد يكون سبب المعارضة شهرة هذه الموشحات وذيوعها بين الناس ، واعجابهم بها ، وميلهم المتجدد اليها .

ومهما يكن من أمر ، فان من ينظر الى « المعارضات » في الموشحات الأندلسية يجدها ظاهرة بارزة تستحق الدراسة بامعان ، والنظر بدقة ، ويهمنا من هذه الظاهرة ، في هذا الكتاب ، لمح ما يتعلق منها بالعروض ، أوزانا وقوافي .

ومن قرأ الفصول الماضية من الكتاب ، لا يجد في الاشارة الى ان المعارضة هنا تكون على أساس أقفال الموشح وليس أدواره ، أهمية بالغة ، فذلك شيء أصبح معروفا بعد ان تعرفنا أن قوافي الأقفال في الموشح هي الثابتة ، على عكس قوافي الأدوار المتغيرة من دور الى آخر ، ونحن نعرف ، من قبل ، ان المعارضة في الشعر تتطلب القافية المحددة الثابتة على مدار القصيدة ، فضلا عن الوزن .

وقد عنَّ لنا من خلال البحث ان المعارضات في الموشحات الأندلسية اتخذت ثلاثة طرق : أولها : المعارضة بالأوزان والقوافي ، وثانيها : المعارضة بالأوزان ، وبعض قوافي القفل في الموشح ، وأما الطريق الثالث فهو المعارضة بالأوزان فقط ، دون القوافي .

ولا بد لنا هنا من الاشارة الى ان كثرة المعارضات لموشح مخصوص رسَّخت أوزانه ، فضلا عن قوافيه ، على مدى الأجيال والعصور ، حتى ان الباحث المدقق يوشك على ان يعده وزنا جديدا من الأوزان التي تفتّق عنها فن التوشيح .

وقد عمدنا في هذا الفصل الى اختيار مجموعة من الموشحات التي تمثل أوزانا وأشكالا يجوز انتماؤها الى هذا النوع .

وفيما يأتي أمثلة لما أردنا ، وبحسب التقسيم الذي أوردناه قبل قليل .

أولا : المعارضة بالأوزان والقوافي :

وهي الأكثر ورودا من النوعين الآخرين .

١ ـ قال أبو بكر يحيى الصيرفي[1] :

جرّر الذيل أيّما جَرِّ   وصل السكرَ منك بالسكْرِ

واخضب الزند منك باللهبِ
من لجينٍ تحفّ بالذهبِ
تحت سلوك من لؤلؤ الحَبَبِ
مع أحوى أغرّ ذي شنبِ

أودعتْ كفُّه من الخمرِ   جامد الماء ذائبَ الجمْرِ

ذاك ضوء المصباح قد لاحا
ونسيم الرياض قد فاحا
لا تقدْ في الظلام مصباحا
خلّ عنه وشعشع الراحا

حين تنهلُّ أدمع القطْرِ   وترى الروض باسم الزهرِ

نظمتْ جوهرَ العلا سِلْكا
كفُّ مِلْكٍ يزيّن الملكا
ما برا الله مثله ملكا
لاح بدراً وفاح لي مسكا

كالحيا كالأماني كالدهرِ   كعليٍّ في الحرب أو عَمْرِو

أيّ بحرٍ وأيّ ضرغامِ
أيّ ريحٍ وأيّ صمصامِ
طاعن الصدر ضارب الهامِ
بين كرٍّ وبين أقدامِ

مخلف البيض بالحلى الحمْرِ ومروّي القناة في النحْرِ

حينما لاح وهو مبتسمُ
كهلالٍ تهفه الديَمُ
خافقاً فوق رأسه علمُ
غنت العرْبُ فيه والعجمُ

عَقَدَ اللهُ رايةَ النصرِ لأمير العلا أبي بكْرِ

وقد عارضه المرسي الخباز بقوله[1] :

بين قلبي ولاعج الذكْرِ خطرات مجالها صدري

ان شوقي نار على علمِ
لم أقف فيه موقف الندمِ
وبنفسي وإنْ أراق دمي

أهيفُ القدّ مُخطف الخصْرِ ماحي العذل فيه بالعُذْرِ

بي لحظ لـلسُّـكْـر عَـرَّض بي
فـشـقـقـتُ الـفـؤاد مـن طـربي
عـجبٌ وهـو مـوضـع الـعجبِ

مـقـلةٌ أسـكـرتْ بـلا خَمْـرِ   إنّها آيـة مـن الـسـحْـرِ

شـفّني الـوجـد والهـوى سَقَـما
وهمـا يـا أبـا الحـسـين هُمـا
فـإلى كـم أشـكـو بـبـرح ظـما

شـائـماً بـرقَ ذلـك الـثـغـرِ   أرتجـي ذوبَ جـامـد الخمْـرِ

يـا سـميّ الخـليـل خُـذْ بيـدي
لـيس لي في هـواك مـن جَـلَدِ
آه مـن لـوعـتي ومـن كـمـدي

أين صبـري هـيهـات لا أدري   ضـاع قلبي فضـاع لي صبـري

بـأبي وهـو غـايـة المـغـرمْ
سـائـلي وهـو بـالهـوى أعـلمْ
قـلت والحـب فـيـه لا يـكـتـمْ

أنت في قلبي ثم دريتْ سـرّي   آشْ نقلْ لكْ حبيبي مـا ندري[3]

وعارضه أبو بكر أحمد بن ماللك السرقسطي[4] :

حُثَّ كأس الطلا على الزَّهْرِ   وأدرْهـا كـالأنـجـم الـزُّهْـرِ

أنـسـيـمٌ يـفـوح أم عـطرُ
وغـصـونٌ أمـالهـا الـقـطْرُ
تـنْـثـني ومـا بهـا سُـكْـرُ

وطيـورٌ نـطقن بـالـسَّـحْـرِ   حـين هبَّ النسيم في السَّـحْـرِ

اطـرد الهـمَّ بـابـنـة الـعـنـبِ
وامـزج الـراح من لمى الـشـنـبِ
أنّمـا طـيـبُ عـيشِ ذي أدبِ

قَـطْع أيـام دهـره الـغُـرِّ   بـسـلافٍ وشـادنٍ غِـرِّ

بمـعـالي أبي عـليٍّ أهـيـمْ
رقَّ طبعـاً كـالمـاء أو كـالـنسيمْ
ذي جـبـينٍ طـلقٍ ووجـهٍ وسـيـمْ

ويمـينٍ تـنهـلُّ بـالـتِّـبْـرِ   وسيـوف هـام العـدا تَبـري

ذو جـلالٍ ســامٍ وعـزّ أثـيرْ
طـالـب حـافظ ذكـي وزيـرْ
زاد منـا قـربـاً بـقـرب الأمـيرْ

وهـو فـوق السمـاك والنَّسـرِ		إنْ دجـا لـيلنـا بـه نَسـري

هـل ثـنـاءٌ عـلى ابـن أبي زيـدِ
بـطل في الحـروب ذي كـيـدِ
وعـلى المـارقـين ذي أيـدِ

لم يهـم بـالحسـان والسُّمْـرِ		إنّمـا هـام بـالـقنـا السُّمْـرِ

ربَّ هـيـفـاء شـفَّـهـا بـعـدا
عـفَّ عـنهـا فـلـم تجـد بـدّا
مـن هـواه فـأنـشـدت وجْـدا
رَبِّ قَـوِّ في ذا الهـوى صبـري		إنَّ هـجـر الحبـيب كـالـصَّبْـرِ

ثم عارضه لسان الدين بن الخطيب(*) :

رُبَّ لـيـلٍ ظفـرتُ بـالـبـدرِ		ونـجـوم الـسـماء لم تـدرِ

حـفظ الله لـيـلنـا ورعـى

أي شمل من الهوى جَمعا
غفلَ الدهرُ والرقيبُ معا

ليتَ نهرَ النهار لم يَجْرِ   حكمَ اللهُ لي على الفجرِ

علّل النفس يا أخا العربِ
بحديثٍ أحلى من الضَّرَبِ
في هوى مَنْ وصالُهُ أربي

كلما مرَّ ذكْرُ مَنْ تدري   قلتُ يا برده على صدري

صاحِ لا تهتممْ بأمر غدِ
وأجزْ صرفَها يداً بيَدِ
بين نهرٍ وبلبلٍ غَرِدِ

وغصونٍ تميد من سُكْرِ   أعلنتْ يا غمامُ بالشكْرِ

يا مرادي ومنتهىٰ أملي
هاتها عسجدية الحُللِ
حلّت الشمس منزلَ الحمَلِ

وبنود الربيع في نَشْرِ   والصبا عنبريّة النَّشْرِ

غُــرَّةُ الـصبــحِ هــذه وضـحـتْ
وقيــانُ الغصــونِ قــد صَـدَحتْ
وكـأنّ الـصَّبــا اذا نــفــحــتْ

وهـفــا طيبـهــا عــن الحـضْــرِ مِــدحــةً في عــلا بــني نَـصْــرِ

هــم مـلوك الــورى بــلا ثــنيــا
مـهَّـدوا الــدين زيّـنــوا الــدنيــا
وحمــى الله مــنهــم الــعَـلْيــا

بــالإمــامِ المــرفَّــعِ الخــطْرِ والــغـمــام المــبــاركِ القــطْرِ

ثم عارضه ابن الصباغ الجذامي(٦) :

أطـلع الصــبــحُ رايــة الفــجْــرِ فـتبــدّىٰ المكتــومُ مــن سِــرّي

إنْ تـكنْ بــاحـثــاً عــن الأســرارْ
فــانتشقْ صــاحِ نفحــةَ الأسحــارْ
وأطــلْ في الأصــائــل الأذكــارْ
فهيَ أذكــى من عــاطــر الأزهــارْ

أين طيبُ المســك وشــذا الــزهـرِ في دجى الليـل من شذا الـذكْـرِ

آه مــن أدمــعــي ومــن حــزني
فـجعــةُ الـبــين كم تُــرى تُـضْني
جـسـم مـشـتــاقٍ دمــيّ الجـفــنِ
يــا عــذولي عــليــهــمُ عــنيّ

عــبـراتي تــنهــلُّ كــالــقــطْرِ وفـؤادي يــذكي عــلى الجـمــرِ

شفَّني الـوجـد فـآجـبـروا صَــدْعي
يــوم بـنتـم عـن ســاحَـتَيْ سَلْعِ
خَــدَّدَ الخــدَّ ســاكـبُ الــدمــعِ
انْ تــعــودوا مُــتَــيَّــمَ الجــزْعِ

بُــدّلَ العسْــرُ مـنــه بــاليُسْــرِ وأتــتْــهُ الـسُّـعــودُ بــالــبِــشْــرِ

لــيس لــلعــبــد مــنــكــمُ بُــدُّ
قــد بــراني وشــفَّــني الــبُــعْــدُ
مَــنْ لِـصَــبٍّ أذابــه الــوجــدُ
بــات في دوح حــزنــه يــشــدو

في هــواكـم لقــد فَـنِي عمــري فــالـطفــوا بي وأمّنــوا ذكــري

سيّــدي أنــت مــلجــأُ الـصَّــبِّ

فـأجـرْ مـن ضنى الـنــوى قلبـي
إنْ تـكن لي أو إنْ تـكـن حَـسْبـي
فيــكَ أشـدو مقــالَ ذي عُجْبِ :

جـرّر الـذيـلَ أيّمـا جَـرٍّ وصِـلِ الشُّكْـرَ منـه بـالشُّكْـرِ

٢ ـ وقال أبو بكر بن عيسى الداني[٧] :

هـلّا عـذولي قـد خلعتَ العـذارْ لا اعتذار
عن ظبـا الأنس وشـرب العقــارْ

مــا الـعيش إلّا حـب ظبـيٍ أنيسْ
مهفـهف أحــوى وحـثّ الكـؤوسْ
من قهـوة تحكي شعـاع الشمــوسْ

كـأنها في كــأســهــا إذْ تُـدارْ شعلة نـارْ
يقتلهــا الابـريقُ قبـل الســوارْ

شـيئــان قلبـي فـيـهــا ذو غــرامْ
القــول بـالغيـد وشــرب المـدامْ
فـلسـت اصـغـي فـيـهــا لـلّوامْ

لا والــذي تـوّجَ تــاج الفخــارْ بحر البحارْ
ببحـر جـدواه وحــامي الـديــارْ

الملك المـأمـون ذو المكـرمـاتْ
الـواحـد الفـرد الجـزيـل الصفـاتْ
كم مـادحٍ أحيـا وكم قـد أمـاتْ

تـنهـلُّ يمـنـاهُ عـلينـا بـحـارْ ثم اليسارْ
تجلو دجى العسـر ببـذل اليسـارْ

في اسمـه للنصـر والفتـح فـالْ
قـد عمّ أهـل الأرض طـراً نـوالْ
أصبـح في الجـود بـغـير مثـالْ

أنجـد ذكـراه الكـريم وغـارْ في الأمصارْ
حتى حـدتْ فيـه حـداة القـطارْ

وغـادةٍ تـشـكـو بـعـاد الخـليـلْ
غـدوهـا تبكي ويـوم الـرحيـلْ
بـصفـة الـبـحـر وظـلتْ تـقـولْ

. . . .
. . . . (٨)

وقد عارضه الأعمى التطيلي(٩) :

دمـعٌ سـفـوحٌ وضـلوعٌ حـرارْ مـاء ونـارْ
مـا اجـتمـعـا إلّا لأمـرٍ كُبـارْ

بئس لعمري ما أراد العذولْ
عمرٌ قصيرٌ وعنادٌ طويلْ
يا زفراتٍ نطقتْ عن غليلْ
ويا دموعٌ قد أعانتْ مسيلْ

امتنعَ النومُ وشطَّ المزارْ ولا قرارْ
طرتُ ولكنْ لم أعده مَطارْ

يا كعبةً حجَّتْ اليها القلوبْ
بين هوىً داعٍ وشوقٍ مُجيبْ
حنّة أوّاهٍ اليها منيبْ
لبيكَ لا ألهو وقلْ للرقيبْ

مُرْني بحجٍّ عندها واعتمارْ ولا اعتذارْ
قلبيَ هَدْيٌ ودموعي جِمارْ

أهلاً وإنْ عرّض بي للمنونْ
.... الجفونْ
يا قسوةً يحسبها الصبُّ لينْ
علمتِني كيف أسيءُ الظنونْ

مُذْ بانَ عن تلك الليالي القصارْ نومي غِرارْ
كأنما بين جفوني غِرارْ

حكّمتُ مـولى جـارَ في حكْمـهِ
أكني بـه لا مفـصحـاً بـاسمـهِ
فـاعجبْ لانصـافي عـلى ظلمـهِ
واسألْـهُ عنْ وصـلي وعَنْ حـرمـهِ

ألـوى بحقي عن هـوىً واختيـارْ طوع النفارْ
فـكـل انسٍ بعـده بـالخيـارْ

لا بـدَّ لي منـه عـلى كـل حـالْ
مـولى تَجـنَّىٰ وجـفـا واسـتـطالْ
غـادرني رهـنَ أسىً واعـتـلالْ
ثم شـدا بين الهـوى والـدلالْ :

مـاو الحـبـيـبْ دمـوا صـارْ مادر شنارْ
بـنفـيس رامش كف دمـو عـارْ

٣ ـ قال الأعمى التطيلي[١٠] :

أمّـا وجدي فقد عتا فلا ألقى ملاذا
ولا آلف مسلىٰ

أحبْ بـه إليَّ أحـبـبْ
معجبْ يـا له وهـو أعجبْ
يذهبْ بي في كـل مـذهبْ

لَمّا　عنّا وعَنَّتا　تَصدَّيتُ فلاذا
وأقبلت فَولّىٰ

تبّا　لنهي مَنْ نهاني
لبّا　وجدي من الغواني
غَضْبىٰ　تقول إذْ تراني

مهما　عيناي أوجبتا　بأن يعنو هذا
لعزّتي ذُلّا

سلطانْ　ألحاظه جنودُهُ
بستانْ　ألفاظه برودُهُ
ريّانْ　من نعمةٍ تؤودُهُ

ألّما　فإنْ تَلفَّتا　ترى الناسَ جذاذا
فسالْهُ وإلّا

أبدعْ　بشادنٍ رخيمِ
يرتعْ　في قلبي السليمِ
يطلعْ　مطالع النجومِ

يسمىٰ　عمداً لينعتا　كلا الحائمين حاذىٰ
به ذاك المحلّا

حَنّتْ اليَّ وهـي تجـزعْ
جنّتْ لم تـدر كيف تصنعْ
غنّتْ وامّهـا تسمع :

مّـا يعشقْني ذا الفِتى ولا نـدْري لماذا
ولا نقـلْ لو لا

وقد عارضه أبو الوليد يونس بن عيسى المرسي الخباز[11] :

قِدْما يـا زائـراً أتىٰ قد أكثرتَ لواذا
فأهلاً بك أهلا

دعْني يـا بـاعثـاً غـرامي
أجني جنى . . . . اللثامِ
إنّـي كـما علمت ظـامي

أظما اليـك ويلتـا ولو رأيت رذاذا
لما استسقيت وبْلا

عقلي أضحى رهين خبلي
مَنْ لي أم كيف بـالتسـلّي
خلّي قـد استحلّ قتـلي

ظُلْما فلو قد أنصتا سـألناهُ لمـاذا
أجاز القتل حَلّاً

قلبي بما طوى مكمدْ
حَسْبي غرام لا يجددْ
مَنْ لي سواك يا محمّدْ

رحمىٰ حتى الى متىٰ ترضىٰ لي بهذا
فقال الحسْنُ لِمْ لا ؟

أبدىٰ ملء الجفون حُسْنا
أردى به فؤاداً مُضنىٰ
أعدى عليّ منه جَفْنا

همّا فهزَّ مُصْلتا ولو شاء نفاذا
لأضحى الكل قتلىٰ

بينا طمعتُ في وصالِهْ
أدنىٰ ما شئت من نوالهْ
غنّىٰ مُفهّماً بحالهْ

فيما يعشقني ذا الفتى ولا ندري لماذا
ولا نقدر نقلْ لو لا

٤ ـ وقال الأعمى التطيلي[١٢] :

حلو المجاني ما ضرَّهُ لو أجناني كـما عناني
شغـلي به وعنـاني

حبُّ الجمالِ فرضٌ على كـل حُرِّ
وفي الـدلالِ عـذر لخلاع العـذْرِ
هل في الوصالِ عَوْنٌ على طول الهجرِ

أو في التداني شيءٌ يفي بأشجاني وفي ضماني
أن ينتهي مَن يلحاني

كيفَ السبيلُ الى اختلاس التلاقي
جاش الغليلُ فالنفس بين التراقي
أين العـذولُ من لوعتي واشتياقي

ومـا أراني إلّا سـأثني عنـاني عن الغواني
فليس لي قلبٌ ثانِ

سـما عـليٌّ لإمـرةِ المسلمينا
صبحٌ جَـليٌّ راقَ النهىٰ والعيـونا
سـمـحٌ أبيٌّ يُرضيك شـدّاً ولينا

كالهندواني وكالغمام الهتّانِ وفقُ الأماني
ومِلءُ عينِ الزمانِ

دع القتالا فقد كفاك القتالا
جدٌّ تعالىٰ عن كل خطب تعالا
غالَ النصالا وغلّل الأبطالا

كالدهر وانِ وما به من توانِ كالشمس دانِ
على تنائي المكانِ

هات البشارهْ فتلك قد أمكنتْكا
تلك الاشارهْ أغنتْهم وأغنتكا
أما الامارهْ فآسمعْ لها إذْ غنّتْكا :

واشْ كان دهاني يا قومْ واشْ كانْ بلاني واشْ كانْ دعاني
نبدلْ حبيبي بثاني

وقد عارضه أبو عيسى بن لبون[١٣] :

حُبُّ الحسانِ يا صاحبي أضناني لا تعذلاني
فيهم خلعتُ عِناني

الحبُّ دينُ قد سَنَّ ترك الوقارِ

بـــه أديـــنُ وقد خلعت عذاري
فـــما أهـــونُ فليس فيـه من عارِ

ليس امتهاني على الهوى بنقصانِ ففي الغواني
نفاق سوق الهوانِ

ظـبيٌ أُحِمّـــا تعنـو اليـه الاسـودُ
جفـــاك ظلما وليس عنـــه محيـــدُ
رحماك رحمى الى متى ذا الصدودُ

فجدْ لعاني ولو ببعض الأماني فالموت داني
إنْ دُمتَ على هجراني

أفنيتُ صبرا ولم يزلْ ذا اصطبـارِ
عبـدت حرّا مستعبد الأحرارِ
باللحظ قسرا ولم يُقِـلْ بـاعتـــذارِ
فـمن رآني على انحطاطٍ لشاني ففي اذعاني
اليه أقوى بـرهانِ

مَنْ لا أُسمّي مخافة الافتضـاحْ
ردّ لجـسمـي روحي بتحريك الراحْ
فـنفـيُ همّي بضرب في افصاحْ

بـلا لسانِ إنْ حركته العيدان على القيانِ
يقضي بسُكْر الغيدانِ

فيــا حيــاتي ومنيتي أسعديني
بهــا وهــاتي كاس الطلا وغنّيني
قــول فتــاةِ شدتْ لبعد الحزينِ

ويحي جفاني مليحْ أسمر الأجفانِ عمداً براني
بوصلو وخلّاني

٥ ـ وقال أبو عبدالله محمد بن رافع رأسه[١٤] :

مَنْ علَّقَ القِرْطا في أُذُنِ الشعْرىٰ
وأكفَفَ المِـرْطـا الغُصُنَ النضْـرا

الحسن مـرحـومُ عنـدي ومـأثـومُ
والــطرف ظلومُ والقلب مـظلومُ
وبــأبي ريــمُ يعشقــه الـريمُ

لم يأكل الخمـطا ولا رعى السدرا
ولا درى الابطا مذْ سكنَ القصرا

يـا قـوم بي تيـاه لمــاه معســولُ

الهجر من هجراه والـذنب محمولُ
يدري الذي يهواه أنــه مـقـتــولُ

أمــاتـني غبْــطا وما اتّقىٰ الوزْرا
لم أعرف الشرطا فكنـتُ مغـتــرّا

قد همتُ في وسنانْ اسْدَ الشرى يسبي
بلحـظه الفتّـانْ في معـرك الحبِّ
أعلى الظبا سلطانْ بقــدرة الــربِّ

سبحان من أعطىٰ جفونكَ النصْــرا
والقبضَ والبسْطا والنهْيَ والأمــرا

عـليَّ مـا أعـدىٰ سيـوف عينيـك
كم أنَّبَ الأعدا بـالعذل عليـك
والحسن قد أبدىٰ عذري بخدّيك

بـأحـرفٍ خَـطّا لم تعـرف الحبْرا
أودعهــا نَقْــطا بالمسك كي تُقرا

ضَنَّ بــإسعــادِ والشمسُ تحكيهِ
من بعـد ميعـادِ أبدى الرضا فيهِ
فكـان إنشـادي خــوفَ تجـنّيــهِ

يا حيث قد أبطا | مَنْ أمسكَ البدرا
عني لقد أخطا | وأشغلَ السرّا

وقد عارضه أبو بكر يحيى الصيرفي(١٥) :

مَدَّ الحيا بَسْطا | فالأرض لا تَعْرىٰ
حدائق سِمْطا | تخترع الزهرا

الروض مرتابُ | لما صفا وَشْيُه
والنهر نشابُ | حبابه حَلْيُه
تراه ينسابُ | منعطفاً جريُه

كالحيّة الرقْطا | التهبتْ حَرّا
فحيث ما خَطّا | عبابه مرّا

لله مَنْ هَبّا | وقربه مسعد
تخاله قطْبا | في دارة الأسعد
في ليلةٍ شهْبا | سماؤها توقد

قد نظمت سمْطا | أنجمها الزهرا
والبدر كالوسْطىٰ | بلبّة العذرا

قد جنحتْ خيلي | الى أبي بكْرِ

فلا الى النيلِ ولا الى مصْرِ
أما ترى ليلي حيران لا يسري

كأنّما خَطّا من ذيلهِ مَجْرىٰ
وكلّما شطّا جرَّ الدجى جرّا

أنا بمَنْ عندي أولى من الناسِ
أقدح من زندي خبل ووسواسِ
شرارة الوجْدِ يا حرَّ أنفاسي

ربيتها سقطا حتى غدت جمرا
خوف العدا خطّا بلحظه سطرا

لهفي على موعد لم يقضِه الدهرُ
عَلَّ الذي أرصد قد عاقه عذرُ
لذاك ما أنشد إذْ عزني الصبرُ

محبوبي قد أبطا مَنْ غيَّبَ البدرا
حتى لقد أخطا وأشغل السرّا

٦ ـ وقال ابن بقي[١٦] :

أعيا على العُوَّدْ رهين بَلْبالِ مُورّقُ

أذلّـه الحـبُّ لا ينكـر الـذلّـه مَنْ يعشقُ

من لي بـه يـرنـو بمقلتيْ سـاحـرْ الى العباذْ
ينـأى بـه الحسنُ فيثني نـافـرْ صعب القياذْ
وتـارةً يـدنـو كما احتسىٰ الطائرْ ماء الثماذْ

فجيدهُ أغيـدْ والخد بالخـالِ مُتمَّـقُ
تكتمه الحجْبُ فـلي الى الـكِـلّه تشوُّقُ

عـطا بليتيـهِ ومـرَّ كالـظبيِ لِبيـدِهِ
فـدلُّ علـيـهِ تكسُّـرُ الحـلْيِ بجيدِهِ
تفتـير عينيـهِ يـسـرع في بـرءِ عميدِهِ

فـإنْ أكنْ أقصدْ مـنـه فـأولى لي إذْ يـرمقُ
هـل يسلم القلبُ وأسهم المقْله تُفـوِّقُ

وددتُ مـن خِـلّي ومثل نشر الكاسْ في ثغـرهِ
لو جاد بالوصلِ جـود أبي العبّاسْ بـوفرهِ
ذي المجد والفضلِ وقل أجلّ النـاسْ في قـدرهِ

يـا كعبـة السؤددْ حتى عـلى المالِ لا تُشفِـقُ
فمثلك النذْبُ يسـابق الحِلّه فيسبقُ

يــا أيّهـا الحــائمْ هل لك في عَذْبِ مِلءَ الدلا
يمّمْ بني الـقــاسمْ واقصدْ من الغرب الى ســلا
واستمط رواسمْ تخــال في الـركْبِ وسط الفلا

سفـايناً تجهـدْ في أبــحــر الآلِ لا تغرقُ
يستبشر الركْبُ وتشتكي الرحْلهْ الأيـنقُ

أدعوه بالقاضي وأمَــلي يقضي عليــه لي
أنــا بــه راضِ لأنــه يُـرضي لإمـلي
قلْ غير معتـاضِ بمنْ عـلى الأرضِ منـه قلِ

أمــا تـرى أحمــدْ في مجــده العــالي لا يُلحقُ
أطلعـه الغربُ فــأرنــا مـثلهْ يا مشرقُ

وقد عارضه أبو عامر بن ينق[١٧] :

شِمْ ذائب العسجدْ في رقّــة الآلِ إذْ يــرمقُ
شعاعها الشرْبُ تخــالهـا شعلهْ لا تحــرقُ

الورْقُ في الأشجارْ في الـروضة الغَنّـا صوادحْ
غنّتْ لنـا أسحـارْ والـزمْر والمثْنىٰ مطارحْ
وغنّت الأطيارْ فعــاشقٌ حنّـا ونازحْ

كـأنّها خُــرّدْ تشدو بآصـالِ تشوّقُ
أدواحها حجْبُ من بــاطن الكلّهْ تستنطقُ

وبـأبي ألمــى سُكْري بعينيهِ من الحوَرْ
بنظرةٍ تـدمى أزهـار خـدّيـهِ من الخفَرْ
نــاديتُــهُ لمّــا سـطا بجفنيـهِ على البشرْ
لحظك قد عـربدْ من غـير جريـالِ تـعتـقُ
دمي لهــا شـرْبُ وهـل دم الفصله تـرمقُ

جـلّ الثنـا وآكْسُ من حُلل الأشعارْ زين الملوكْ
مــا إنْ لـه جنْسُ في الحظ والمقـدارْ إنْ شبّهوكْ
فإنك الشمسُ إنْ لحتَ لـلأقمارْ وأبصروكْ

خَـرَّتْ لـه سُجَّـدْ بُـدورُ أجمـالِ إذْ تشــرقُ
وانقضت الشهْبُ وقـبّلتْ نـعـلهْ لا تسبقُ

يـا طالب الـرزقِ هـل لك في زَوْرَه تروي الضدا
اقصدْ الى الشرقِ ويَمّم الحضْــره الأمجدا
مؤمّن الـطرقِ الواضح الغرّه السيّدا

ولُــذْ بـه تُسعـدْ بنيــلِ آمـالِ ويُحدقُ
بربعك الخصبُ حـتى تـرى محْله مــا أورقُ

الموت مرهوبُ في نَصلِهِ الهندي من نصْلهِ
والقرب مشروبُ قد شيب بالشهْدِ في ظلّهِ
والشاة والذيبُ يردن في ورْدِ بعدلهِ

حتى الظبا الشرّدْ بقرب أشبالِ لا تفْرقُ
والآلُ والسرْبُ قد ألفوا حوله لن يفرقوا

مُرسيّةٌ تجلىٰ بالسيد الأعلى أبي علي
قد بسط العدلا واليمْن والأمْنا منذ ولي
فألهج الكلاّ من نظم المعنىٰ نظم الحلي

أما ترى السيّدْ في المرتقىٰ العالي لا يُلحقُ
كان له الغرْبُ إذْ حازه كله والمشرقُ

٧ ـ وقال ابن سهل الاشبيلي[١٨] :

هل درى ظبي الحمى أنْ قد حمىٰ قلب صَبٍّ حلّه عن مكْنسِ
فهو في حَرٍّ وخَفقٍ مثلما لعبتْ ريح الصبا بالقَبَسِ

يا بدوراً أطلعتْ يوم النوى غرراً تسلك في نهج الغُررْ
ما لنفسي وحدها ذنب سوى منكم الحسن ومن عيني النظرْ
أجتني اللذات مكلوم الجوى والتداني من حبيبي بالفِكَرْ

كلّما أشكوه وجداً بسما كالرُّبىٰ بالعارض المنبجسِ

إذْ يقيم القطر فيه مأتما	وهي من بهجتها في عُرُسِ

غالبٌ لي غالبٌ بالتؤده	بأبي أفديه من جافٍ رقيقْ
ما علمنا قبل ثغر نضّده	اقحواناً عُصرتْ منه رحيقْ
أخذتْ عيناه منه العربده	وفؤادي سكره ما إنْ يفيقْ

فاحم الجمّة معسول اللمى	ساحر الغنج شهيّ اللعَسِ
وجهه يتلو الضحى مبتسما	وهو من إعراضه في عَبَسِ

أينما أشكو اليه حُرَقي	طارحتْني مقلتاه الدَّنَفا
تركت أجفانه من رمقي	أثر النمل على صمّ الصَّفا
وأنا أشكرُهُ فيما بقي	لستُ ألحاه على ما أتلفا

فهو عندي عادلٌ إنْ ظلما	وعذولي نُطْقُهُ كالخرَسِ
ليس لي في الأمر حكمٌ بعدما	حَلَّ في نفسي محلَّ النَفَسِ

أيُّها السائل عن جُرمي لديهْ	لي جزاء الذنب وهو المذنبُ
أخذتْ شمس الضحى من وجنتيهْ	مشرقاً للشمس فيه مغربُ
ذهَّبتْ دمعيَ أشواقي اليهْ	وله خدٌّ بلحظي مُذْهَبُ

ينبتُ الوردَ بغرسي كلما	لحظتْهُ مقلتي في الخُلَسِ
ليت شعري أي شيءٍ حرّما	ذلك الوردَ على المغترِسِ

منـه للنـار بـأحشـائي ضـرامْ ... يلتـظي في كـل حـين مـا يشـا
هـي في خـدّيـه بـردٌ وسـلامْ ... وهي ضـرٌ وحـريق في الحشـا
أتّقي منـه عـلى حكـم الغـرامْ ... أسـدَ الـغـابِ وأهـواه رشـا

قـلتُ لمـا إنْ تبـدَّىٰ مُـعْـلما ... وهـو من ألحـاظـه في حَـرَسِ
« أيُّهـا الآخـذ قـلبي مـغـنـما ... اجعـل الوصـل مكان الخُمُسِ »

وقد عارضه لسان الدين بن الخطيب[19] :

جـادك الغيث اذا الغيث همـى ... يـا زمـان الـوصـل بـالأنـدلسِ
لم يـكـنْ وصـلُكَ إلاّ حُـلُما ... في الكـرى أو خلسـة المختلسِ

إذْ يقـود الـدهـر أشتـاتَ المنى ... ينقـل الخـطو عـلى مـا يـرسمُ
زُمَـراً بـين فـرادىٰ وثُـنـا ... مثـل ما يـدعـو الـوفـود المـوسمُ
والحيـا قـد جَلَّلَ الـروضَ سنـا ... فـسنـا الأزهـار فـيـه يـبسـمُ

وروى النعمـان عن مـاء السـما ... كيف يـروي مـالـكٌ عن أنَسِ
فـكسـاه الحسن ثـوبـاً مُعْلما ... يـزدهـي منـه بـأبهىٰ مـلبسِ

في لـيـالٍ كتـمتْ سـرَّ الهـوى ... بـالـدجى لـولا شمـوس الغـررِ
مـال نجم الكـأس فيهـا وهـوى ... مستـقيـم السـير سـعـد الأثـرِ
وطـرٌ مـا فيـه من عيبٍ سـوى ... أنّـه مـرَّ كـلمـح الـبـصـرِ

حين لذَّ الانس شيئاً أو كما ... هجمَ الصبحُ هجومَ الحَرَسِ
غارت الشهب بنا أو ربّما ... أثّرتْ فينا عيون النرجسِ

أي شيءٍ لامرىءٍ قد خلصا ... فيكون الروضُ قد مكَّنَ فيه
تنهب الأزهار فيه الفرصا ... أمنتْ من مكرهِ ما تتقيه
فاذا الماء تناجىٰ والحصا ... وخلا كلّ حبيبٍ بأخيه

تبصر الورد غيوراً بَرِما ... يكتسي من غيظه ما يكتسي
وترى الآسَ لبيباً فهما ... يسرق السمعَ بأذنيْ فَرَسِ

يا اهيل الحيّ من وادي الغضىٰ ... وبقلبي مسكنٌ أنتم بهِ
ضاق عن وجدي بكم رحبُ الفضا ... لا أُبالي شرقه من غربهِ
فأعيدوا عهد أُنسٍ قد مضى ... تعتقوا عانيكمُ من كربهِ

واتقوا الله واحيوا مُغرما ... يتلاشىٰ نَفَساً في نَفَسِ
حبس القلب عليكم كرما ... أفترضون خراب الحبسِ

وبقلبي منكمُ مقتربُ ... بأحاديث المنى وهو بعيدْ
قمرٌ أطلع منه المغربُ ... شقوة المُغْرىٰ به وهو سعيدْ
قد تساوى محسنٌ أو مذنبُ ... في هواه بين وعدٍ ووعيدْ

ساحر المقلة معسول اللمىٰ ... جال في النفس مجال النَّفَسِ

سَـــدَّدَ الـسهْـمَ وسـمَّـىٰ ورمـىٰ   فـــفـــؤادي نُهبــةُ المــفـــتـــرسِ

إنْ يـكن جـــار وخـــابَ الأمـــلُ   وفؤاد الصبّ بـــالشـوق يـــذوبْ
فـــهـــو لـلـنـــفس حـــبـيـــبٌ أولُ   ليس في الحب لمحبــوبٍ ذنـــوبْ
أمـــرُهُ مـــعـــتـــمـــلٌ ممـــتـــثـــلُ   في ضلوعٍ قـــد بـــراهـــا وقلوبْ

حـكَّم الـلحظَ بهـــا فـــاحـتـكـــما   لم يـــراقبْ في ضعـــاف الأنفسِ
مـنـصـــف المـــظلوم ممــن ظـــلـما   ومجـــازي الـبَـــرِّ منهـــا والمُسِـي

مـــا لـقلبـي كلّما هـبّـتْ صـبـــا   عـــادَه عيـدٌ من الشـوق جَـديـــدْ
كـــان في الـــلوح لـــه مكـــتـــبـــا   قـــولـــه : « إنَّ عـــذابي لشـــديـــدْ »
جـــلـب الهـمَّ لـــه والـــوصـــبـــا   فهـــو للأشـجـــان في جهـــد جهيـــدْ

لاعـجٌ في أضلعي قـــد أُضـــرمـــا   فـــهي نـــارٌ في هـــشـيـــم الـيَـبَسِ
لم يـــدعْ مـــن مـــهـجـــتي إلاّ ذَمَـــا   كبقـــاء الصبـــح بعـــد الغَـلَسِ

سلّمي يـــا نفسُ في حـكـم القضـــا   واعمُـري الوقت بـرُجعىٰ ومتابْ
ودعي ذكـــر زمـــانٍ قـــد مضـــىٰ   بـــين عُتْبىٰ قـــد تقضّتْ وعتـــابْ
واصرفي القولَ الى المـولى الرضـــا   ملهم التـــوفيـق في امِّ الكـتـــابْ

الـكـــريم المنتـهـىٰ والمـنـتـمـىٰ   أســـد الســـرج وبـــدر المجلسِ
ينـــزل النصـرُ عليـــه مثـــل مـــا   ينـــزل الـــوحي بـــروح القُـدُسِ

مصطفى الله سميُّ المصطفىٰ — الغني بالله عن كل أحدْ
مَن اذا ما عقدَ العهد وفىٰ — واذا ما قبح الخطب عَقَدْ
مِن بني قيسِ بن سَعْدٍ وكفىٰ — حيث بيت النصر مرفوع العَمَدْ

حيث بيت النصر محميُّ الحمىٰ — وجنى الفضل زكيّ المغرسِ
والهوى ظلٌّ ظليلٌ خيّما — والندى هبَّ الى المغترسِ

هاكها يا سبط أنصارِ العلىٰ — والذي انْ عثر الدهرُ أقالْ
غادة ألبسها الحسن مَلا — تبهر العين جلاء وصقالْ
عارضتْ لفظاً ومعنىً وحلى — قولَ مَنْ أنطقه الحبّ فقالْ :

« هل درىٰ ظبي الحمىٰ أنْ قد حمىٰ — قلبَ صَبٍّ حلَّه في مكنسِ
فهو في حرٍّ وخفقٍ مثل ما — لعبتْ ريح الصَّبا بالقَبَسِ »

ثم عارضه ابن لسان الدين بن الخطيب[20] :

ربّ بدرٍ قد تدانىٰ مِن سَما — خدّهُ مسترقٌ للّمسِ
ومن اللحظ دحور رُجما — بشهابٍ من شديد الحَرَسِ

ثغره كالميم أضحى دوره — قدسياً قد خلتْ منه حُلى
عادل القدّ بردفٍ جوره — من علا الخصر بلا شك علا
وبعلْو الطور أضحى طوره — وله قلبي كليمٌ ما خلا

وجنتاه جنّةٌ لا جرما — أنستْ ناراً بعين الأنسِ

جَرّ فيها الخضر ذيلًا ورمىٰ فوقها موسىٰ لهيبَ القَبَسِ

ركب الصبح جواداً أشهبا وجواد الليل يدعىٰ أدهمُ
وكذا الليل اذا ما طلبا تهزم الأنوار لما يهجمُ
وترى الليل اذا ما هربا فله الصبح بجيشٍ يهزمُ

وحكى الليل اذا ما هجما عسكر الأحلاك للمغتلسِ
جيش رومٍ في جنود حطما ملتقى الجيشين وقت الغَلَسِ

لجيوش الطير في وقت صفا غرّد القُمريُّ وقت السَّحَرِ
وحكى الريحان لّما وقفا وتبدّىٰ في حريرٍ أخضرِ
حبشيٌّ رأسه قد كشفا مطرقٌ في الأرض كالُمستغفرِ

وشقيقٌ قد تبدّى مُعْلِما في معاني شكله والملبسِ
خرّد الزنج كشفن الغمما كل بكرٍ في وشاحٍ أطلسِ

يا نديم الراح للروح غذا عصره قدماً قديماً عصرهُ
قد هدانا نحوه منه شذا يترك الميْت سويّاً نشرُهُ
خندريسٌ شربه يبري الأذى ولهذا أمره قد سرّهُ

اقتدى عيسى ووافى مريما من دوا الداءِ ونطق الخرسِ
ومن البلوى ومن كأس العمىٰ فهو يبري المبتلىٰ باللمسِ

طـالـع الـوقت سعيـداً طلعـا   في سـما الكـاس اذا الـراح مـلا
وكـأن الـراح والـكـاس معـا   والنـدامى والـذي يسقي الـطلا
بـدر تمٍّ بـين أقـمـارٍ سعى   بهـلالٍ فـيـه شمس تجـتـلى

وحبـاب الـراح يحكـي أنجـما   في سـما كـاسٍ من النـور كُسي
مـا حـوى الجـوزاء فيـه إنمـا   نقَّـطتْـه بـالجـواري الكـنّسِ

بعث الجـو جـواسيسَ النـدى   لـتـقـاطـير جمـيـع الأُفـقِ
ومن الشـرق الى الغـرب بـدا   زرديـات دمـوع الـشَّـفَـقِ
فـكـأن البـرق سيـفٌ جـرِّدا   من يـد الغـرب لعنق المشـرقِ

فـرمى الغيم سـحيـراً أنجـما   وتـر المـزنِ مـن الجـوّ قسـي
دقَّ كـأسُ الـرعـد نصـراً وسَـما   لابتسـام الـروض بعـد الغَلَسِ

حمـلُ المـرّيخ في الكـأس ظَهَـرْ   قـارنـتْـه زهـرةٌ في الحَـبَـبِ
ضـرب الجـوزا بسيفٍ قـد شهـرْ   فتـرى البـدر بشمس المـلعبِ
سـنبـل الميـزان وزّان الـدررْ   يـزنُ الـراحَ بثقـل الـذهـبِ

عقـرب المـريخ في القـوس رمى   جـرّ سهم المشتـري بـالقـوسِ
نَـطَقَ الجَـدْي بمـا قـد حكـما   صـاده الـدالي بحـوت العبسِ

ظهـر البستـان من آقـاحِـهِ   كـشـغـورٍ رصّـعـتْ بـالـدررِ

وحكى الرمان في أدواجِهِ　　كنهودٍ في صدور البكرِ
وخدود الروم من تفاحِهِ　　كشقيقٍ في خدود التترِ

والندى والاقحوانُ كلّما　　في ثغورٍ من شذاه الألعسِ
وبسيف اللحظ خالٌ خُتما　　عسجديٌّ من عيون النرجسِ

ثانيا : المعارضة بالأوزان وبعض القوافي :

وفي هذا النوع من المعارضة ، يغلب أن يحتفظ الوشّاح بقوافي الفِقْرة الأخيرة من قفل الموشح المراد معارضته ، ويخالف قوافي الفِقَر الاخرى ، ويندر أن يخالف قوافي الفقرة الأخيرة ، ويحتفظ بقوافي الفقر الاولى .

فمن النوع الأول :

١ ـ قال أبو بكر أحمد بن مالك السرقسطي[٢١] :

سُقيا لدهر　　قد نلتُ فيه اقتراحي　　من رشا وسنانْ
حلو التثني　　تخاله وهو صاحي　　إنه نشوانْ

لله قلبي　　يَفنىٰ بحرّ اشتياقي　　والهوى يُنمي
وكل عتبِ　　أراه فيما أُلاقي　　غاية الظلمِ
ختمت حبي　　لكنّ يومِ الفراقِ　　خانني كتمي

أذاع سرّي　　مذ آذنوا بالرواحِ　　دمعي الهتانْ

واهتاج حزني فلم تشك اللواحي انني غيلانْ

يا من يلومُ في حبّه غير واني لم يذق بلوى
دعني أهيمُ فالقلب لا شك فاني في الدهر أهوى
ويا ظلومُ أرضى بما أنتَ جاني ليس لي شكوى

أطلتَ هجري ولم تخفْ من جناحِ ذلك الهجرانْ
زدني التجنّي فمن طباع الملاحِ جفوة الهيمانْ

كم ذا يجورُ خِلٌّ أموت عليه وهو لا يدري
ظبي غريرٌ سطتْ ظبا مقلتيه بالقنا السمْرِ
ريمٌ نفورُ يلوح من وجنتيه سنا البدرِ

أباد صبري بوجنةٍ كالأقاحِ حفّ بالنعمانْ[٢٢]

وقد عارضه أبو بكر بن زهر[٢٣] :

قلبٌ مدله وفي الضلوع حريقُ يا له لا كانْ
يذيب صبري ولا تزالُ تريقُ دمعها الأجفانْ

اخت السماكِ شوقي اليك شديدُ آه من قلبي
أما هواكِ فثابتٌ ويزيدُ الهوى حسبي
على نواكِ إني هناك شهيدُ معرك الحبّ

يـا من أضله	عن الصـواب فريقُ	قـولهم بهتـانْ
بل ليس تدري	ان العــذول حقـيقُ	منك بالهجـرانْ

قلبٌ قريحُ	وفي الـفـؤاد كُـلومُ	أبـداً تـدمىٰ
ويـا مشيحُ	الى مـتي تستـديـمُ	جسدي سُقْما
ويا نصوحُ	أهـدىٰ اليـك الملومُ	أُذنـاً صَـمَّا

أطلتَ عذله	ومـا أراك تُـطيـقُ	رده عن شـانْ
وأيّ نكـرِ	في أنْ يـلامَ مشـوقُ	عُـذرُه قد بـانْ

كذا أذوبُ	ولا يـزال الـغليـلُ	جسدي يضني
فرَّ الطبيبُ	مـن علّتي ويـقـولُ	أيـن هـو مـني
ولي حبيبُ	بسؤل الوصال بخيلُ	سَيِّيء الـظنِّ

إنْ رمتُ وصله	قـال أنت صـديقُ	ضيّع الكتمانْ
إنْ باح سرّي	إني بـذا لخـليقُ	ويـدا اعـلانْ

يـا من لديـه	حسن الملاح حقـيرُ	كـلما تـاه
ومن عليـه	حـرب الموالي يسـيرُ	حـين يلقـاه
ومن اليــه	أشكـو الهوى ويجـورُ	حسـبي الله

يـا خير جمله	فيـك الجمـال أنيقُ	والصبـا ريّانْ

أنا لعمري | في مقلتيــك أفــوقَ | في الهوى غيلانْ

يا من يطيـلُ | من الصـدود كفاكـا | استمــعْ منّي
ويـا عذولُ | أليس تملك فــاكــا | انــتــهِ عــني
ويـا بخيلُ | ألا أبــحــت لمــاكــا | جُــود ممــتــنٍّ

قَبِّلْني قــبله | ومــرّ عــني طــريقُ | ذا الرشا الوسنانْ
يا ليت شعري | وفي طــريقي لحــيقُ | أملح الغزلانْ

٢ ـ قال الأعمى التطيلي[٢٤] :

ما للفؤاد ما لـهْ | لم يثنهِ هولُ الصدودْ | عن رشـا أحورْ
| لمـا رأى ذلّ العميـدْ | تـاه واستكبـرْ

أسـاءَ بي صَنيعا | وما عرفتُ ذنبي
ولم أجـدْ شفيعا | إليــه غـير حبّي
يا شادنـاً قريعـا | احللْ كناسَ قلبي
فإنْ تكنْ مُطيعا | مُستأنساً بقربي

فالموت لا محالهْ | يعذب لي عند الورودْ | وهـو بي أجـدرْ
| لا سيما . . . الحسودْ | سَعيَـه تُبصـرْ

هيهات تستمالُ | أو يعتدىٰ عليها

ودونها نصــالُ مِنْ سحر مقلتيها
وقد مشى الحجالُ حتى انتهىٰ اليها
وصُفّت الحجالُ منهـا وما لـديهـا

ونمّت الغلالَه بفـالـكٍ من النهـودْ فـلن يستــترْ
اذا انثنى عصن البرودْ في نقـا المئـزرْ

للهِ أيّ دنـيــا بقربِ من احبُّ
كمثل عهد يحيى وللنوال سُحْبُ
يُسفي العفاة سفْيا فما يخاف جَدْبُ
الأروع المحيّـا يلقاك منه نَدْبُ

كالطود في جلالَهْ كالبحر في اشراف بنودْ كالمحيا منـظرْ
كالروض يهدي من بعيدْ نشــره الأعـطرْ

يـا أيُّها الســريُّ من أشرف القضاةِ
قـد حَلَّكَ العليُّ بالحلْمِ والأناةِ
فكم فتّ عــليّ وأنت في الحيـاةِ
فجدك القسري مقابل العـداةِ

يُنمي الى سلالَهْ قد ورثوا عن الجدودْ شـرفَ المفخرْ
هم الدراري في السعودْ بـل همُ أفخـرْ

وظبيـــةٍ تهـابُ ضراغمَ العرينِ
وحولها الشبابُ والطيبُ في كمينِ
اذا دعتْ تُجـابُ من شـدَّةٍ ولـينِ
فقلتُ حين غابوا عنهـا وخلّفوني

فُميّكِ يا غزالهْ بهـا دما من الاسـودْ كيف تـغــدُرْ
اذا بـدا فخر الجنـودْ وخـدّه أسمرْ

وقد عارضه أبو بكر السرقسطي(٢٥) :

قم حُثَّها مدامهْ والروض مشقوق الكمامْ نشـره الأعطرْ
كـأنه مسـكُ الختـامْ شـابـه عنبــرْ

باكرْ الى الرحيقِ فقد دنا الصباحُ
مـع شادنٍ أنيقِ تصبو له الصِّباحُ
من خصره الدقيقِ قـد عُلِّقَ الرداحُ

مهـما أقام قـامَهْ وَهـزُّها هـزّ الحسـامْ في نقــا المئزرْ
يكاد من لين القـوامْ قـــدّه يهصـــرْ

بـدرٌ بـلا محـاقِ تصبو له البـدورُ
فالحسن ذو ائتلاقِ في خـــدّه يُنــيرُ
والزهر ذو شقاقِ قـد زانه الفتـورُ

قـد نمقتْه لامـه　　زادت غراماً للغـرامْ　　كـل من أبصـرْ
يحميهما رشق السهامْ　　من رشـا أحورْ

بالماجد بن يوسفْ　　زين المديح يعقوبْ
جود الزمان أنصفْ　　فنيل كل مرغوبْ
فتى غدا كيوسفْ　　في جنّة ابن يعقوبْ

في كفّه غمامَـهْ　　أربتْ على صوب الغمامْ　　والحيـا الممطرْ
يا حبّذاك القطر هامي　　ينثني جـوهـرْ

عـزٌّ لـه جـلالُ　　وسؤدد ومجـدُ
كـأنما الـزلالُ　　قد شيب فيه شهْدُ
في كفّـه نصـالُ　　هـام العدا يقـدّ

اذا انتضى حسامَهْ　　يقضي عليهم بالحمامْ　　يـا لـه قسـورْ
بلحـظه أم بالحسـامْ　　يهزم العسكرْ

أمداحكم تسيرُ　　تسري مع الدجونِ
وعـزكم أثـيرُ　　في سعده المكينِ
فغنت الـطيورُ　　على ذرى الغصونِ

خُصّصت بالكرامهْ　　شرفت ما بين الأنامْ　　ذكـركم أشهرْ
من الدراري في الظلامْ　　عنـدما تُـزهرْ

٣ ـ قال الأعمى التطيلي[٢٦] :

أحلى من الأمْنِ	يرتاب في قربي	ويفرقُ
في وجهه سُنّه	يشجى بها العذلُ	ويشرقُ

الله ما أقربْ	على محبّيهِ	وأبعدا
حلو اللمى أشنبْ	آسىٰ الضنىٰ فيهِ	وأسعدا
أحببْ به أحببْ	ويا تجنّيهِ	طال المدى

أما ترى حزني	ناراً على قلبي	تحرّقُ
حبي له جنّه	يا ماء يا ظلُّ	يا رونقُ

أعاذك اللهُ	من كل ما ألقىٰ	وقد فعلْ
بي منك تياهُ	يلتذُّ أن أشقىٰ	ولا أمَلْ
ألهو بذكراهُ	من حيث لا أبقىٰ	ولا عدلْ

أعيا على ظني	ملآن من عجْبِ	معوّقُ
سطا فلا جُنّه	تقي ولا نصْلُ	يطبقُ

يا زينة الدنيا	من كل ما استهواكْ	أو وقّركْ
إيماء ذي تقيا	يخاف لو سمّاكْ	لشهركْ
من أعجب الأشيا	في الحب أن يهواكْ	مَنْ لم يركْ

فـإن يُسَـلْ يكني وحـالـه ينبـي فيصدقُ
بـأنـك الـظنّـه يومي بك الحفـلُ أو ينطقُ

لا تنخـدعْ عـني فـإنـه الصبـرُ أو الردى
وثـقْ فـإن أكـني إنْ رابني الـدهـرُ وفنّدا
وا خـجـلتي مـني حـتى م أغـترُّ ولا جدا

مـا لي وللحسـنِ عهـد من الحـبّ لا يخلقُ
إنْ قلت بي جنّـه فـأيـن مـا أقـلو وأفرقُ

ألقـاك من عذري فـلا انـاجيكـا إلّا اشتياقْ
والله مـا أدري قـد التـوىٰ فيكـا أمري وضاقْ
أشدو وما عـذري إلّا أقـاضيكـا الى العناقْ

يا رب ما أصبرني نـرى حبيبْ قلبي ونعشقو
لو كانْ يكنْ سُنّـه فـيمـن لقـي خلّو يعنّقو

وقد عارضه الوشّاح ابن بقي في موشحه المار الذكر (رقم ٦) ، الذي مطلعه :

أحيـا عـلى العُـوّدْ رهـين بلبـالِ مُورّقُ
أذلّـه الحـبُّ لا ينكـر الـذلّـه مَنْ يعشقُ

ومن النوع الثاني :

١ ـ قال ابو بكر يحيى الصيرفي[٢٧] :

مَنْ لي بقدٍّ كغصن الرنْدِ   نَمَّ فأطلعْ
بين البهار وروض الخدّ   خداً مُرصّعْ

أحببْ بخدٍّ من النوارِ
مُفضّض مذهّب الأنوارِ
كأنه علمٌ من نارِ
بدا الدجى منه في أزهارِ

وفي الثنايا مُذابُ الشهْدِ   والمسك أينعْ
وذا وذا من جنى وورِدِ   يحمى ويمنعْ

مَنْ لي بقدٍّ كغصن البانِ
تحت الغلائل بالرمّانِ
لقد تذللتُ بالأشجانِ
لعزّ ملك عظيم الشانِ

بمقلتيهِ حسام الهندِ   بالحدّ يقْطعْ
وفي الغلائل رمح القدّ   بالطعن يصْرعْ

وبـأبي مــن بـني زروالِ
أهــل الـسـمــاحـةِ والأفـضــالِ
بــدر عــلى غُــصُــنٍ مـيّــالِ
مــتــوج بــالمـعــالي عــالِ

مــقــلّدٌ بــســلوك المـجــد أغــرّ أروعْ
كــأنّ ذكــراه عَــرْفُ الــنَّــدِّ اذا تــضَــوَّعْ

لــيــثٌ غــزالٌ هــزبــرٌ غــرّ
لــه الــعــلا والــنــدى والــفــخــرُ
أعــوامُــهُ ســتــةٌ وعَــشْــرُ
والــنــهْــيُ في كــفّــه والأمــرُ

قــد حــلّ حــبــوتــه في المهْــدِ ما زال يرضــعْ
ثــدي المــعــالي ودرّ المــجْــدِ حتى تــرعــرعْ

لــولاك يــا عــمــرو لم تَــشْــدُ
هــيــفــاء طــرّز مــنــهــا الخــدُّ
حــســنــاً وقــال بــذاك الــنــهــدُ
لمــا شــجــاهــا الضنىٰ والــبــعــدُ

خــبّــلْ دلالي ومَــعَــكْ نهدي طــيــراً مــروّعْ
وارشفْ رضــابي وقبّــلْ خــدّي إيّــاكَ تجـزعْ

وقد عارضه أبو بكر يحيى السرقسطي[٢٨] :

خَـدَّتْ ذوارف دمـعي خـدّي   فـالعـينُ تسهـرْ
وفي الجـوانـح نـار الـوجـدِ   ظـلتْ تَسَـعَّـرْ

يـا مَـن يبـيتُ خـليُّ الـقـلبِ
اكـفـفْ فـبـي مـن ذوات الـغـلْبِ
هـيـفـاء قـد سـلبتْ لي لـبّـي
وقـطّعـتْ مـهـجـتي بـالـعـتْـبِ

أهـوى الوصـالَ وتهـوى صـدّي   ظـلـماً وتـنـفـرْ
مـنى وتخـلفـني في الـوعْـدِ   فكيـف أصبـرْ

كـم لـيـلةٍ بـتُّ مـن بـلوائـي
أهـيـمُ تحـت دجـى الـظلماءِ
مُـراقـبـاً أنـجـمَ الجـوزاءِ
يـدي عـلى كـبـدٍ حـرّاءِ

ولم أكـنْ لجـوائـي مُـبْـدي   لـولا تحـدّرْ
لي أدمـعٌ مثـل [حبّ] العِقْـدِ   اذا تـنـثّرْ

بمـن حـبـاك بـلين الـعِـطْفِ

مــنّي عــلى دنــفٍ بــالــقــطفِ
كــانــتْ مــنــيّــتــه بــالــطرْفِ
مــا ضــرَّ لــو نــال حلو الــرشْفِ

ســأروم ودون الــورْدِ للحظ خنجــرْ
حتى استــبــاحَ ريــاض الخــدّ بــاللثم محجرْ

بــالله يــا مــنــيــة الــعــشــاقِ
وطــلعــة الــبــدر في الاشــراقِ
جــودي عــلى دائــم الأشــواقِ
بــرشــف ذاك اللمىٰ الــدريــاقِ

ريــقٌ يــبــرّد نــار الــوقْــدِ من ثغر جوهــرْ
الخــمــر فــيــه وعَــرْفُ الــنَّــدِّ مــازجَ سُكَّــرْ

وظــبــيــة مــن ظــبــاء الإنْسِ
حــديــثــهــا جــالــبٌ لــلأنْسِ
أعــارت الحــسن ضــوء الــشمسِ
تــدعــو صَــبــيّــاً لهــا انْ يمــســي

أمــا تجي يــا صَــبــيّي عــنــدي ذا الــيــوم تفــطرْ
نــوفيــكْ جمــالي ونهديــكْ نهدي ولا نــقــصّــرْ

ثالثا : المعارضة بالأوزان دون القوافي :

١ - قال ابن زهر[٢٩] :

قلبي من الحبّ غير صاحِ — صاحِ
وإنْ لحاني على الملاحِ — لاحِ
وإنّما بغية اقتراحي — راحي

وإنْ درى قصتي وشاني — شاني

وبي من الحبّ قد تَسَلْسَلْ — سَلْسَلْ
في صورة الدمع بعدما انهلْ — مَنْهَلْ
والعَوْدُ عندي لمنْ تأوّلْ — أوّلْ

فالحسن فيه على المثاني — ثاني

يا امَّ سَعْدٍ بأسم السعودِ — عودي
وبعد حينٍ من الهجودِ — جودي
على مليكٍ تحت البنودِ — نُودي

فقال إنّي بمنْ دعاني — عاني

وناطقٍ بالذي كفاها — فاها

وبعــدمــا راغبــاً أتــاهــا تــاها
وبــالجمـال الــذي سباهــا بـاهىٰ

قـالتْ : عـلى الحسن من سبـاني بـاني

ونــاظـري نــاضــر المحيّــا حيّـا
أراك مِــن قــولــهِ إلــيّــا لَيّـا
فــأنــشــدتْــهُ لمــنْ تهــيّــا هيّـا

واحـدْ هُـوْ يــا امي مِن جيـراني رانـي

وقد عارضه ابن نزار[٣٠] :

اشــربْ عــلى نـغمــة المثــاني ثــاني
ولا تـكـن في هــوى الــغـواني وانِ
وقــلْ لمــنْ لامَ في مَــعــانِ عـانِ

مــاذا مــن الحــســن في بــرودِ رُوْدِ

يهــيج وجْـدي اذا الأنــامُ نــاموا
قــوم اذا عــسْــعَسَ الــظلامُ لامـوا
ومــا بــه هــامَ مــســتــهــامٌ هــاموا

فــقــلْ لـعــين بــلا هــجــودِ جـودي

أفنيتُ في الـرونق الـصقيـلِ قـيلي
يـا ربّـة المـنـظر الجـميـلِ مـيلي
فـإنّمـا أنـت والـرسـولِ سُـولي

رأيتُ في وجـهـكِ الـسـعيـدِ عـيدي

ولـيلةٍ قـد لـثمـتُ شـاربْ شـاربْ
سـرّ فـتىً في عُـلى المـراتـبْ راتـبْ
فـقـلت والـنجـم في المـغـاربْ غـاربْ

يـا لـيلة الـوصـل والـسعـودِ عُـودي

٢ ـ ولابن سهل الاشبيلي موشح يعارض فيه موشح أبي بكر الداني ، المار الذكر ، الذي مطلعه :

هـلا عـذولي قـد خلعت العـذارْ لا اعتذارْ
عن ظبـا الانس وشـرب العقـارْ

وهو[٣١] :

بـاكـرْ ال اللذة والاصـطبـاحْ بشرب راحْ
فـما على أهـل الهـوى من جنـاحْ

اغنمْ زمـان الـوصـل قبـل الـذهـابْ

فـالـروض قـد وافـاه دمـع السحـابْ
وقـد بـدا في الـروض سـر عـجـابْ

وردٌ ونسـريـنٌ وزهـر الأقـاحْ كالمسك فاحْ
والـطير تشدو بـاختـلاف النواحْ

انهض وبـاكـر لـلمـدام الـعـتـيـقْ
في كـأسهـا تـبـدو كلون الـعـقـيـقْ
بـكـفّ ظـبـي ذي قـوام رشـيـقْ

مُهفهف القـامة طـاوي الوشـاحْ كالبدر لاحْ
عصيتُ من وجـدي عليه اللّواحْ

لمـا رأيـت الـليـل أبـدى المـشـيـبْ
والأنـجـم الـزهـر هـوتْ لـلمـغـيـبْ
والـورْقُ تُـبـدي كـل لحنٍ عـجـيـبْ

ناديتُ صحبي حين لاح الصباحْ قولاً صراحْ
حيَّ عـلى اللذة والاصـطبـاحْ

سـبـحـان مَـنْ أبـدع هـذا الـرشـا
قـلت لـه والـنـار حـشـو الحشـا

جُـدْ لي بـوصـلٍ يـا مليحـاً نـشـا

فَسلٌ عن جفنيه بيض الصفاحْ يبغي كفاحْ
فـأثـخنَ الـقلب المعنّىٰ جِـراحْ

أصـبحـتُ مُـضـنىً وفـؤادي عـليـلْ
في مَـنْ أضـحـى بـوصـلي بـخـيـلْ
كـم قلتُ دعْ هـذا العتـاب الـطويـلْ
أمـا تـراني قـد طـرحتُ السـلاحْ أيَّ اَطّراحْ
أحلى الهوى مـا كان بـالافتضاحْ

٣ ـ وقال الأعمى التطيلي(٣٢) :

ما الشوق إلاّ زنـادْ يوري بقلبي كل حينْ نيـرانـا
ومَنْ بُـلي بـالفـراقْ يبيت بـه ليل السليمْ حيرانا

يا ليت شعري هلْ تنـوي وقد ولّت إيـابْ
أيـام حـبـي الأولْ إذ ملبسي ثوب الشبابْ
مـطرزاً بالعـذلْ وإذْ أقـول للصحابْ :

سيروا كسير الجيـاد وبـادروا للمجون فـرسـانا
ومـن أراد السبـاقْ الى كـنـاس وريـمْ فـالآنا

قـل أيـةً سـلكـا		عهد الشباب المستحيلْ
أضـلَّ أم هـلكـا		أم لا اليـه من سبيـلْ
لا تلحني في البكـا		إنْ أخذتْ مني الشمولْ

وجدي على الـوجد زادْ		ذكرتُ والذكرى شجونْ		إخوانا
ذوي حـواشٍ رقاقْ		عاطيتهم بنت الكرومْ		أزمـانا

وليلةٍ بـالخليـجْ		والبدر قد ألقى شعـاعْ
عليـه ضـوء بهيـجْ		وفلكُنـا تجـري سـراعْ
أحسنْ بها من سروجْ		نـركبهـا عـلى انـدفـاعْ

بحـرٌ اذا مـدّ كـادْ		من كثرة الفيض يكونْ		طوفانا
أحشاؤه في اصطفاقْ		إنْ جرّدتْ خيل النسيمْ		فرسانا

دنيـا تجلّتْ عروسْ		عـلى بسـاط السنـدسْ
فاشربْ وهات الكؤوسْ		فـهي حـيـاة الأنـفسْ
وإنْ أتيتَ الغروسْ		فـاعدلْ اليهـا واجلسْ

حيث الرياض نجادْ		لصارمٍ راق العيونْ		عريانـا
وللكمام انشقاقْ		عن زاهرات النجومْ		ألـوانا

وصاحبٍ صلحا		لـلانس محمود الخـلالْ

تلقاه مصطبحا بين المياه والظلالْ
وإنْ عـذولٌ لحا في القهوة الصهباء قال :

سكرهْ على شاطي واذْ قد عانقتْ فيه الغصونْ أغصانا
تعدلُ مُلْكَ العراقْ عندي فساعدْ يا نديمْ نُدمانا

وقد عارضه أبو عامر بن ينق[٣٣] :

كِلْني لوجدٍ أثارْ في قلب صبٍّ مستهامْ تذكارا
تأججت منه نارْ هبتْ بها ريح الجوا إعصارا

حَسْب الهوى انني راضٍ بما يقضي بهِ
أقضي فلن ينثني بالبعد عن تقريبهِ
عذب وإنْ شفني قالٍ بتعذيبهِ

لئن خلعت العذارْ فقد أقمت الملامْ أعذارا
أبانها في عذارْ خطت بها أيدي الهوى أسطارا

للهِ يوم الحمىٰ إذْ وصل سعدي مسعدي
لا ورد إلّا اللمىٰ أحببْ به من موردِ
يا بحر وجدٍ طمىٰ بذكر ذاك المعهدِ

حيث الليـالي قصارْ تخـالها عنـد التمـامْ أسحارا
شـطتْ وشطَّ المـزارْ لمـا أجـدّوا بـالنـوى تسيارا

بـانـوا وإنّي عـلى مـا عهـدوا مستـوثقُ
فليس مثـلي سـلا بـالبعـد عمنْ يعشقُ
كـأنهم بـالقِـلىٰ نجـومُ ليـلٍ تشـرقُ

عهـدي بهم والقطارْ تجري بهم تحت الظلامْ أقمارا
مـا إنْ لها من سـرارْ نـأوا فأذنـوا للتـوىٰ أعمارا

اليـه مني الـوفـا لا أبتغي خـلًّا سـواه
ولا أبيـح الصفـا إلّا أبـا عـبـدالإلـه
سليـل من بالصفـا أجـابَ ربي إنْ دعـاه

فقـل مفيض بحـارْ كفيه لا جود الغمامْ إكثـارا
كم مستجـير أجـارْ أعطى فأفنى ما حوى إيثـارا

يـا بـطشـةً أطلعتْ أقمـارها بـالمغـربِ
لله مـا أبـدعـتْ من كـل حسنٍ مغربِ
سـلالـة جمّعتْ فيهـا سجـايـا يعـربِ

سحبـان فيهم يحـارْ أجروا ينابيع الكلامْ أسحارا

فلليـراع افتخـارْ بهم عـلى سُمْر اللوا إكبـارا

يـا نخبـة الحـاج لا عـدمت مـا أوليتـه
كم منـزلٍ أمحـلا بـالجـود قـد أمرعتـه
يـا قـاصـداً أمـلا بـلَغتَ مـا أمّـلتَـهُ

عـرّج بسبتـةَ دارْ صمّت على جيد الكرامْ أزرارا
وأطلعتْ للفخارْ لمن بمثـواهـا ثـوى أنـوارا

٤ ـ وقال الأعمى التطيلي[٣٤] :

أدرْ لـنـا أكـوابْ يُنسىٰ بهـا الـوجـدُ
واستصحب الجـلّاسْ كـما اقتضى العهْـدُ

دِنْ بـالهوىٰ شـرعـا ما عشت يا صـاحِ
ونـزّه السـمعـا عن منـطق اللاحي
فـالحكم أنْ تسعى إليـك بـالـراحِ

أنـامـل العنّـابْ ونُـقْـلُك الـورْدُ
حفّتْ بصدغَيْ آسْ يـلويهـا الخـدُّ

للهِ أيّـامُ دارتْ بهـا الخمـرُ
وصْـلٌ وإلمـامُ وأوجـهٌ زهْـرُ
والـروض بسّـامُ وقـد بكى القـطْرُ

ونحن في أحبابْ   قد ضمّنا عقدُ
فيا أيا العبّاسّ   لا خانك السعْدُ

خليفة منكا   فينا أبو بكرِ
ناب لنا عنكا   في النهيِ والأمرِ
لم يبق لي ضنكا   مِن نوب الدهرِ

فأنتمُ أربابْ   ما شيَّدَ المجدُ
وإنْ بلونا الناسْ   فهم لكم ضدُّ

حليت الدنيا   من بعد تعطيلِ
وجاءنا يحيى   بين البهاليلِ
أغرّ بالعليا   من فوق تجميلِ

يختال في أثوابْ   طرّزها الحمدُ
وأفرط الايناسْ   فما له حدُّ

بينا أنا شاربْ   للقهوة الصرْفِ
وبيننا تائبْ   لكنْ على حرْفِ
إذْ قال لي صاحبْ   من حَلْبة الظرفِ

نديمنا قد تابْ   غنّي له وآشْدُ
واعرضْ عليه الكاسْ   لعلّ يرتدُّ

وقد عارضه أبو عبدالله بن أبي الفضل بن شرف[٣٥] :

عقارب الأصداغْ   في سوسنٍ غَضّ
تسبي تُقىً مَنْ لاذْ   بالفقْه والوعظِ

مِن قبل أنْ تعدو   عيناك لم أحسبْ
ان تخضع الأُسْدُ   لشادنٍ رَبْرَبْ
ظبيٌ له خَدُّ   مُفضَّضٌ مُذْهَبْ
وأغيدُ ورْدُ   في صدغه عقربْ

رقّة زهْر الباغْ   في جسمه البضّ
وقسوة الفولاذْ   في قلبه الفظّ

قد كنتُ في أمْنِ   حتى سبىً ديني
بدرٌ على غُصْنِ   في كثب يبرينِ
له الرضا مني   وليس يرضيني
يا معرضاً عني   أسرفتَ في هوني

حتى متى يا باغْ   ترضى ولا تُرضي
يا قاسياً لوّاذْ   عهدُك في حفْظِ

مهفهفٌ بدعُ   أصبحتُ مغرىً بهِ
قلبي له ربْعُ   قد دنتُ في حبّهِ

أصــابني صــدغُ   مــذْ لـجَّ في عتْبــهِ
السهْـدُ والـدمـعُ   أعـطيت من قــربـهِ

فــالعـين لا ينساغْ   لهــاجـر الغمْضِ
والقلب ذو اعــذاذْ   إذْ ذاك مــن خَضٍّ

محــمّــدُ جــدْ لي   بـالبـارد العــذبِ
تـطفي لظى خبــلي   أصـليتــه قـلبــي
وتــرتضي قــتــلي   من غــير مــا ذنبِ
تــروغ من وصــلي   مـنــافــراً قــربي

يــا نــافــراً روّاغْ   مـذ كنت ما تفضي
ما ضـرّك الإنفــاذْ   وصـــلت في لـــفظِ

ألــفـتــه كـيــما   ألحظ عــيـنـيــهِ
يــفــترّ عـن ألمىٰ   يـزهـو بسمـطيـهِ
واللحظ قــد أدمى   ســوسن خـدّيــهِ
فـقلت إذْ أصـمىٰ   قـلبي بـسهـميــهِ

محمَّــد الصبــاغْ   يــا قمــر الأرضِ
جسمـك مثـل الآذْ   يــوسى من اللحظِ

حواشي الفصل الخامس :

(١) جيش التوشيح : ص ١٢٣ .

(٢) المصدر نفسه : ص ١٤٣ .

(٣) الخرجة عامية الالفاظ .

(٤) جيش التوشيح : ص ٢١٣ .

(٥) ازهار الرياض : ٢/٣١٤ .

(٦) ازهار الرياض : ٢/٢٤٢ .

(٧) جيش التوشيح : ص ٧٠ .

(٨) الخرجة نقص في الاصل .

(٩) ديوانه : ص ٢٦١ .

(١٠) ديوانه : ص ٢٥٥ .

(١١) جيش التوشيح : ص ١٣٩ .

(١٢) ديوانه : ص ٢٨٤ .

(١٣) جيش التوشيح : ص ١٦١ .

(١٤) م. ن : ص ٧٤ .

(١٥) م. ن : ص ١٣٠ .

(١٦) دار الطراز : ص ٨٦ ، وفي جيش التوشيح (ص ٣٢) منسوب الى الاعمى التطيلي خطا ، ويبدو ان الخطا متاتٍ من ان للوشاح الاعمى التطيلي وشحا يعارض فيه موشح ابن بقي هذا ، والغريب ان لسان الدين بن الخطيب يذكر هذا الموشح في موضع آخر من الكتاب (انظر ص ٤٣) . وقد اعتمدنا في نسبة هذا الموشح الى ابن بقي على دار الطراز ورايات المبرزين ومقدمة ابن خلدون وازهار الرياض .

(١٧) جيش التوشيح : ص ١٨٩ .

(١٨) ديوانه : ص ٢٨٤ .

(١٩) عقود اللآل في الموشحات والازجال : ١٨٩ .

(٢٠) عقود اللآل : ص ١٩٣ .

(٢١) جيش التوشيح : ص ٢٢٣ .

(٢٢) الموشح ناقص في الاصل .

(٢٣) جيش التوشيح : ص ٢٠٧ .

(٢٤) ديوانه : ص ٢٧٥ .

(٢٥) جيش التوشيح : ص ٢٤٥ .

(٢٦)   ديوانه : ص ٢٨٢ .

(٢٧)   ديوان الموشحات الأندلسية : ١/٥٣٢ .

(٢٨)   جيش التوشيح : ص ١٥٧ .

(٢٩)   عقود اللآل : ص ١٧٤ .

(٣٠)   المغرب في حلى المغرب : ٢/١٤٧ .

(٣١)   عقود اللآل : ص ٢٨ .

(٣٢)   ديوانه : ص ٢٧٩ .

(٣٣)   جيش التوشيح : ص ١٩١

(٣٤)   ديوانه : ص ٢٦٧ .

(٣٥)   جيش التوشيح : ص ١٠١ .

الخاتمة

كان هذا البحث رحلة في أعماق فنّ التوشيح الأندلسي ، رحلة استغرقت خمسة فصول ، حاولت استكشاف جانب من أهم جوانبه : أوزانه وقوافيه وأشكاله العروضية وموسيقاه ، بعيدا عن الحدس والظن ، ومن غين تخمين .

ناقش الفصل الأول الآراء التي أثبت الباحث ، من خلال هذا البحث ، بشكل عملي ، خطأها ، أو ابتعادها عن الدقة في أحسن الأحوال ، فاذا تم له اثبات ما يدعيه أعاد النظر في صياغة هذه الآراء ، واستبدالها باخرى ، وكان أول ما يجب اعادة النظر فيه تعريف فن التوشيح ، وهو شيء أساسي لا يمكن الاستغناء عنه ، بل هو خلاصة الجهود المبذولة والمنصبة في هذا الفن .

أما الفصل الثاني فقد خُصص بأوزان الموشحات الأندلسية ، وقد روعي تصنيفها بدقة ، وتقسيمها أقساما تحتويها ، وتدل عليها دلالة واضحة ، من خلال التقطيع الشعري الدقيق ، وارجاع ما اتفق من الموشحات وأوزان الشعر العربي الى الأوزان العربية ، ثم وضع تفعيلات ما خرج عن ذلك من الموشحات لاثبات خروجه عن تلك الأوزان .

أما القوافي فقد درسناها دراسة مستفيضة وافية ، وبما ان لكل من الأقفال والأدوار في الموشحات المعقدة قوافي متعددة ، فقد كان ضروريا ان تدرس قوافي كل منهما منفردة في الفصل الثالث .

أما الفصل الرابع فقد كان معنيا بدراسة الأشكال العروضية للموشحات والقاء الضوء على نسب أعداد أقسمة الأقفال الى اعداد أقسمة الأدوار ، ثم نسب أعداد فِقَر الأقفال الى أعداد فِقَر الأدوار ، لتكون الصورة العروضية للموشحات الأندلسية صورة تامة المعالم ، شديدة الوضوح .

وكان لا بد لنا من الاشارة الى ظاهرة لها مساس بعروض الموشحات الأندلسية : هي ظاهرة المعارضات ، حيث دأب بعض الوشّاحين الأندلسيين على معارضة بعض الأشكال التوشيحية بالأوزان وحدها مرة ، وبالأوزان والقوافي جميعا مرة ثانية ، وبالأوزان وبعض القوافي ثالثة ، وقد كُرّس لذلك الفصل الأخير (الخامس) الذي احتوى على أمثلة مناسبة من الموشحات لكل نوع من هذه الأنواع الثلاثة .

ولا شك في ان هذه المحاولة الرائدة لدراسة عروض الموشحات الأندلسية دراسة تطبيقية عملية ، تلقي كثيرا من الضوء على الجانب البنائي الفني لهذا الفن ، هذا الجانب الذي لولاه لما تميز الموشح عن القصيدة بشيء يذكر .

كما ان من المناسب القول ، هنا ، انّ ريادة هذه المحاولة تشفع لها التقصير ، فما زال كمٌّ هائل من النصوص، تطويه الكتب التي ما زالت مخطوطة الى الآن ، تحفظها مكتبات في أنحاء العالم المختلفة ، تنتظر من ينفض عنها الغبار ، ويطعمها النور ، وعندما يتمّ لها ما تنتظر ، ربما يُضاف الى هذا الكتاب شيء هنا وشيء هناك ، وعندذاك سيكون له ما كان للكتب التي سبقته ، والكتب التي سَبَقَها ، فالكمال غاية لا تدرك .

المصادر

١ - الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه : د. مصطفى الشكعة : ط دار العلم للملايين - بيروت ط ٣ - ١٩٧٥ م .

٢ - الأدب الرفيع في ميزان الشعر وقوافيه : معروف عبدالغني الرصافي (ت ١٣٦٤ هـ) - مط المعارف - بغداد - ط ٢ - ١٩٦٩ م .

٣ - الأدب وفنونه : محمد مندور - ط دار نهضة مصر بالفجالة - ط ٢ مجهول تاريخ الطبع .

٤ - أزهار الرياض في أخبار عياض : شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت ١٠٤١ هـ) ضبطه وحققه وعلق عليه : مصطفى السقا وابراهيم الابياري وعبدالحفيظ شلبي ، مط لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة جـ ١ - ١٩٢٩ م ، جـ ٢ - ١٩٣٠ م .

٥ - اصول الشعر العربي : البروفسور : د. س. مرجليوث - ترجمة يحيى الجبوري - مط مؤسسة الرسالة - بيروت ط ١ - ١٩٧٨ م .

٦ - اعجاز القرآن : أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت ٤٠٣ هـ) تح السيد أحمد صقر - مط دار المعارف بمصر - ط ٣ - ١٩٧١ م .

٧ - الأعلام : خير الدين الزركلي - ط دار العلم للملايين - بيروت ط ٥ - ١٩٨٠ م .

٨ - الاقناع في العروض وتخريج القوافي : الصاحب أبو القاسم اسماعيل بن عباد (ت ٣٨٥ هـ) تح الشيخ محمد حسن آل ياسين - منشورات المكتبة العلمية - مط المعارف - بغداد ١٩٦٠ م .

٩ - انباه الرواة على انباه النحاة : جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦ هـ) تح محمد أبو الفضل ابراهيم - مط دار الكتب المصرية - القاهرة - جـ ١ - ١٩٥٠ م .

١٠ - انسان العيون في مشاهير سادس القرون : ابن أبي عذيبة (ت ٨٥٦ هـ) : مخطوط مكتبة الدراسات العليا بكلية الآداب جامعة بغداد تحت رقم (٢٤٨) .

١١ - أهدى سبيل الى علمي الخليل العروض والقافية : محمود مصطفى - مطبوعات مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده بالأزهر - ط ٣ - ١٩٥٥ م .

١٢ ـ أوزان الشعر العربي : د. ديرويز ناتل خانلري : ترجمة وتعليق : د. نور الدين عبدالمنعم ـ ط مكتبة الأنجلو ـ المصرية ـ ١٩٧٨ م .
١٣ ـ الايقاع في الشعر العربي من البيت الى التفعيلة : مصطفى جمال الدين ـ مط النعمان ـ النجف الأشرف ـ ط ٢ ـ ١٩٧٤ م .
١٤ ـ البناء الفني للقصيدة العربية : محمد عبدالمنعم خفاجي ـ دار الطباعة المحمدية بالأزهر ـ القاهرة ـ ط ١ مجهول تاريخ الطبع .
١٥ ـ تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين : د. احسان عباس ط دار الثقافة ـ بيروت ط ٥ ـ ١٩٧٨ م .
١٦ ـ تاريخ الأدب العربي : حنا فاخوري : مط البوليسية ـ مجهول مكان الطبع وتاريخه .
١٧ ـ تاريخ الأدب العربي : بلاشير : ترجمة الدكتور ابراهيم الكيلاني ـ منشورات وزارة الثقافة ـ دمشق ١٩٧٣ م .
١٨ ـ تطور الشعر العربي الحديث في العراق : د. علي عباس علوان ـ منشورات وزارة الثقافة والاعلام ـ بغداد ١٩٧٥ م .
١٩ ـ التوجيه الأدبي : طه حسين وآخرون : مجهول مكان الطبع وتاريخه .
٢٠ ـ توشيع التوشيح : صلاح الدين بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤ هـ) تح البير حبيب مطلق ـ مط دار الثقافة بيروت ـ ط ١ ـ ١٩٦٦ م .
٢١ ـ ثلاث رسائل في اعجاز القرآن : الرماني والخطابي والجرجاني : حققها وعلق عليها : محمد خلف الله ود. محمد زغلول سلام ـ دار المعارف بمصر ـ ط ٢ ـ ١٩٦٨ م .
٢٢ ـ جيش التوشيح : لسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦ هـ) تح هلال ناجي ـ مط المنار ـ تونس ـ ١٩٦٧ م .
٢٣ ـ حركات التجديد في الأدب العربي : د. عبدالعزيز الأهواني ـ مط دار نشر الثقافة ـ الفجالة ـ القاهرة ـ ١٩٧٥ م .
٢٤ ـ خزانة الأدب وغاية الأرب : ابن حجة الحموي (ت ٨٣٧ هـ) مط الخيرية بمصر ـ ١٣٠٤ هـ .
٢٥ ـ حلية المحاضرة في صناعة الشعر : أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي (ت ٣٨٨ هـ) تح د. جعفر الكتاني : دار الرشيد للنشر ـ دار الحرية للطباعة ـ بغداد ١٩٧٩ م .

٢٦ ـ دار الطراز في عمل الموشحات : أبو القاسم عبدالله بن جعفر بن سناء الملك (ت ٦٠٨ هـ) تح د. جودت الركابي ـ ط دار الفكر ـ دمشق ـ ط ٢ ـ ١٩٧٧ م .
٢٧ ـ دراسات بلاغية ونقدية : د. أحمد مطلوب : دار الرشيد للنشر : دار الحرية للطباعة ـ بغداد ١٩٨٠ م .
٢٨ ـ دراسات في الأدب الأندلسي : د. سامي مكي العاني ـ ١٩٧٨ ـ مجهول مكان الطبع .
٢٩ ـ دراسات في الأدب العربي : د. سعد الدين محمد الجيزاوي ـ مط نهضة مصر ـ الفجالة ـ القاهرة ـ مجهول تاريخ الطبع .
٣٠ ـ ديوان ان خاتمة الأنصاري (ت ٧٧٠ هـ) حققه وقدم له : د. محمد رضوان الداية ـ منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي في الجمهورية العربية السورية ـ دمشق ١٩٧٢ م .
٣١ ـ ديوان ابن الزقاق الأندلسي (ت ٥٣٠ هـ) تح عفيفة محمود ديراني ـ دار الثقافة ـ بيروت ـ بدون تاريخ .
٣٢ ـ ديوان ابن سهل الأندلسي (ت ٦٤٩ هـ) قدم له د. . احسان عباس ـ دار صادر ـ بيروت ـ ١٩٦٧ م . .
٣٣ ـ ديوان ابي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) تح د. أحمد مطلوب وخديجة الحديثي ـ مط العاني ـ بغداد ـ ط ١ ـ ١٩٦٩ م .
٣٤ ـ ديوان الأعمى التطيلي (ت ٥٢٥ هـ) تح د. احسان عباس ـ مط عيناني الجديدة ـ بيروت ـ ١٩٦٣ م .
٣٥ ـ ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث (ت بعد ٨١٩ هـ) : حققه وقدم له ووضع فهارسه عبدالله كنون ـ مكتبة الانجلومصرية ـ القاهرة ـ ط ٢ ـ ١٩٦٥ م .
٣٦ ـ ديوان الموشحات الأندلسية : تحقيق الدكتور سيد غازي ـ منشأة المعارف بالاسكندرية ـ ١٩٧٩ م .
٣٧ ـ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة : أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت ٥٤٢ هـ) تح د. احسن عباس ـ ط دار الثقافة ـ بيروت ـ ١٩٧٥ م .
٣٨ ـ رايات المبرزين وغايات المميزين : ابن سعيد الأندلسي (ت ٦٨٥ هـ)

تح د. النعمان عبدالمتعال القاضي ـ ط لجنة احياء التراث الاسلامي ـ القاهرة ـ ١٩٧٣ م .
٣٩ ـ شرح تحفة الخليل في العروض والقافية ـ عبدالحميد الراضي ـ مط مؤسسة الرسالة ـ ط ٢ ـ ١٩٧٥ م .
٤٠ ـ كتاب الشعر : د. جميل سلطان ـ مط دار الحياة ١٩٧٠ م .
٤١ ـ الشعر في عهد المرابطين والموحدين : د. محمد مجيد السعيد ـ دار الرشيد للنشر ـ مط الرسالة ـ الكويت ـ ١٩٨٠ م .
٤٢ ـ شعر ابن اللبانة الداني (ت ٥٠٧ هـ) جمع وتحقيق د. محمد مجيد السعيد ـ منشورات جامعة البصرة ـ ط مطابع مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ـ جامعة الموصل ـ ١٩٧٧ م .
٤٣ ـ الشعر والبيئة في الأندلس : د. ميشال عاصي ـ منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ ط ١ ـ ١٩٧٠ م .
٤٤ ـ الشعر والشعراء : ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) تح وشرح أحمد محمد شاكر ـ دار المعارف بمصر ـ ١٩٦٦ م .
٤٥ ـ الشعر والنغم : د. رجاء عيد ـ دار الثقافة للطباعة والنشر ـ القاهرة ـ مط دار نشر الثقافة ـ ١٩٧٥ م .
٤٦ ـ كتاب الصناعتين : أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري (ت ٣٩٥ هـ) تح : علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم ـ ط عيسى البابي الحلبي وشركاه ـ ط ٢ ـ ١٩٧١ م .
٤٧ ـ صور من الأدب الأندلسي : د. مصطفى الشكعة ـ دار النهضة العربية للطباعة والنشر ـ بيروت ـ ١٩٧١ م .
٤٨ ـ طبقات الشعراء : عبدالله بن المعتز (ت ٢٩٦ هـ) دار المعارف بمصر ـ ط ٢ ـ ١٩٦٨ م .
٤٩ ـ العاطل الحالي والمرخّص الغالي : صفي الدين ابو الفضل عبدالعزيز بن سرايا الحلي (ت ٧٥٠ هـ) عني بتصحيحه ولهلم هرترباج ـ مط فرانتز شتاينر ويسبادن ـ المانيا ـ ١٩٥٥ م .
٥٠ ـ العذارى المائسات في الأزجال والموشحات : نقلها فيليب قعدان الخازن ـ مط الارز

ـ جونيه ـ ١٩٠٢ م .
٥١ ـ العقد الفريد : أبو عمر أحمد بن محمد بن عبدربه الأندلسي (ت ٣٢٨ هـ) تحقيق لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ دار الكتاب اللبناني ـ بيروت ـ ١٩٥٠ م .
٥٢ ـ عقود اللآل في الموشحات والأزجال : شمس الدين محمد بن حسن النواجي (ت ٨٧٩ هـ) تح عبداللطيف الشهابي ـ منشورات وزارة الثقافة والاعلام ـ دار الرشيد ـ بغداد ـ ١٩٨٢ م .
٥٣ ـ علم العروض : ابن النائب (ت ١٢٤٦ هـ) مخطوط مكتبة الدراسات العليا ـ كلية الآداب جامعة بغداد ـ رقم ١٠٠٥ .
٥٤ ـ العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده : أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦ هـ) حققه وفصله وعلق على حواشيه محمد محيي الدين عبدالحميد ـ دار الجيل ـ بيروت ط ٤ ـ ١٩٧٢ .
٥٥ ـ عيار الشعر : محمد بن أحمد طباطبا العلوي (ت ٣٢٢ هـ) شركة فن الطباعة ـ القاهرة ـ ١٩٥٦ هـ .
٥٦ ـ عيون الأنباء في طبقات الأطباء : موفق الدين أحمد بن القاسم بن أبي اصيبعة (ت ٦٦٨ هـ) شرح وتح د. نزار رضا ـ منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت ـ ١٩٦٥ م .
٥٧ ـ فحولة الشعراء : عبدالملك بن قريب الأصمعي (ت ٢١٦ هـ) تح ش توري ـ دار الكتاب الجديد ـ ط ١ ـ ١٩٧١ م .
٥٨ ـ فن التقطيع الشعري والقافية : د. صفاء خلوصي : مط دار الكتب ـ بيروت ـ ط ٣ ـ ١٩٦٦ م .
٥٩ ـ فن التوشيح : د. مصطفى عوض الكريم ـ ط دار الثقافة ـ بيروت ـ ط ١ ـ ١٩٥٩ م .
٦٠ ـ فوات الوفيات : ابن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤ هـ) تح د. احسان عباس ـ دار صادر ـ بيروت ـ جـ ٢ ـ ١٩٧٤ م .
٦١ ـ في الأدب الأندلسي : د. جودت الركابي : دار المعارف بمصر ـ ط ٤ ـ ١٩٧٥ .
٦٢ ـ في الأدب الجاهلي : طه حسين : مط دار المعارف ـ مصر ط ١ ـ ١٩٦٩ م .
٦٣ ـ في الميزان الجديد : د. محمد مندور ـ مكتبة نهضة مصر ومطبعتها ـ القاهرة ـ مجهول

تاريخ الطبع .
٦٤ ـ القافية والأصوات اللغوية : د. محمد عوني عبدالرؤوف ـ مكتبة الخانجي بمصر ـ ١٩٧٧ م .
٦٥ ـ قصة الأدب الأندلسي : محمد عبدالمنعم خفاجي : مط دار الغندور ـ بيروت ـ ١٩٦٢ م .
٦٦ ـ قضايا النقد الأدبي : د. بدوي طبانة ـ مط الفنية الحديثة ـ ١٩٧١ م .
٦٧ ـ قضية الشعر الجديد : د. محمد النويهي : مط العالمية ـ القاهرة ـ ١٩٦١ م .
٦٨ ـ قواعد الشعر : أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت ٢٩١ هـ) حققه وقدم له وعلق عليه د. رمضان عبدالتواب ـ دار المعرفة ـ القاهرة ـ ط ١ ـ ١٩٦٦ م .
٦٩ ـ القوافي وما اشتقت ألقابها منه : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥ هـ) حققه وقدم له وعلق عليه : د. رمضان عبدالتواب ـ مط جامعة عين شمس ـ القاهرة ـ ط ١ ـ ١٩٧٢ م .
٧٠ ـ الكافي في العروض والقوافي : ابن الخطيب التبريزي (ت ٥٠٢ هـ) تح الحساني حسن عبدالله ـ الناشر خانجي وحمدان ـ بيروت ـ مجهول تاريخ الطبع .
٧١ ـ المرشد الى فهم أشعار العرب : عبدالله الطيب : دار الفكر ـ بيروت ـ ط ٢ ـ ١٩٧٠ م .
٧٢ ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر : أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٦ هـ) دققها ووضعها وضبطها يوسف أسعد داغر ـ دار الأندلس للطباعة والنشر ـ بيروت ـ ١٩٦٥ م .
٧٣ ـ المستطرف من كل فن مستظرف : شهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي (ت ٨٥٢ هـ) ـ مط العامرة المليجية ـ ط ١ ـ ١٣٣١ هـ .
٧٤ ـ المعجب في تلخيص أخبار المغرب : عبدالواحد بن علي المراكشي (ت ٦٤٧ هـ) مط الاستقامة ـ القاهرة ـ ط ١ ـ ١٩٤٩ م .
٧٥ ـ معجم الادباء : شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ) دار احياء التراث العربي ـ بيروت ـ نشرة د. أحمد فريد الرفاعي ـ مجهول تاريخ الطبع .
٧٦ ـ المعيار في أوزان الأشعار : أبو بكر محمد بن عبدالملك بن السراج الشنتريني الأندلسي (ت ٥٥٠ هـ) ـ تحقيق الدكتور محمد رضوان الداية ـ دار الأنوار ـ بيروت ـ ط ١ ـ

١٩٦٨ م .
٧٧ ـ المغرب في حلى المغرب : ابن سعيد الأندلسي ـ تح د . شوقي ضيف ـ دار المعارف بمصر ـ جـ ١ ـ ١٩٥٣ ، جـ ٢ ـ ١٩٥٥ م .
٧٨ ـ مفتاح العلوم : أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦ هـ) ـ ط مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ـ ط ١ ـ ١٩٣٧ م .
٧٩ ـ مقدمة ابن خلدون : عبدالرحمن بن محمد بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) دار احياء التراث العربي ـ بيروت ـ مجهول تاريخ الطبع .
٨٠ ـ ملامح الشعر الأندلسي : د . عمر الدقاق ـ دار المشرق ـ بيروت ـ ١٩٧٥ م .
٨١ ـ منهاج البلغاء وسراج الادباء : أبو الحسن حازم القرطاجني (ت ٦٨٤ هـ) تقديم وتح : محمد الحبيب بن الخوجة ـ مط الرسمية للجمهورية التونسية ـ دار الكتاب الشرقية ـ تونس ١٩٦٦ م .
٨٢ ـ الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري : أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي (ت ٣٧٠ هـ) دار المعارف بمصر ـ ط ٢ ـ ١٩٧٢ م .
٨٣ ـ موسيقى الشعر : د . ابراهيم أنيس ـ مكتبة الأنجلو المصرية ـ مط الأمانة ـ مصر ط ٥ ـ ١٩٧٨ م .
٨٤ ـ موسيقى الشعر العربي : د . شكري محمد عياد ـ دار المعرفة ـ ط ١ ـ ١٩٦٨ م .
٨٥ ـ كتاب الموسيقى الكبير : أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي (ت ٣٣٩ هـ) دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ـ القاهرة ـ مجهول تاريخ الطبع .
٨٦ ـ الموشح في الأندلس وفي المشرق : محمد مهدي البصير ـ مط المعارف ـ بغداد ـ ط ١ ـ ١٩٤٩ م .
٨٧ ـ ٨٦ ـ الموشحات ارث الأندلس الثمين : د . جميل سلطان ـ مط الترقي ـ دمشق ـ ١٩٥٣ م .
٨٨ ـ الموشحات الأندلسية : فؤاد رجائي ـ مط المشرق ـ حلب ١٩٥٣ م .
٨٩ ـ الموشحات الأندلسية : د . محمد زكريا عناني ـ اصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ـ الكويت ـ سلسلة كتب ثقافية شهرية ـ مط الأنباء ـ الكويت ـ ١٩٨٠ م .
٩٠ ـ الموشحات الأندلسية نشأتها وتطورها : سليم الحلو ـ دار مكتبة الحياة ـ بيروت ـ

١٩٦٥ م .
٩١ ـ الموشحات في بلاد الشام : مقداد رحيم ـ دار عالم الكتب ـ بيروت ـ ١٩٨٧ م .
٩٢ ـ موشحات مغربية : د . عباس الجراري ـ دار النشر المغربية ـ الدار البيضاء : ط ١ ـ ١٩٧٣ م .
٩٣ ـ ميزان الذهب في صناعة شعر العرب : السيد أحمد الهاشمي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٩٧٩ م .
٩٤ ـ النبوغ المغربي في الأدب العربي : عبدالله كنون ـ دار الكتاب اللبناني ـ بيروت ـ ط ٢ ـ ١٩٦١ م .
٩٥ ـ نقد الشعر : أبو الفرج قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧ هـ) تح وتعليق د . محمد عبدالمنعم خفاجي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ مجهول تاريخ الطبع .
٩٦ ـ النكت في اعجاز القرآن : مطبوع في كتاب ثلاث رسائل في اعجاز القرآن : أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (ت ٢٩٦ هـ) حققها وعلق عليها محمد خلف الله والدكتور محمد زغلول سلام ـ مط ـ دار المعارف بمصر ١٩٦٨ م .
٩٧ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت ٦٨١ هـ) دار صادر ـ بيروت ـ جـ ٢ ـ ١٩٦٩ (مقدمة المحقق) .

فهرست الموضوعات

للمؤلف :

١ ـ الحب مرتين (شعر) ـ ١٩٧٥
٢ ـ لا شيء سوى الحب (شعر) ـ ١٩٨٠
٣ ـ نظرية نشأة الموشحات الأندلسية بين العرب والمستشرقين/بغداد ـ ١٩٨٦
٤ ـ النوريات في الشعر الأندلسي/بيروت ـ ١٩٨٦
٥ ـ الموشحات في بلاد الشام/بيروت ـ ١٩٨٧
٦ ـ عفواً أيها الساتر (شعر) ـ ١٩٨٨
٧ ـ اتجاهات نقد الشعر في الأندلس في عصر بني الأحمر (تحت الطبع)

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٨٧١ لسنة ١٩٩٠

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة